

مكتشورات الجامعة اللبنانية الثانية

قسم الدراسات التاريخية

١٥

تاريخ اليونان

من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني

للكاتبة رستم
أستاذة التاريخ في الجامعة اللبنانية

١٨٩٧ - ١٩٦٥



بيروت

١٩٦٩

المكتبة العامة



الفصل الاول

فيليبوس المقدوني

٣٥٩ - ٣٣٦ ق.م.

تفكك اليونانيين القدماء : وكان ما كان من أمر التنافس بين اثينة وبين اسبارطة . فأقننا قواهما في منأوة احدهما الاخرى وعجزتا عن ضم حكومات اليونان الى حكومة واحدة كبرى وعن جعل الشعب اليوناني امة واحدة . وقام في البلاد زعيمة ثالثة وهي طيبة التي احرزت فوزاً ميبئاً في البر ولكنها لم تستطع ان تقوم بالعمل الذي عجزت عنه اثينة واسبارطة . فلما تبوأ القائد ايميناندوس منصب الزعامة في طيبة أقنعها بوجوب بناء اسطول قوي وحارب به اثينة وغلبها وفاز بزعامة اليونان اجمعين . ولكن هذه الزعامة بنيت على عبقورية رجل قد لا على استعداد الشعب للتعاقد والتكاتف . فلما قضى ايميناندوس في ساحة الوغى في منبئية ضد اسبارطة (٣٦٢) تهدم صرح طيبة فأفسى ركاماً موكوماً . فالليونان الذين بلغوا في تمدنهم ظلوا في الحضيض في سياستهم .

المقدونيون : وكان لا يزال في قلب البلقان في مناطق مدينتي ادسة وبيرية قبائل هندية اوروية تمت الى اليونانيين القدماء بصلة وتكلم لهجة قريبة من لغة هؤلاء . وكانت الطبيعة قد حرمت هذه القبائل الموارد اللازمة للرفي والمزافي الضرورية للاتصال بالخارج فظل المقدونيون متأخرين في سلم المدنية منقسمين على بعضهم متحاربين لاثته الاسباب . ثم اخذت خشوتهم تحتجب تحت طلاء رقيق من الحضارة اليونانية . وعند بدء القرن الخامس كانت نظمهم السياسية والاجتماعية لا تزال تتشابه وما كانت عليه نظم اليونانيين في العصر الهوميري . فهناك امراء اقطاع اقرباء وهناك نظام عقاري وسط بين المشاع وبين الملكية الفردية . وهناك حكم ملكي ولكن بدون قانون يحدد الخلافة . وهناك قوة جسدية هائلة ورياضة بدنية على ظهور الخيل ولكن بدون اي انضباط او تدريب .

ولا نعلم الشيء الكثير عن ملوكهم قبل فيليبوس الثاني . ولكننا نعرف أيميناندوس الاول

مكتبة بغداد

٢٠٢
٨٦٧٤٢

٩٧٨
٩٧٨

١٩٦٧

١٩٦٧ / ٢ / ٢٠

وجدنا في مختلفات فقيدتنا الكبير الدكتور اسد رستم هذا المخطوط في « تاريخ اليونان » . خطه بكامله بالقلم الرصاصي ، وبوبه ، وعلش حواشيه . فلم يكن علينا الا ان نخرجه كما هو في « منشورات الجامعة اللبنانية » مكرزين الترخيم على المؤلف البحاتة الرصين ، الذي غدا هذه المنشورات في حياته وبعد مماته .

ف. ا. ب.

بيروت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٩

وتفصيل ذلك ان أرجيوس كان قد وعد الاتيين بمدينة أمفيبوليس (Amphipolis) مقابل معونة عسكرية يقدمونها له لايصاله الى العرش فلما تولى فيليبس سحب جنوده من أمفيبوليس وكتب الى الاتيين يرجو تجديد الحلف الذي كان والده اميناس قد عقد بينه وبينهم . ففتتت همه الاتيين ولم يقدموا لمرشحهم سوى السفن لماكبته الى ميترية وبعض المنطوعين . فغلب فيليبس على أرجيوس وعقد صلحاً مع ائنيته في السنة ٣٥٨ م تقريباً بخروجها في امفيبوليس . وكان يحيط بمقدونية عدد من الاعداء أهمهم الاليريون في الغرب والبايونيون (Paeonian) في الشمال والتراقيون في الشرق . ففر فيليبس البايونيين والتراقيين بالعودة وبالمال . ولما توفي ملك البايونيين أغار فيليبس على بلادهم وضها الى ملكه . فخشي الاليريون سوء العاقبة وهربوا لقتاله . فالتصّر فيليبس عليهم عند مناستر واضطر ملكهم برديلس (Bardylis) ان يتخلى له عن جميع ما وقع الى شرقي بحيرة أخريده .

ويرى رجال الاختصاص اليوم ان هذه الانتصارات الالوية تدل على ان فيليبس بدأ بتنظيم جيشه وتدريبه منذ ان تولى العرش . وكانت تعبئة الجيوش عند اليونان قبل عهده سهلة للغاية وكذلك كان التنظيم والتدريب والتكتيك . فالوحدة التكتيكية كانت كتيبة المشاة . وكانت تؤلف هذه صفّاً كثيفاً من الجنود المدعّين المسلحين بالتروس والرمح . فاذا أمر المشاة بالهجوم مشوا صفّين متراصين في اتجاه العدو . وبقيت هذه قاعدة التكتيك حتى موقعة ميثون في السنة ٤٩٠ ق. م . ثم أدخل الاسبارطيون معنويات عالية وشجاعة فائقة وصبراً على المشقة وعند الشدة لا مثيل لها . وكان جهاز الجندي الاسبرطي تقيماً ولذلك ارتق برجل يحمل ترسه ثم بسبعة ارقاء وراءه اي ان الصف الواحد من الكتيبة كان يتألف عمقاً من ثمانية رجال . وكان على هؤلاء المتخلفين ان يجهزوا على الجرحى بدبابيسهم وان يعنوا بأسياهم اذا اصابوا . وكان الفن التكتيكي منحصراً في مقدرة المشاة القتال على شق الطريق بواسطة الحراب الى ان تنضم اليهم قوات خفيفة . وكانت هذه القوات الخفيفة محترمة وقد رفض المخابرين الاستعانة بها في حرب المورة (٤٣١-٤٠٤) . وفي مطلع القرن الرابع قبل الميلاد انشأ القائد الاليني ابرقراط فيلقاً من المشاة الخفاف ودرّسهم على المناورات السريعة . وكان واحدهم يستعين بالسيف والرمح والزرزاق . ويرهن ابرقراط عن جدارة هؤلاء عندما اباد فيلقه هذا كتيبة كاملة من الاسبارطيين في السنة ٣٩٠ . واغفل اليونانيون قبل فيليبس شأن الفرسان . ويرى رجال الاختصاص ان العامل الحاسم في الحروب بين الفرس وبين اليونان كان الذعر الذي دبه في صفوف هؤلاء ظهور الخيالة .

والاسكندر الاول وبرديكاس الثاني وتعلم انهم جاوروا الفرس ودخلوا في طاعتهم احياناً وتحرروا منها احياناً اخرى . وتعلم ايضاً ان ارجيلاوس تولى العرش قبيل نهاية القرن الخامس فائناً جيشاً وخطط طرقاً وسك نقوداً ونقل عاصمته من التلال الى السهول من أغيغ (Aigai) الى بلة (Pella) وانه أقام المباريات الرياضية والموسيقية براحته ودعا عظماء الرجال من الخارج الى بلاطه كسقراط وغيره وانه صادق ائنيته وتوغل في تسالية وضم لاريسه . وتعلم ايضاً انه اغتيل في السنة ٣٩٩ قبل الميلاد فدخلت بلاده في دور من الفوضى لم ينته قبل تدخل اسبارطة واجلاس اميناس الثالث على العرش .

وتوفي اميناس في السنة ٣٦٩ وخلف ثلاثة بنين اسكندر وبرديكاس وفيليبس . فلما اسكندر سثنين . ومات تاركاً الملك لبرديكاس الذي كان وقتئذ قاصراً . فقام وصياً عليه بطلاموس اخوه النعل . فطعم بالملك واراد خلع برديكاس فلم يتسن ذلك له لان الطيبين اعانوا برديكاس . ولكي يجعلوا خضوع مقدونية اخذوا منها رهائن ثلاثين شاباً بينهم فيليبس اخو برديكاس وأصغر اولاد اميناس . ولم يكثر برديكاس لمصالح ائنيته ورفض ان يتخذ الاليريين الجزية فثارت الحرب بين الفريقين ومات بها برديكاس وخلف طفلاً اسمه اميناس الرابع . فعادت الفوضى . فأرسل الاتيين اسطراً ليحاربوا مقدونية ويستولوا عليها . وبلغ فيليبس ذلك في غربته فنهط لاعانة وطنه وجاء لانتقاده .

فيليبس الثاني : وكان فيليبس لا يزال في العشرين من عمره يجب الرياضة القاسية والنساء والخمر . وكان نشطاً طموحاً قديراً في الحرب وفي السياسة . وكان قد عاش في غربته في طيبة في منزل بامينيوس (Pammenes) القائد الطبيعى فعرف ايمينيادوس وبيلوبيداس فأعجب بمواهب الاول واخذ عنه احدث الآراء الحربية . وكان قد لزم المدارس فنلقى العلوم والآداب وجمال في البلدان اليونانية فازداد علماً في السياسة والحرب وصادف مشاهير الرجال كافلاطون واسطوقراطس وارسطو ففتحت امامه آفاق جديدة . وأعلن بادئ ذي بدء انه جاء ليعين ابن اخيه ويكون له وصياً . وكان الشعب قد بات في ضيق من حرب الاليريين ورأى في فيليبس شجاعة ومقدرة وحكمة فأقامه ملكاً في السنة ٣٥٩ وتنازل له ابن اخيه عن حقوقه في الملك .

فتوحاته الاولى واصلاحاته : وطمع في عرش مقدونية آنفد خمسة آخرون . فأما فيليبس احدهم واكره اثنين على الفرار وقوّض امكانيات الرابع بالوعد والهدايا لمن حوله . وكان الخامس أرجيوس مرشح ائنيته فنبط فيليبس الاتيين عن مساعدته .

تخالف يدراً هذا الخطر ثم اظهروا شيئاً من التصلف والنظافة في موقفهم من المقدونيين . فأتخذ فيليبس تصلفهم ذريعة للمجاهرة بالعدوان وهم بالهجوم عليهم في اوائل السنة ٣٥٧ . وأدرك الاثينيون والامفيبوليون عظم الخطر فارسلوا الى اثينة يسألون امداداً . فارسل فيليبس الى اثينة يسترضي وجهها ويستسلمهم بأية وسيلة كانت . وغر الاثينيون بالمال والوعود وأكد انه اذا استولى على أمفيبوليس يعيدها لا محالة ويرضى مقابل عمله برزقاً بدنة (Pidna) وقام فيليبس الى أمفيبوليس فوصلت في وجهه فاستأهل بعض وجهها فسقطت في النصف الثاني من السنة ٣٥٧ . ولم تتنازل اثينة عن بدنة فاحتفظ فيليبس بأمفيبوليس . وانشغلت اثينة في حرب ضد حلفائها فقام فيليبس واستولى على بدنة أيضاً .

وتوفي بريساذك ملك تراقية في السنة ٣٥٧ . واقتسم الاولاد الثلاثة تراقية فاستولى اكبرهم كيتريبورس (Cetiporis) على منطقة الذهب . فقام فيليبس من أمفيبوليس وتقدم في داخل حدود تراقية واستولى على جبل بانجيوس (Pangaeus) وذهب ثوراً الى مناجم الذهب فطرد ابناء جزيرة ثاسوس الذين كانوا يستخرجون هذا المعدن كما استولى على مدينة كرينيلس (Crenides) عند سفح بانجيوس ونقل اليها عدداً كبيراً من المتقنين وأطلق اسمه عليها فأصبحت تدعى مدينة فيليبي . وهياً ما لزم لاستخراج الذهب . فاستخرج في كل سنة الف وزنة فذهبها المال اللازم لبرنامج عسكري واسع . فالألف وزنة كانت تكفي جيشاً كاملاً مؤلفاً من خمسة وعشرين الف رجل سنة كاملة ! ويمكن فيليبس من سك نقود ذهبية وقضية وطلت اقتصاديات مقدونية في الداخل وفي الخارج . واستعان فيليبس باخراج المنطقة الجديدة فأنتأ اسطولاً كان في اشد الحاجة اليه لمناوأة اثينة بسلاحها .

وكانت مشاكل اثينة مع حلفائها لا تزال معقدة فلم تستطع ان تقابل القوة بالقوة . ولكنها ألّبت كيتريبورس التراقي وليبيوس البايوني وغرابيس الاليري ووحدت صفوفهم بعقد تحالف بينهم لمناوأة فيليبس وذلك في صيف السنة ٣٥٦ . فأنتأ فيليبس جيوشه لقتالهم وانزل برمينيون (Parmention) احد قواده هزيمة منكرة بالالبريين قبل انتهاء هذا الصيف نفسه .

وكان فيليبس قد حالف ملك ابيروس وتزوج من ابنة اليمبياس وكانت باعية المسن والجمال فزق منها ولداً ذكراً في هذا الوقت وأسماه الكساندروس . وفي هذه السنة نفسها ٣٥٦ قبل الميلاد حازرت خيول فيليبس قصب السبق في ميادين اوليمية . فعاقبت المسرات وازداد فيليبس قوة ونشاطاً . وكتب فيليبس لهذه المناسبات الى ارسطو

وبداً فيليبس فيما يظهر بانشاء جيش صغير دائم فخالف بذلك القول السائد انه لا يمكن اشغال الحرب الا في الصيف . ثم اعتمد تكتيكاً جديداً في استعمال الكتيبة فجعل من مشاته القتال قوة مهمتها التثبيت بالموقع وسلح فريقاً من هؤلاء بطولية بلغت في طولها ضعفي الحراب القديمة — ستة امتار وثلاثين سنتيمتراً — فأتاح بذلك طعن العدو من بعيد وازاد عدد الحراب المسددة فغزز طاقة كتيبته الجديدة على الصمود والانقضاض في آن واحد . وكانت الكتيبة التقليدية تقوم على مبادئ : عمق يوطد والانتفاض في أثنى الحركة وتخلي عن المبدأ الثاني لانه لمس صعوبة الحفاظ على الصفوف في الصفوف وطول يتيح للف حول العدو . فقلل فيليبس كثافة الصفوف ليتمكن افراد الكتيبة الثناء القتال فجعل مبسطة من الخيالة لجناح كتيبته الايمن فأضحى هذا الجناح جناح الهجوم . وألحق بجناح الكتيبة الايسر القسم الاكبر من خياله المساعدة فأضحى هذا الجناح جناحه الدفاعي . وحشد بين الخيالة الثقيلة وبمبسة الكتيبة قطعة مهمتها حماية مسبق الخيالة عندما تتقدم وجعل قواته الخفيفة الى يمين الخيالة للغرض نفسه . وهكذا توافر لديه جيش متأهب للهجوم والدفاع . فالجناحان سريعاً الحركة والقلب راسخ كالطود . واختار للخيالة السيف والرمح القصير . وسلح المشاة القتال بالتروس والدروع الثقيلة وبعضهم بالرمح الطويلة والبعض الآخر بالرمح القصيرة والخفاف بالتروس والنشاب . وكانت الخيول كثيرة في بلاده يمتطيها الاشراف ويحاربون بها بدون نظام . فنظم فيليبس هؤلاء ودرهم حتى اصبحوا قادرين على العمل معاً كأنهم جسم واحد . ثم زاد عددهم زيادة فاق بها جميع جيوش عصره . وسأى فيليبس بين الخيالة والمشاة فجعل التوعين « رفاقاً » له . فأثر عدد كبير من الشباب الفلاحين الجندية على الفلاحة ورعاية المواشي . واحبوا البناء في الخدمة فأصبح الجيش المقدوني جيش مواطنين مؤمنين مندفعين لا جيش مرتزقة كأكثر جيوش اليونان في غالب الاحيان .

وبلوح لبعض رجال الاختصاص ان فيليبس عني في الوقت نفسه باصلاح اداري كبير . فأنشأ القلاع في داخل بلاده وعند تخومها وشحنها بالجنود فأمن بها الامن بين الرعايا . ثم جعل الحكومة مركزية في ادارتها ومالياتها فضعفت بذلك شوكة رجال الاقطاع وازداد الرزق في المال .

وكان فيليبس لا يزال يفكر في الاستيلاء على أمفيبوليس لوقعها في سهل خصب جداً وعلى ضفة نهر كبير يصلح للملاحة ولقربها من آجام جبل بانجيوس ومعادنه الذهبية . وأدرك اهلهام مقاصد فيليبس واطاعه ووجسراً خرقاً من استعداداته ففاوضوا اولشيه في

وكان قد نشأ حربان في اثنية حرب رأى في فيليبس متفدلاً للعالم اليوناني طراً تراسه
ابتراط الشيخ وحزب رأى في الملك المقدوني رجلاً قاسياً سفاحاً دائماً في استعباد مدن
اليونان الحرة تزعمه ديموستينس الخطيب . ولعل ديموستينس التي فيليبس الاول اما في السنة
٣٥١ او في السنة ٣٤٩ . وما جاء في هذه القليلة الاولى :

« ايها الاثينيون لقد شتمت حالاً والاعطار أصبحت محدة بكم من كل جانب . فاعلموا ان هذا
ناشئ عن التواني والاهمال . فاصلحوا اعمالكم فتوزرو بما ترغبون . واذا نظرت الى ضعفكم واقشار فيليبس
عذوكم فلا تجزعوا بل ثابروا على الثبات لتسترجعوا املاككم التي حازها المقدونيون . ألسنتم اتم الذين
ذبحوا تلك البلاد حينما كانت مستقلة وكان اهلها يدافعون عن حريتهم ووطنهم بغيرة ونشاط .
ولو لم يكن فيليبس جسوراً لم يقدم على الحروب التي اثارها بشجاعة وحية ولم يصل وملكه الى هذه
الدرجة العليا من العظمة . ولكنه علم العلم اليقين ان المدائن والحصون هي جائزة لمن نال قصب السبق في
ميدان النقطة والبسالة وان مال الخامل المتواني هو ملك الشيطان والتهيب . فهبوا ايها الاثينيون من رعدة الاحمال
واقبلوا بفيليبس لتستعملوا ما قد تموه . والزمان دولاب . فلا تظنوا انكم لا ينبغي ان يكون انسان
اتسع لظروف الدهر واحكام التغيير وله اعداء ومبغضون وحاسدون يمتحن سرقته غير انهم لا يستطيعون
المجاهرة بالعدوان خوفاً منه . فاعضدوهم اذا ليجنؤكم عليه . قال م هذا الخمول وحتى م تصبرون رأي
امرهم اناساً احراراً اكثر من الذود عن حريتهم وشرفهم . واني م تنفقون الساعات والالاقات بالاجتماعات
الدومية لاستعلام الاخبار . واي خير غير هذا ان مقدونيا قد استظهرت وتسلط على بلاد اليونان . فيليبس
لم يمت ولكنه مريض . غير انه اذا مرض او مات هل تصطليح احوالنا ان لم نشمر عن ساعد الجدل والاقدام .
من الواجب الان ان تجهزوا سفناً كافية وان تستعدوا اتم للكفاح . ولا تنكثوا على الجنود الغربية المرتزة
لانها جيوش في دفاتر الحكومة لا في ساحات القرب والطعان » .

وفي السنة ٣٤٩ زحف فيليبس على بلاد اولينية واستولى على مدنها ثم حاصر اولينية
« فها . فأرسل اهلها يستعطفونه فأجابهم انه يلزم لرجوعه عنهم اما خروجهم من اولينية
اخرجه من مقدونية ! فعدوا الى مفاوضة اثنية يطليين اماداً . فخطب ديموستينس
جماً المعونة . فأرسلت اثنية قوة بحرية بريية ولكنها لم تأت بفائدة . وفي صيف السنة
٣٤٨ سقطت اولينية في يد فيليبس . فأمر باعدام مناظره فيها وباع سكانها في اسواق
البيع ووزع اراضيها ومقارناتها بين اعوانه .

ملاحم الاثينيون واخذوا في الاستعداد لقتال فيليبس وفازوا غيرهم من دويلات
المان بالتعاون والتعاضد . وعلم فيليبس بذلك فشرع يمتلئهم ويظهر لهم رغبته في السلام .
ولم تسفر مفاوضات الاثينيين مع الدويلات عن شيء . ففرضي الاثينيون بالمصالحة في
ابانل السنة ٣٤٦ ، وقال ديموستينس قوله « ان صلحاً رديناً لاولى من حرب مشوبة »

يقول : « لقد ولد لنا ابن فشكرنا الآلهة التي منحتنا اياه في ايامك . فلا ريب انك ستعني
به ليحاكي اياه ويكون اهلاً لان يملك على مقدونية » .

واتهم فيليبس فرصة الشغال اليونانيين بالحرب المقدسة في الفترة (٣٥٧-٣٥٣)
للسيطرة على جميع الشاطئ الايجي من جبل اوليمبوس في الغرب حتى مصب النستوس
(Nestus) مقابل جزيرة ثاسوس في الشرق وبلغت حدوده الشمالية الدانوب . وفي اثناء
حصار ميثونة خسر احدى عينيه بجرح أصابه في وجهه . وفي صيف السنة ٣٥٣ قام
فيليبس الى تسالية ليحافظ على حقوق امراء لاريسه ضد خصصهم ليكورون الفري .
فاستنجد هذا بجلائئه الفوقيين فأعانوه فخسر فيليبس وعاد الى مقدونية « كالمجنون »
كما قال هو « الذي يتراجع ليعود الى الدفع بقوة اكبر » ! وفي ربيع السنة ٣٥٢ عاد
فيليبس الى ميدان تسالية بثلاثة الاف فارس وخمسة وعشرين الف مقاتل من المشاة ليجابه
عشرين الفا من المشاة الفوقيين وخمس مئة فارس . وجعل من غزوته هذه حرباً مقدسة
لثأديب الفوقيين الذين اغتصبوا اراضي ابولين وعشيراً بقاسية هيكله . فاناصر فيليبس
انتصاراً باهراً وقتل عدداً كبيراً ثم أغرق من حاول النجاة بالبحر . ثم اتجه جنوباً فعمل
ان الاثينيين صدوا عند مضيق تيرموبيلي فعاد الى مقدونية . وحارب في نواحي خوسونيس
(Chersones) في شبه جزيرة غاليلي . فاضطرب الاثينيون لان حرية المضائق كانت
مهمة جداً لتجارهم في البحر الاسود . ثم اعتزت فيليبس اسقام فقرح الاثينيون واستبشروا
ولاسمها حينما بلغهم خبر موته كما اشاع البعض فاستأنفوا القتال في الحرب المقدسة انتصاراً
للفوقيين . اما فيليبس فانه خالف كدوية عند بروز غاليلي وبريتونس على بحر مرمرا
وبيزنطة على البوسفور وأكره ملك تراقية ان يرسل ابنه الى قصره رهينة .

وبخلاف رجال البحث والتقيب ايعا اختلاف في ترتيب حوادث السنوات ٣٥١ الى
٣٤٩ ترتيباً تاريخياً وذلك لغموض المراجع الاولى وعدم اتفاقها . ولعل الاولثينين بدأوا
في السنة ٣٥١ يشكون في نوايا فيليبس تخوم فاتصلوا باثنية يطليين معوتها وآدوا اريهداوس
واخاه مناظري فيليبس في عرش مقدونية . واكتفى فيليبس فيما يظهر في هذه الآونة
بالنثار الاولثينين الا يسوقوا انفسهم سوقاً الى الحرب والعنف وبانشاء حزب يؤيد مواقفه
في داخل هذه الجمهورية الصغيرة . فزاه في هذا الوقت نفسه يتم بعض الحصون في
البرية ويستولي على قسم من ابيروس وغزو جزيرتي لنوس وامبروس ويستولي على
قافلة اثنية تحصل الحبيب وينزل في سهل مراتون الشهير قوة صغيرة ثم تأسر سفنه باربعة
اثنية في اثناء قيامها الى جزيرة ديلوس للاشتراك في بعض الحفلات الدينية .

وفي هذه السنة عنها ٣٤٤ اعاد تنظيم تسالية فجعلها تخضع لأخرون يحكمها مدى الحياة ويتصرف بمقدراتها المالية والعسكرية بدون مشورة اهله. وفي هذه السنة أيضاً عادت اسبارطة الى التدخل في شؤون جاراتها في المرة فأرسل فيليبس بجندرها وهدد باستعداده للقيام بنفسه الى المورة. وحاول الاثينيون ابعاد اعداء اسبارطة عن فيليبس فرفضوا ثم اقاموا له تمثلاً من البرونز في ميغالوبوليس واهدوا اليه تاجاً من الذهب باسم ارغوس. وظلت اثينة مقسمة على نفسها وتابع ديموستينس معارضته لفيليبس مجدداً الدفاع عن الديمقراطية ضد الطغيان. وحاول فيليبس اقتناع المعارضة الاثينية بصدقه واخلاصه فأرشد في اوائل السنة ٣٤٣ بيونطياً مغرماً يدعى بيثون (Pythion) لينقل الى الاثينيين ولائه واخلاصه. ولكن المعارضة طالبت بتعديل المعاهدة القائمة على اساس العودة في الممتلكات في تراقية الى ما كانت عليه قبل قيام فيليبس وأرشدت هيغسيبيوس (Hegsippus) الى بلاط فيليبس لهذه الغاية. وكان هيغسيبيوس فظاً وقحاً فنخرج الموقف وقتلت الفتنة.

تراقية والخرسونيس : (٣٤٢ - ٣٣٩) وقضى فيليبس معظم السنة ٣٤٢ في تراقية فقتضى على ما كان قد تبقى من مظاهر الاستقلال فيها وأصبحت تراقية جزءاً من مقدونية. وانشأ فيها عدداً من الحصون اشهرها فيليبوبوليس (Philippopolis) وفي اثناء هذا كله ارسلت اثينة عدداً كبيراً من ابناؤها الى كردية (Cardia) في الخرسونيس. فامتنع الكرديون عن اعطاء الاراضي لهؤلاء. فأيدت اثينة ابناؤها بالقوة. فاستنجد الكرديون بفيليبس فأخذ اليهم حامية قوية. فحارّش الاثينيون بالمقدونيين. واضطر فيليبس ان يكتب الى الاثينيين في اوائل السنة ٣٤١ محتجاً مهدداً. فاشتد الخلاف في اثينة بين ديموستينس واتباعه وبين حزب اخينوس. فأعد ديموستينس فيليبس الثالثة مبيتاً مطامع فيليبس مؤكداً عداؤه لاثينة. وكان لكلامه وقع شديد في قلوب الاكثريه. فأرسلت اثينة المدد لابنائها في الخرسونيس وجددت صداقتها مع بيونطية واستنزفت بعض الرجوه في تراقية وأرشدت الوفود الى البرية محرضة. ثم حاول ديموستينس واعوانه ان ينشئوا حلفاً مائياً جامعاً شاملاً للصدود في وجه فيليبس. فوافقت كورنثوس ومغارة وآحية في المورة. وأرسل الباكون المحافظة على حسن العلاقة مع فيليبس. وأصغى الاكرتانيون الى دعاء اثينيين وحذا حذوهم ابناء امبراقية ولنفقة وقورقية. وفي مطلع السنة ٣٤٠ اوفد جميع هؤلاء وفوداً تمثلهم في مؤتمر عقد في اثينة للنظر في تفاصيل الحلف الهليني. وفي اذار هذه السنة نفسها قدم الاثينيون الى ديموستينس اكليلاً اعترافاً بخدماته !

فأرشدت اثينة فيلوقراطس وأخينس وديموستينس نفسه. فوصلوا الى بلة فرحب فيليبس بقدومهم. فامتلل اخينس بين يديه وأبان اعتناء فيليبس في افتتاحه امفيبوليس وطلب ان ترد الى اثينة. وتكلم اخرون في قضية خرسونيس. وشخص فيليبس واعوانه الى ديموستينس آمليين انه سيلقي خطاباً ايضاً بليغاً ولكنه ذل وتعلم ولم يستطع ان ينطق بثلث شتة. ولعل السبب في ذلك كان مزاجه العصبي وموقفه القديم المعادي لفيليبس. ولما فرغ الرسل من عرض حاجتهم اجابهم فيليبس بعبارات لطيفة ممتناً عن البحث في قضية امفيبوليس مؤكداً امياله السلمية واعداً بالتوقف عن اي عمل اجرائي في قضية خرسونيس طالبا التحالف. واتفق الطرفان على اقامة سلم دائم بين اثينة وحلفائها من الجهة الواحدة وبين فيليبس وحلفائه من الجهة الاخرى على اساس المحافظة على الوضع الراهن آنذا. وأقسم ممثلو اثينة بمين المحافظة على هذا السلم وعادوا الى اثينة. وبعد موافقة المجلس على هذه الشروط عاد وفد أثيني خصوصي الى مقدونية يتقبل قسم فيليبس. ووصلوا الى بلة وانتظروا فيها عودة فيليبس اليها. وكان فيليبس قد قام بجولة في تراقية واحتل عدداً من حصونها وأسر ملكها. ولما عاد الى بلة أقسم بمين المحافظة على السلم بينه وبين اثينة. فنقل الوفد الاثيني راجعاً الى بلده.

فيليبس والامفقطيون : وفي اثناء ذلك استصرخ الثيونون فيليبس وكانت قد زهقت انفسهم من الحرب المقدسة فبادر الى إعانتهم وعبر تيروبولي واخضع الفركيين في اثنين وعشرين يوماً وذلك في صيف السنة ٣٤٦. وحرم الفركيين حتى ارسال ممثلين الى مجلس الامفقطيون وذلك حصونهم وحرم كورنثوس حتى رئاسة الالاعاب البيثية لانها اسفقت الفركيين. وعند نهاية السنة ٣٤٦ أصبح فيليبس سيد الموقف في كل بلاد اليونان الشمالية وفي جميع تراقية ما عدا الخرسونيس.

سلم السمي بين فيليبس واثينة : (٣٤٦ - ٣٤٣) وعني فيليبس بعد ابرام الصلح مع اثينة بتحسين حدوده وتكوين شعبه. فنقل سكان الشواطئ التي استولى عليها عنوة الى داخل مقدونية ليؤسسوا قري جديدة تكون مراكز تمرين لشعبه المتأخر. ودعا الى عاصمته اشهر الشعراء والفلاسفة. وأرسل الى ارسطو امر تربية ابنه الاسكندر. وادخل في صفوف «الزقاق» عناصر يونانية لتتلمذ جنوده. واضطر في السنة ٣٤٤ الى القيام بجولة تاديبية في نواحي البرية حملته الى شاطئ الادرياتيك وأدت الى جرحه في فخذه جرحاً بليغاً.

ولم يعل على الاثينيين قائلًا انهم قومٌ بطلان لا يعبأون بالدين ولا يبالون بفرائضه وان الدليل على ذلك انهم اتصروا للتوكيين وسعوا في اضرار خدام ابولون واتلاف اراضي هيكله والاموال الموضوعة فيه الى ان قال : « من الواجب عليكم ايها الاعضاء الا تسمحوا بذكر الاثينيين في هذا الخلل الحافل ». فنهض اخينوس فبرأ الاثينيين من هذه التهم وطعن في الامفيسيين وأظهر اعلم الكفرية لاسيا زرعهم سهل سيرة خلافاً لما حكم به الامفقطيين فهاج الاعضاء وامروا بحرق الزرع. فأثار هذا الامر فتنة ونشبت الحرب المقدسة الثالثة. وأمل الاثينين لم يتكلموا الا لهذه الغاية ارضاءً لفيليبس.

ولما كان كروتيفوس قائد جيوش الامفقطيون من انصار الملك المقدوني فانه لم يباشر الحرب بهمة ونشاط بل تقهقر عمداً ليعظم الخطر ويهدد السبيل لتدخل فيليبس (٣٣٩). فتم له ذلك ودعي فيليبس الى اعانة المجلس. وسعى الاثينيين لاحباط اعمال فيليبس. فانفذوا بولارجم لتمنه من الاجتياز الى ارض امفيسية ساحة القتال. فادعى انه راجع الى تراقية وارسل رسائل الى مقدونية يخبره بلاطه بما نوى. وقبض الاثينيين على السفينة الحاملة هذه الرسائل فقرأوها وانكفروا راجعين. وسجنا النصر في سفن الاثينيين ركب فيليبس البحر ودخل ارض ذلفي وارسل يدعو الدويلات البيانية لنصرة الامفقطيون. فلم يجبه الى ما طلب سوى اهل طيبة. فانهم بعثوا اليه بكتيبة. اما الاثينيين فانهم استأجروا مشرة الاف جندي وارسلوهم لحاربة فيليبس. وكانت الحرب وبالأعلى على هؤلاء فدخل فيليبس امفيسية ظافراً. وانتشر خبر هذا النصر فيمض الاثينيين الى فيليبس ان يكف عن القتال ورجال خطباؤهم في المدن والاقاليم يحثون البيانيين على النهوض يدًا واحدة لما ربه. فحالفهم المغاريون والكورنثيون وغيرهم. ودار الطبيبين في أمرهم. وأسرع فيليبس فافتتح آلاية بين سلسلي جبال تمتد من فوكس الى بيوتية. وكان مركز هذه المدينة مهمًا جدًا من الناحية الاستراتيجية لان من استولى عليه تمكن من الدخول الى اراضي

لبية واثينية.

وبلغ الاثينيين خبر استيلاء فيليبس على آلاية بعد المساء. وكان كل قد اوى نزاله. فلم تكن الا بوهة حتى غصت الساحات. ونادى المناادي باذن لمن يريد الكلام اذا يدي رأياً مفيداً. فلم يلب احد من القواد والحكام والرؤساء. فنهض ذيومستينس وقال انه صوت الوطن يستصرخ ابنائه ويحثهم على الاتحاد لنصرة الحرية ضد الاستبداد. واللعان ويؤكد ان المقدونيين ارسلوا رسلاً الى طيبة ليلدروا الشقاق. وذهب الى طيبة فاجتذب قلوب ابائنا وواقفوا على خوض الحرب الى جانب اثينية.

وتطورت الحوادث في تراقية فأدت الى الحرب بين فيليبس واثينية. وكانت بيرنطة وبريتشوس لا تزالان في عداد حلفاء فيليبس فطلب المقدوني المونة منها فرفضتا. فأقلع اسطوله في صيف السنة ٣٤٠ الى بحر مورا. وأنفذ الاثينيين بولارجم الى هذه المنطقة نفسها للمحافظة على سلامة نقل الحبوب من حوض البحر الاسود الى اثينية. وحاصر فيليبس بريتشوس ولكنه لم يتو عليها نظراً للمناعة سورها البري وارتفاع صخورها عند البحر. ونظراً للمعونة ايضاً التي قدمت لها بيرنطة وفارس. فرفع فيليبس الحصار وزحف تراً على بيرنطة ليغاجها. فصادف هنالك مشين وثلاثين سفينة اثينية تجارية محملة بضائع. فألقى القبض عليها كلها واستحوذ على كمية كبيرة من المال. فاحتج الاثينيين فأجاب فيليبس برسالة عددا الاثينيين اعلاناً صريحاً للحرب. وكانت بيرنطة حصينة يكتنفها البحر من ثلاث جهات. وكان لها من جهة البر سور منيع وخنق عميق وابراج عالية عديدة. فلم يبال البيزنطيون بجيش فيليبس. ودخلت اليوسفور عمارة اثينية معقود لؤلؤها القائد فوكيون صديق لاوون قائد الحامية. فتعاون الاثنان وصدت بيرنطة. وفي اوائل ربيع السنة ٣٣٩ في ليلة مقمرة زحفت فرقة مقدونية لتسور الاسوار خلصة. فانتهت الكلاب التي في الحصون. فاجتمعت الحراس وبعض العساكر ودحرت الاعداء بعد ان كادوا يفوزون. وكانت عمارة فوكيون قد سدت اليوسفور في وجه بولارجم فيليبس فحصرتها في مياه البحر الاسود. فكتب فيليبس الى قائد اسطوله كتابة يدش بها فوكيون فوفقت هذه الكتابة بيد القائد الاثيني فانخدع وسلم اسطوله فيليبس. فقام بجيشه الى مصب الدانوب في حملة تأديبية وحاد الى بلة في ربيع السنة ٣٣٩. والغرب المستغرب في اخبار هذين الحصارين ان فيليبس استعان بالمهندس بولييدوس (Polyeidus) الثاني الشهير وان بولييدوس لجأ الى احداث الاستنابات لذلك الحصون فلم يفلح !

موقعة خرونية : (٣٣٨ ق.م.) وكان مجلس الامفقطيون يشغل منذ خريف السنة ٣٤٠ في اصلاح هيكل ذلفي وفي جمع الهدايا والتاويل من بلاد اليونان لارجاع ما سلبه التوكيون في الحرب المقدسة الثانية. وأرسل الاثينيين هدايا فاخرة من جعلها مجاناً كتب عليها ما يأتي : « أخذت من الماديين والطيبين حيناً نهضوا لقتال اليونان ». ووضعت هذه الهدايا في الهيكل قبل الاوان المين. فأغضب هذا الامر اعضاء المجلس ولاسيما الطبيبين لانهم رأوا فيه اهانة وعاراً. فقام اخينوس ممثلاً لاثينية وتظاهر بالغضب وألقى خطاباً دحض فيه حجج مناظره وبراً قومه. فاعترضه لوكري من أمفيسية وتكلم بجدة

والتقى الفريقان في سهل خرونية (Chaeronea) في الثاني من آب او الاول منيلول سنة ٣٣٨ قبل الميلاد خمسة وثلاثين ألفاً ضد خمسة وثلاثين ايضاً. وتولى فيليبوس قيادة ميمنة جيشه ليصلم الاثينيين بقيادة ستراتوكليس وغيره. وتولى ابنه الاسكندر وكان لا يزال في الثامنة عشرة قيادة الميرة ليقاثل الطيبين وفوقهم « المقدسة » بقيادة ثاجينس. وبقيت الحرب محالاً في الميرة الى ان هجم الاسكندر بنفسه فولى الطيبين الادبار بعد ان قتل جميع انصار الفرقة المقدسة. وتراجع فيليبوس يادئ ذي بدء يستدرج الاثينيين الى مكان مناسب ثم اقتصر عليهم فشتت شملهم وقتل منهم ألفاً وأسر الفين. وعامل فيليبوس الاثينيين بالرفق فسمح لهم بحرق ممتلكاتهم واطلق اسراهم بدون فدية وترك لهم املاكهم الخارجية فسروا بمحالته. اما الطيبين فانه عاملهم بقساسة وشدة فأكرههم على الخضوع التام لسلطته. وأصبح هو ناظر الالاماب المقدسة وامين هيكل ابولون في ذاتي ورئيس مجلس الامفقطيون والقائد الاعلى لجميع الجيوش اليونانية.

وفي السنة ٣٣٧ عقد فيليبوس مؤتمراً في كورنثوس دعا اليه جميع الدويلات اليونانية. فلبت جميعها ما عدا اسبارطة. وأقر هذا المؤتمر اقامة حلف هلفني يشمل جميع اليونانيين تحت زعامة فيليبوس كما أقر استقلال كل دولة من دول الاعضاء وضمن سلامة حدودها. ثم حدد المونة الحربية المتوجة على كل دولة. وجعل من مجلس الامفقطيون محكمة عليا. ثم تكلم فيليبوس عن ظلم ولاية القرس وقساوتهم على رعاياهم اليونان في اسية الصغرى. وأعلن رغبته في محاربة هذه الدولة. فوافقت الدول الاعضاء وجيزت جيشاً كبيراً لم يجهز اليونان من قبل.

وفاء فيليبوس : واحتفل فيليبوس قبل قيامه لقتال القرس بزفاف ابنته كليوبترة الى ملك ايرس خال الاسكندر. فاقام الافراح اياماً عديدة. وبينما كان ذاهباً مرة الى الملعب لقيه رجل مقدوني اسمه بوزنياس ضربه بمذبة فأرداه قتلاً وذلك في تموز السنة ٣٣٦. وقيل آتخذ ان زوجته اوليباس ارسلت بوزنياس لان فيليبوس كان قد هجرها واتخذ لها الضرائر. اما الاسكندر فانه اتهم القرس بقتل ابيه وجعل هذا الامر احد الاسباب التي دعت به الى محاربتهم.

الفصل الثاني

الاسكندر وقوتوحاته

٣٣٦ - ٣٣٣ ق.م.

حدثاته : هو الاسكندر الثالث ابن فيليبوس الثاني المقدوني من زوجته اوليباس. ولد في بلة سنة ٣٥٦ قبل الميلاد. وعلى الرغم من ان والديه ادعيا النحدر من اصل يوناني فانها حملها ايضاً دماً البرياً اي البانياً. وكان اشقر اللون حليق الوجه منحني الرأس قليلاً نحو اليسار مائل العينين الى فوق. وقد نشأ كريماً وفيها سهل الاقتناع. ولكنه كان قوي الشكيمة لا يكره اكراماً. ورث عن والدته مزاجاً عاطفياً قوياً وعن والده عقلاً نيراً ومقدرة عملية فائقة وموهبة عسكرية نادرة.

وقد يكون لبسايخوس اليوناني اول من غني بهذيب الاسكندر ولكن الثابت ان ارسطو الفيلسوف تولى امره في الثالثة عشرة من عمره فدرسه الاخلاق والسياسة وبادئ الفلسفة وخصه برسالتين احدهما في فن الحكم والثانية في الاستعمار. وأرشد ارسطو في نفس ماسباه حب التحري العلمي والعناية بالطب. ومن هنا اهتمام الاسكندر في اثناء فتوحاته بالابحاث العلمية واحاطة نفسه بالفلاسفة الذين رافقوه.

وفي السادسة عشرة من عمره تولى الحكم في مقدونية في اثناء غياب ابيه فأخذ فتنه في تراقية. وفي الثامنة عشرة قاد ميسرة الجيش في خرونية. وفي التاسعة عشرة فر مع والدته اوليباس الى البرية احتجاجاً على سلوك والده. فان فيليبوس تزوج من كليوبترة نسيبة اثلوس احد قواده. فنفضت اوليباس. فأقنع اثلوس وفوه ان الاسكندر ابنه. وفي احدى المآدب تمنى اثلوس ان يرزق فيليبوس ورثاً شرعياً. فثار ثائر الاسكندر. هذا القائد بكأس كانت بيده واخذ والدته وذهب بها الى البرية احتجاجاً. فنفى اوليبوس اصدقاء الاسكندر. ثم تدخل ذيمازاتوس الكورنثي فأصلح وعاد الاسكندر ووالدته الى البلاط.

والاخذ بالثأر . وعلمَ اسوقراطس (Isocrates) وغيره منذ بداية القرن الرابع بوجود توحيد الصفوف للاخذ بالثأر ولاستعارة آسية وأكادوا ان تفوق اليونانيين في الحصار يبرر استيلائهم على آسية . وقال اسوقراطس ان المهم في اليوناني حضارته لا جنسه^١ . وعلمَ ارستو الاسكندر نفسه بخيانة هذه الاقوال وبرر استرقاق البرابرة^٢ . وجاهر الاسكندر بهذا كله فجعله السبب الرئيسي لحربه في آسية وذلك في بيانه الشهور الذي ارسله الى دارايوس الثالث من مراثوس كما سيجيء بنا .

وقضت الضرورة بالتوسع في الشرق لا في الغرب . فقرطاجة كانت اذ ذاك تسيطر على البحر في الغرب وتستأثر بأفضل الاسواق . والايضالين كانوا قد بدأوا يستيقظون من سبات العصور فيقامون كل تدخل في شؤنهم . وكانت بلاد اليونان قد بدأت تطفح بالسكان وبالمهندسين والاطباء ورجال الفن والتجار والمزنة فنفيض بهم على الشرق^٣ .

وقد تكون الدوافع التي حدثت بفيليبس ان يغزو آسية محدودة الأفق . فقد يكون القصد من انقاذ رومنيين بعشرة الاف في السنة ٣٣٦ مجرد اخضاع المدن اليونانية في آسية لتدعيم سيطرة فيليبس على اليونان والبلقان . ولكن يجب الا يغيب عن البال ان الاسكندر قام بالفتح لا فيليبس وانه كان اوسع افقاً واسمى مطلباً من والده وانه كان يرى نفسه متحداً من هرقليل وان المراجع الاولى تنفي بحجة الملكي العالي وبنظرة الاعم القاقب وبغضب الخيف المرعب وبنفسه العاطر . ولذا فانه لا يستبعد ابدأ ان يكون قد أخلص دل الاخلاص عندما أعلن نفسه مطالباً بآثار اليونان .

الجيش والاسطول : واضطر الاسكندر ان يتي أنتيپاتر (Antipater) قائده الامين الى رأس اثني عشر الف ماشٍ ولف وخمس مئة فارس في مقدونية . فلم يبق لديه الا زحف على آسية الصغرى سوى ثلاثين الف ماشٍ وخمسة الاف فارس . ولم يكن هؤلاء بمهمهم متساوين في المقدرة والقوة . فالأشراف من المقدونيين جاءوا ألفاً وخمسمئة فارساً مؤذم ودروعهم وسيفهم . ورواحهم الطويلة (sarissa) . وجاء المقدونيين الاقل شرفاً

(1) ISOGRATES, IV, 50.

(2) TARN, W. W., op. cit., 357-358.

(3) JOUGUET, P., *Macedonian Imperialism*, 4.(4) KOEHLER, U., *Sitzungsberichte der kgl. preussischen Akademie der Wissenschaften*, 510.(5) MEYER, E., *Alexander der Grosse*, 293; KAEST, *Hist. Zeit.*, 14.(5) PLUTARQUE, *Alexandre*, 4.

ثم كان ما كان من امر اغتيال فيليبس فانهمت اوليباس بذلك . ورأى البلاط ان يدعى فارسية دفعت الجاني الى ارتكاب الجرم . وقال آخرون انها مؤامرة لايعصال اسكندر ابن آيويوس الى العرش . واضطرب الجو فندخل الجيش في امر الولاية ونادى القائدان انقياتر وبرمينيون بالاسكندر بن فيليبس ملكاً . فحكم الاسكندر على المتآمرين بالموت وعلى انقيترس بالخيانة فالمرت . وقتلت اوليباس كليوترة^١ طفلها .

توطيد السلطة : وكانت القبائل الكلنية الاوروية قد دفعت القبائل التريالية عبر الدانوب الى شمالي بلغارية . فعانت هذه القبائل فساداً . فنهض الاسكندر في ربيع السنة ٣٣٥ لقتالها فهزمها ثم اضطرا ان يعبر الدانوب للقضاء على من ساند الترياليين . ففعل وخرب وأحرق . فخفضت هذه القبائل جميعها . وراسل الكلتيون الاسكندر من اعالي الدانوب مؤكدين صداقتهم وولاءهم .

وفي اثناء هذه الاغارة أُرُجِف في بلاد اليونان يموت الاسكندر فشغب اهالي طيبة وقرر الاثينيون مساعدتهم وتقبل ديموستينس ثلاث مئة وزنة من دارايوس ملك الفرس لتجهيز الطليبين بالاسلحة والعتاد . فغشي الاسكندر تحالفاً بين اثينة وطيبة وايتولية واسبارطة . فأسرع الى محاربة طيبة ووصل اليها بجيشه في اربعة عشر يوماً فحاصرها واستولى عليها عنوة وهدمها بعد ان قتل عدداً عديداً من اهليها وباع الباقيين عبيداً . ولم يبق من بيتيوس بيت الشاعر بندياروس ولم ينج من الاسر والقتل سوى اهل بيته . ورعب الاثينيون رعباً فأرسلوا يهتدون الاسكندر بعودته سالماً . فطلب الى الوفد تسليم عشرة من عظماء اثينة في طليعتهم ديموستينس . فتنشع فركيون في هؤلاء . فعف الاسكندر ولكنه أصر على نفي خريديموس . ولم يبال ديموستينس بما جرى بل قال لقومه « ان ملك مقدونية يريد قتل الراعي لتبديد الخراف » . ولما رأى اليونانيون ما حل بطيبة من شديدي البلاء سارعوا جميعاً الى الطاعة والانقياد . فعاد الاسكندر الى بلة في خريف السنة ٣٣٥ بعد العدة للحرب الفارسية .

اسباب الحرب الفارسية : وكان الاسكندر قد استظهر كثيراً من اناشيد هوميروس . فكان لامحال الابطال القدماء تأثير عظيم في اعماق نفسه وكان يفاخر بانه متحدر من هرقليل . وقال اليونانيون بانهم تسلسلوا من جد واحد هو هليين . وشعروا بانهم يختلفون عن سائر الاجناس الاخرى . ودعوا جميع من لم يجر في عروقهم الدم اليوناني بزابرة . ولم ينسَ اليونان طغيان الفرس وحروبهم في بلادهم . ووافق كل منهم على المطالبة بالدم

وبطليموس (Ptolemaos) الملك فيما بعد^١ ورافق هذا الجيش عدد من الفلاسفة والعلماء بينهم كاليبثس (Callisthenes) الفيلسوف المورخ نسيب ارسطو وانكسرخوس (Anaxarchus) وتلميذه بيرون (Pyrrhon) والمورخان ارسطوبولس (Aristobulus) واونيسيكريتوس (Onesicritus) . وأقيد هؤلاء المؤرخ بطليموس بن لاغوس .

مواطن الضعف : وشكا الاسكندر من صغر اسطوله وقلة موارده . فانه لم ير الحكمة ان يسخر جميع بوابج المدن اليونانية وذلك لسببين هامين اولهما انه لم يرد ان يهر تلغر اليونانيين والثاني انه رغب في الاحتفاظ بالصبة المقدونية للحملة . والواقع انه او شاء لقدمت له اثنية وحدها اربع مئة بارجة . وهكذا فاننا نرى اسطوله صغيراً نسبياً لا يتجاوز عدد بوارجه المئة والثلاثين . ولكنه على صغره كان متقن الصنع يحتوي على وحدات من ذوات الصفوف الخمسة والصفوف الاربعة . وكان هذا الاسطول عند بدء الزحف راسياً في مياه امفيبوليس^٢ .

ويرى المؤرخون التفات انه لم يكن في خزانة الاسكندر عند بدء الزحف على آسية الصغرى سوى ستين وزنة وانه كان يتوجب عليه دفع دين بلغ ألفاً وثلاث مئة وزنة وان معدل نفقات الجيش في الشهر الواحد كان مئتي وزنة ومعدل نفقات الاسطول في المدة نفسها كان مئة وزنة^٣ .

أحوال فارس : وكان لدى خصمه داريوس الثالث ملك الفرس كميات كبيرة من الذهب مخزنة في برسيبوليس وشوش واقبنة وبابل . وكان بإمكانه فيها لو نحس جميع مالاياته الغريبة ان يجني من اجزاء امبراطوريته الشرقية وحدها خمسة الاف وزنة في السنة . وان اسطول داريوس مؤلفاً من اربع مئة بارجة نصفها فينيقي والنصف الآخر قبرصي . وان جيشه كبيراً مئة الف في آسية الصغرى واربعين ألفاً في ارمينية وقيليقية وسورية . وسر وعدداً لا يحصى في الولايات الشرقية . ولكنه كان غير منظم وغير مدرب . ولم يكن سلاحه كاملاً ولم تكن قيادته بقطعة واعية . وكانت ولايات داريوس قد اصبحت صغيرة متحدة في الظاهر متفككة في الواقع . وهي مجموعة من الشعوب المتباينة

(1) BAUER, A., *Die Kriegsaltertumer*; JOUGUET, P., *op. cit.*, 9-13; GLOTZ, G., *Alexandria et le démembrément de son Empire*, 51-55.

(2) BERVE, H., *Das Alexanderrich auf prosopogr. Grundlage*, I, 158 ff.

(3) TARN, W. W., *op. cit.*, 360; GLOTZ, G., *op. cit.*, 56.

تسعة الاف ماشٍ بخوذهم وترسهم الصغيرة وساقياتهم الجلدية وسيوفهم وراحمهم . واختلف طول رماح هؤلاء باختلاف مراكزهم في الصفوف . فجهات رماح المتأخرين منهم بطول ستة امتار . وجاء بعد هؤلاء جميعهم ثلاثة الاف ماشٍ مقدوني خفيف يعملون في وحدات صغيرة مسلحين بالترس الصغيرة والسيف القصيرة .

وبعد هؤلاء المقدونيين جاء تسع مئة فارس تراقي وبايونى بسرابيلهم العريضة وذرعهم وخوذهم وحراهم . وجاء مع هؤلاء من قبائل البلقان ستة الاف ماشٍ مسلحين بالاقواس والحراب . وقد اشتهر هؤلاء بشجاعتهم وشدة بأسهم . وقدمت تسالية حوالي الف وخمس مئة فارس مدرب مجرب كما ارسلت المدن اليونانية اعضاء اتحاد كورنثوس ست مئة فارس وسبعة الاف ماشٍ . ولم تكن ثقة الاسكندر هؤلاء كبيرة فانه وكلل اليهم المحافظة على بعض النقاط المحتلة وتأمين النقل .

وتميز جيش الاسكندر وتفوق بوحدياته الفنية . وكان على رأس هذه الوحدات المهندس الكبير دياذس (Diades) يعاونه عدد كبير من رجال الاختصاص . فثار هؤلاء اعجاب جميع المعاصرين بابرارهم النفاة واكباشهم الثقيلة وعذفاتهم الخفيفة لرمي الحراب وجانيقتهم ذوات العجلات لرشق الحجارة . وكان بين هذه الوحدات وحدة تراقية لبث الانغام اشتهرت بحذقها . واستفاد سلاح المخابرات من تنظيات البريد الفارسي فاستعان بالانوار لنقل المعلومات كما استخدم السعاة لنقل الاخبار بالطرق القديمة . وكان لدى الجيش مكتب طوبوغرافي يعنى بالطرقات وينتقي الاماكن الصالحة للمعسكرات . وقامت مصلحة خاصة للعناية بالصحة مؤلفة من عدد كبير من اطباء والمعالجين . وتبوأ مدير مصالح الجيش مرتبة عالية جداً من مراتب الدولة .

وكان فيليبس قد خلف رهطاً من الرجال الذين اشتهروا بالدراية وحسن الادارة والانخلاص للعائلة المالكة بينهم عدد من القادة الذين خبروا الحرب وبرزوا فيها فالتوا اركان حرب الاسكندر . وأشهر هؤلاء بومينيون (Parmenion) يمين الاسكندر ورئيس اركانه وابناه فيلوتاس (Philotas) قائد الخيالة ونيكانور (Nicanor) قائد المشاة . وكان الاسكندر بطبيعة الحال الكل وفي الكل . فقد يكون على رأس الخيالة وقد ينتقل الى قيادة المشاة وهلم جراً . وكان يحيط به عدد من كبار المقدونيين يبحثون معه كبريات المشاكل ويتولون قيادة الوحدات عند الحاجة (somatophylakes) . وكان بين هؤلاء هربلوس (Harpalos) وسلوقس (Seleucus) الملك فيما بعد وليسياخوس (Lysimachos)

كل منها : « الاسكندر والحليين ما عدا اسباطه » . وخسر الاسكندر في هذه المهمة خمسة وثلاثين فارساً وثلاثين راجلاً فأمر بصنع تماثيل نحاسية لهم وبوضعها في مدينة ديلوم (Dellium) تذكراً لبياساتهم وتنشيطاً لاختراهم في السلاح ليرى هؤلاء انهم اذا فازوا بالاسلاب والغنائم واذا قضوا في ساحة الوغى حسبوا في عداد الابطال المشهورين . وأمر أيضاً ان آباء هؤلاء الثورين والولادهم يعاقبون من الضراب^١ .

ونقض الاسكندر الى ساردس (Sardis) اكبر مدن آسية الصغرى وعاصمة ليدية (Lydia) فاستسلم له مثديتوس محافظ قلعتها . وكان ممنون قائد المرتزة الذين حاربوا في صفوف الفرس قد التجأ الى افسس ليتعاون مع امينتاس بن انطيوخوس الذي فرّ عند وفاة فيليبوس ابني الاسكندر فقام الاسكندر اليها . فانقسم اهلها ديموقراطيين يؤيدون الاسكندر واوليغارحيين يؤيدون الفرس . فانقصر الديموقراطيون على اختصاصهم واستسلموا الاسكندر . وكان الافنسيين بينون آند هيكل ديانا الذي حرقه رجل احرق فسر الاسكندر الاسكندر . ومشروعهم وسمح لهم باتفاق الدراهم التي كانوا يقدمونها للفرس جزية لاتمسام بناء النيجل واقلاته .

وفرّ اعداء الاسكندر من افسس الى ميليتوس فأنهم الاسكندر بجيشه واسطوله وأصر ميليتوس في البر والبحر واستولى عليها عنوة في تموز السنة ٣٣٤ . وتحصن ممنون القائد في هليكارناسوس وانضم اليه امينتاس المشار اليه وايانتيوس الاثيني . فقام الاسكندر الى هليكارناسوس واخذ في قتال حاميتها العليا والسفلى فاستولى على الثانية وأبقى لخصار الاولى ثلاثة الاف مقاتل بقيادة بطليموس . ثم تابع زحفه في السواحل وارسل برومبيو الى اسية ثم فريجية وبعث كلياندر الى المورة ليأتمه بجنود جديدة . واذاً لمساكره الذين تزوجوا^٢ .

١٠ . رحلهم بالرجوع الى الاوطان ليصرفوا فصل الشتاء مع نسائهم ويعودوا في الربيع^٣ . وارسلت اليه اسبنديس قاعدة بانغلية رسلاً يعرضون رغبة في التسليم ولكنها اشترطت الا يتي فيها جيش احتلال . فرضي الاسكندر وطلب خمسين وزنة والخيول التي اعدوها^٤ . ولداريوس . فأبوا فزحف وحاصر وأكرو اسبنديس على دفع ما طلب وثأدية جزية^٥ . ولحكومة مقدونية . ثم سار الى فريجية الكبرى حيث كان ينتظر برومبيو والجنود^٦ . ووصل الى غورديوم فقطع بسيفه العنقدة التي كان يزعم الاقدامون ان من يخلعها

(1) Kall., Josef, *Der Kampf um den Graniko-subergang etc.*, *Mitteilungen des Vereins Naturhist.*, Wien, 1924, n° 62.

(2) ARRIEN, *Anabasis*, I, 24.

في الدين واللغة والجنس . وكان النفوذ اليوناني قد تزايد في جميع الولايات الفارسية الغربية في العلم وفي الحرب معاً^١ .

الاستيلاء على آسية الصغرى : واجتاز الاسكندر الدردنيل (Hellespontes) في ربيع السنة ٣٣٤ من سيستوس الى ابيدوس (Sistos-Abydos) . فذهب الى طروادة وقدم الذبايح لزيوس واثينة وهرقل الاكبر الذي تحدر منه وزار هيكل اثينة اليونة فقدم سلاحه للتكريس واستعاض عنه بسلاح آخر كان قد ترك في الهيكل للغاية نفسها . فضرب فوق نفسه بعمله هذا قبة من بطولة حرب طروادة القديمة ليرى جميع اليونانيين ان الشاب المقدوني يجدد توحيد قوات اليونان ضد آسية . فأحاط نفسه بهالة من بطولة .

وكان ملك آسية العظيم قد استأجر عشرين ألفاً من مشاة اليونان المرتزة وأضاف اليهم عشرين ألفاً من الفرسان الآسيويين . فاجتمعت هذه القوة في فريجية الساحلية بقيادة ممنون الرومسي قائد المرتزة . ورأى ممنون ان يجتنب الفرس المامع العظيمة وان يتلفوا الغلال ويستخرجوا القندوبين الى الداخل وان يعمل الاسطول في الجزر وبين المدن اليونانية لفصل الاسكندر عن قواعده فأبى زملاؤه استكباراً ولم يرض احداهم أريستس (Aristes) ان تتلف المقاطعة التي كان هو مسؤولاً عنها . فعزم الجميع على الصمود عند نهر غرانيكوس (Granicos) بين زلة والدردنيل . وهو يدعى اليوم كوجيه شاي . وفي اواخر نيسان او اوائل ايار من السنة ٣٣٤ وصل الاسكندر الى هذا النهر الى نقطة تقابل النقطة التي اختارها الفرس للصمود فيها . فارتأى برومبيون ان لا يصار الى محاربة الفرس فوراً بل ان يؤجل الهجوم عليهم الى اليوم التالي لعلمهم بضجرون فيثيون ثم ينسحبون . وأكد انهم لن يجزأوا على المبادرة بالمحجم وعبور النهر . وانتظر ممنون وسائر قادة الفرس ان يهجم الاسكندر على مبسرتهم حسب عادته المتبعة . ولكن الاسكندر انفذ خياله وبعض مشاته الى ميمنة العدو . وقام هو على رأس نخبة من « الرفاق » بحركة التفاف واسعة فعبه النهر وانقض على عدوه عند التقاء مبسرتهم بقلب جيشه . وكان لشجاعته وشدة بأسه وسرعة انقضاضه اثر بليغ في نفوس اعدائه ففصل مبسرة عدوه عن قلبه وميمنته وبدد شمل الخيالة فقرروا ملدعورين . ثم هجم بجياله ومشاته على المشاة اليونانيين المرتزة فذبح معظمهم وأسر الثوبن وارسلهم الى مقدونية يعملون مسخرين . وبعث الى هيكل الباريثيون في اثينة بثلاث مئة درع من دروع الفرس هدية تحفظ فيه وأمر بنقش العبارة التالية

(1) BERVÉ, H., *op. cit.*, I, 161 ff.

بحر الهند من الانتظار . فاسفل خزينته وامتنعه الثقلة اتي دمشق وقوم على رأس جدي الى قيليقية عبر الاماتوس .

وكان الاسكندر قد خفف لقتل داربيوس . فقام من طروس الى مستوس (Mallos) مد شاطئ البحر ثم اسوس (Issus) عند قلب خليج الاسكندرونة ثم ميرياندرس (Myriandrus) الاسكندرونة فيما بعد . وهكذا فانه في الوقت الذي كان داربيوس يتجه فيه شمالاً لمواقعة خصمه كان الاسكندر يتجه جنوباً لتلقيه نفسه .

ووصل داربيوس الى اسوس واستولى عليها وقتل الجرحى والمرضى المقدونيين والرجال الباقين فيها لجاراتها وعسكر في سهلها عند نهر البيثاروس استعداداً للملاحقة الاسكندر بعد الاستراحة . ولم يصدق الاسكندر بادئ ذي بدء ان داربيوس يزوج بنفسه وبجيشه الكبير في منطقة ضيقة مثل هذه التي اقام فيها بين تلال وجحر نهر . ولكن طلائعه اكدت هذا الخبر ففرح واستبشر ونهض بمساكرو ليلاً وما زال سائراً حتى لقي اعداءه عند صباح الثاني عشر من تشرين الثاني سنة ٣٣٣ .

موقعة اسوس : وليس لنا ان نصدق ما جاء في الكتب القديمة من ان جيش داربيوس كان يربو على الست مئة الف مقاتل . ولو كان جيشه بهذا القدر من العدد الا تمكن من الفرار عبر الاماتوس في ليلة واحدة . ويرى رجال الاختصاص ان الجيش الهاربي كان اكبر عدداً من جيش الاسكندر ولكن ليس بكثير^٢ . وانشأ داربيوس المواجه عند ضفة النهر الفاصل بينه وبين الاسكندر وجعل المشاة اليونانيين المرتزة الانثي . ثم الفأ في القلب واتخذ هو مقره وراءهم وجعل مشاته النظاميين « الكراديس » الى ميمنة المرتزة اليونانيين وميسرهم . وجمع خياله في الميمنة وجعل اداة للهجوم . ولما كان مع هجوماً من ميمنة الاسكندر اضاف الى كراديسه في الميسرة قوة كبيرة من الرماة . ثم انفذ الى التلال عند اقصى الميسرة قوة من المشاة انخاف يرهق بهم جوانب ميمنة الاسكندر .

ولم يكن لدى الاسكندر اكثر من عشرين الى اربعة وعشرين الف ماش وخمسة الاء . فارس . وما ان اصبحت على مقربة من سهام العدو حتى انفذ الاغريانيين الى قتال الاء . فارس في التلال المجاورة ليمنته . فقام هؤلاء بهتهم بخير قيام وبددوا عمل الفرس

(1) ARRIEN, II, 6-12; Diod., XVII, 33 ff.; POLYB., XII, 17, 22; JOUGUET, P., *Mém. Imp.*, 21-23.

(2) TARN, W. W., *Alexander, Cam. Anc. Hist.*, VI, 367.

ملك آسية^١ . وما زال الاسكندر جاثلاً في قلب آسية الصغرى منتصراً حتى وصل الى قيليقية .

وفي اثناء هذا كله كان خصمه ممنون الرومي قد تسلم قيادة الاسطول الفارسي الكبير فاحتل خيوس ثم قام الى لسيوس فاستولى عليها وحاصر ميتيلية . وفرح اخصام الاسكندر في مدن اليونان وظنوا ان الساعة اقربت وتوقعوا نزول ممنون في يوبية . ولكن ممنون توفي امام ميتيلية في ربيع السنة ٣٣٣ فخابت آمالم وخسر داربيوس بوفاته قائلاً مجرباً . وتابع خلفه العمل في بحر ايجه وتمكن من الاستيلاء على ميتيلية ولكنه لم يأت بالفائدة المطلوبة ولم يتمكن من ايثارة اليونان^٢ .

وتأوى للاسكندر وهو في قلب آسية الصغرى ان داربيوس ليس بعيداً . فقام بجيشه الى قيليقية ماراً بمضيق كرك . وعلم والي قيليقية بذلك فأرسل قوة تحرس هذا المضيق . وبلغ الاسكندر ذلك فتهض ليلاً بفرقة من جنوده ودم الفرس في المضيق فولوا مدبرين^٣ . وكان الوالي قد عوّل على نهب طروس قبل مغادرتها ولكن الاسكندر جاءها كالبوق الخاطف . واعتدى الاسكندر في طروس مرض شديد . وظن اطباؤه ما عدا فيليبوس الاكاراني ان موته قريب . فعمل له فيليبوس شراباً ودفعه اليه فأعطى الاسكندر الطبيب كتاباً ارسله اليه بومينيون يحذره فيه من هذا الطبيب ثم تجرع العلاج وشفي^٤ ! وشاع في المدن اليونانية وفي اوساط المعارضة انه فقد كل شيء وان خيالة الفرس ستسحقه سحقاً . واضطر الاسكندر في اثناء مرضه ان يتخذ خطة دفاعية فأنفذ بومينيون بالخيلة الخفيفة الى مداخل قيليقية التي تفصلها عن خليج الاسكندرونة لحايتها وقام هو بتأديب رجال التلال التي تحف بسهولة قيليقية من الشمال وفوض عليهم الجزية . ثم كتب اليه بومينيون يفيد ان داربيوس زاحف على رأس قوة جبارة .

وكان داربيوس قد جيش جيشاً كبيراً في اثناء السنة ٣٣٤-٣٣٣ وتولى قيادته بنفسه . وواكبه في ذلك رجال بلاطه . وكانت امرأته وسرايه يصحبونه في هذه الحملة كأنهم ساعيات الى ولائم وافراح . ورأى بادئ ذي بدء ان يصمد للاسكندر في عمر بيلان ثم رأى ان ينتظره في سهل صوخوس (Sochas) الى غربي حلب حيث تمكن خياله من القيام بالمشاورة بسهولة . وطالت اقامة داربيوس في صبخس وقرب فصل الخريف

(1) DEONNA, W., *Nouvel Gordien, Rev. Etudes Grecs*, 1918, 39 ff., 141 ff.

(2) DIODORUS, XVII, 29, 4.

(3) ARRIEN, *Anab.*, II, 4, 7.

(4) BERVE, H., *op. cit.*, II, 388.

١٠. في بولارهم برفقة فارنا بازوس واوتوبرادانس قائدتي عمارة فارس البحرية في بحر ايجه .
 ١١. الاسكندر وهو في ماراثوس رسالة من داريوس يطلب اليه فيها ان يطلق سراح اسرته
 ١٢. برونس عليه تحالفاً وصداقة . فاجاب الاسكندر مذكراً باعمال زركسيس وهجومه على
 ١٣. ايلان ميثا اعتداءات داريوس نفسه وتدخله في امور اليونان ضده موجباً الثار بذلك
 ١٤. ما ان حقه بملك آسية .
 ١٥. وكان بريمنين قد اتجه شطر دمشق . فلما تبطن البلاد لاقاه رسول من دمشق يحمل
 ١٦. رسالة الى الاسكندر . ففضه بريمنين واذا به يدعو الاسكندر لتسلم خزان داريوس .
 ١٧. فامر بريمنين بالرسول الى دمشق مع خفر . فلما ساروا به فر . وسار بريمنين يجهشه حتى
 ١٨. ادم دمشق ففتحت له ابوابها . فقبض على الفين وخمس مئة وزنة وأسر نساً فارسيات
 ١٩. واولاداً كانوا يتنسبون الى عطاء فارس . وكان داريوس قد ارسل الى دمشق رسلاً وفدوا
 ٢٠. اليه من اسباطة واثنية وطنية . فلما سلمت المدينة بجيانه اليها أصبح هؤلاء الرسل الفاضلون
 ٢١. قبضة بريمنين . فسلمهم هذا الى الاسكندر فعاملهم بالصفح لانهم كانوا قد جاءوا
 ٢٢. الى فارس قبل تجريد ميثاق كورتوس ولكنه ابقي رسول اسباطة تحت الحفظ ولم يطلق
 ٢٣. اياه الا بعد موقعة غرغملة .

وقام الاسكندر من ماراثوس الى جبيل فخرج اليه رجالاً وسلموه المدينة . ثم « دعاه »
 ٢٤. « خان صيدا الذين لم ينسوا تحول المدن الفينيقية الاخرى عنهم في اثناء محنتهم في السنة
 ٢٥. ٣٤٤ فدخلها منصوراً شاكراً واعاد اليها ممتلكاتها ودستورها الخاص . وكان ملكها
 ٢٦. « انان » في العمارة الفارسية فأقام الاسكندر على حكومتها احد انساب هذا الملك . واختلفت
 ٢٧. المراجع الاولى في اسم الملك الجديد فجاء في بعضها انه ابدالزيموس وجاء في البعض
 ٢٨. الاخر انه بالزيموس . وقام من افراد هذه الاسرة فيما بعد من تنفى بانتصارات الاسكندر
 ٢٩. « بن ناوسه بمشاهد من تاريخ هذا البطل فأوثقنا قطعة فنية رائعة وموجعاً تاريخياً مفيداً .
 ٣٠. والاشارة هنا الى « ناوس الاسكندر » الذي وجد في فساحي صيدا في عهد الاتراك
 ٣١. « المانيين » فنقل الى القسطنطينية وحفظ في متحفها .

وكان ازيمليكوس ملك صور لا يزال في العمارة الفارسية ايضاً . فاجتمع اهل هذه
 ٣٢. المدن وتشاوروا . فأرسلوا وفداً الى الاسكندر الى صيدا وقدموا الطاعة والخضوع . وكانوا
 ٣٣. « فيما يظهر ان الاسكندر يكتفي بهذه الظاهرة ويمر الى مصر . ولكن الاسكندر

(1) RADLET, G., *Notes critiques*, IV, 25 ff.; *Mélanges René Dussaud*, I, 235 ff.

(2) ARRIEN, *Anab.*, II, 13-15.

(3) ESLEIN, *Sidon*, 60 ff.

في التالان . ثم شن « هو هجوماً خاطئاً بخيالة المينة على قلب جيش داريوس فذابت
 الكرايس والرامة فأدبر داريوس بعربته وفر فراراً . ولكن اليونانيين المرتزة صمدوا في وجه
 الاسكندر وانزلوا بمشاته القتال خسارة كبيرة . وقام نيرزانس قائد الخيالة القرس بهجوم
 عنيف على مسيرة الاسكندر واكرو خيالة بريمنين على التراجع . ولكنه عندما سمع
 بفرار سيده تراجع عن القتال فانهمز . فتراجع المرتزة بانتظام . اما سائر الجنود القرس
 فانهم رعبوا وصاحوا بالويل فقتل منهم الاسكندر عدداً كبيراً . ثم ادلى الليل ستاره فلم
 يتمكن الاسكندر من ادراك عدوه . وعبر المرتزة جبال الامانوس بقيادة اميناس وما
 فشتوا حتى وصلوا طرابلس فأقلعوا منها الى مصر . وحاول اميناس ان يستولي على
 مصر ولكنه قتل في المعركة فنفرك جيشه وعاد رجاله الى المورة ليحاربوا فيها بعد في صفوف
 اسباطة .

واستولى الاسكندر على معسكر القرس وعلى سراقق الملك . ووجد فيها قوسه وجواهر
 وامنعة ثمينة . وجلس الى مائدة داريوس يتناول طعامه وقال قوله الشهير « هكذا يكون
 الملك ملكاً » . ثم سمع ام داريوس وزوجته وابنتيه وجواريه يندبن رجلهن وسوء حظهن .
 فأرسل اليهن حالاً لليونانوس ليؤكد لهن ان داريوس ما زال حياً ويطلب خاطرهن . وفي
 الغد زارهن مع صديقه افسيتيون . وجين ابصرتهما سيريفانيس ام داريوس أسرعت نحوهما
 وخرت ساجدة عند قدمي افسيتيون طائفة انه هو الظافر على جيوش ابنا . وجبنا اشعرت
 بخطاها تكصت على عقيبها خجلاً وارادت الاعتذار . فقال لها الاسكندر لقد اصبحت
 ابناً السيدة ان افسيتيون هو نظير الاسكندر . ولم يسمح . الاسكندر لنفسه ان ينظر الى
 زوجة داريوس ولكنه تزوج من احدى الابنتين فيما بعد .

صور ومشق : ورغب الاسكندر بعد هذا في افتتاح المدن الفينيقية ليقطع الاسطول
 الفارسي عن قواعده ويمنعه عن اثاره الفتن في اليونان وساعدة اسباطة . فاعاد تأسيس
 ميرباندروس واسماها الاسكندرية (الاسكندرونه) ثم تقدم نحو ماراثوس (Marathus)
 عين الحية عمريت بالقرب من طرسوس فاستقبله فيها استراتوس بن جيروستراتوس ملك
 ارواد وما وازاها من البر وقدم له تاجاً من ذهب مسلماً ارواد ومارثوس وما تبعها . امسا
 جيروستراتوس ملك ارواد وأيلوس ملك جبيل وغيرهما من ملوك فينيقية وقبرص فانهم كانوا

(1) KERN, J., *op. cit.*; DEULAFOY, M., *La Bataille d'Issus*, *Mém. Acad. Inscr. Belles Lettres*, 1914, 41-76; GLOTZ, G., *Alexandre etc.*, 72-73.

والبراج الفينيقية المحاطة بمراقبة مرفأ صور الجنوبي . وانسأ الابراج ولاكباش والمخاضف
المحاطة وقام بعضها عند آخر النهاء والبعض الآخر على سفن مشدودة بعضها الى بعض
والاسوار . وكان الصوريون قد استعدوا لهذا الهجوم استعداداً كاملاً فاقاموا الابراج
التي على الاسوار لصب النار على البراج المعادية وألقوا الصخور في البحر عند الاسوار
والمدلو من الاقتراب . فأنفذ الاسكندر بعض الكائنات لرفع هذه الصخور .
فدمارتها البراج الصورية وقطعت حبال مراسيها . فأنفذها الاسكندر مرة ثانية محمية
بالسفن . فنفطس الصوريون جماعات وقطعوا الحبال تحت سطح المياه وعادوا فائزين . فجعل
الاسكندر حبال المراسي سلاسل حديدية وتمكن من رفع الصخور عند أسفل الاسوار
وبسب البراج من اهدائها . وقام الصوريون بفاجؤن البراج المحاصرة فانقضوا بثلاث
مبارجة على الاسطول القبرصي في وقت كانت بحارته تتناول فيه الطعام في البر
فدمروا بارجة امير البحر بنتياغورس وغيرها . وثار الاسكندر بان اغرق اثنتين من بوارج
مصر قبل عودتها الى المرفأ .

في الآخر تموز من السنة ٣٣٢ وبعد حصار دام سبعة اشهر أمر الاسيكندر بهجوم دام. فقام بنفسه على رأس قوة نقلتها الناقلات البحرية الى ثغرة في الاسوار الجنوبية. فان من اقامة رقبة جسر متينة. وهدمت بولج حلفائه دفعة واحدة على مرفأ المدينة. فاقاموا فيها محاصرين. فابلى المقدونيون فيهم. ولما شأيداً وانخروا فيهم قتلاً واسراً. فسقط منهم ثمانية الاف ووقع في الاسر والاستعباد الف الف. ولما الحكم وبعض الهجاج القرطاجيين الى هيكمل هرقل فنحروا بانفسهم. والاسيكندر صور حصناً مقدونيا ونزع صفة الملك عن حاكمها وجعله محاسفاً. وبقى الملكية في صيدا كما سبق ان اشرنا فانقلت الزعامة في الساحل الى صيدا.

وردت على الاسكندر في أثناء هذا الحصار رسالة ثانية من داريوس يفرض بها
 السلام. ويخاطب الاسكندر مخاطبة الند للند معترفاً بملكيته. ثم تنازل له عن
 كل ما وقع الى غربي الفرات واطهر استعداده لدفع عشرة الاف وزنة فدية
 صديقه وتعالىا وقد زوج بين الاسكندر وبين ابنته ستاتيرة وبناء ابيه

(1) ARRIEN, *Anab.*, II, 18 ff.; CURTIUS, IV, 2, ff.; DIOD., XVII, 41 ff.; ANTI. I. 1
Alex. en Syrie et en Palest., *Rev. Bibl.*, 1934, 542 ff.; JOUGEY, P., *Mac. Imp.*, 24-27; CHAM. 91
Alexandre etc., 85-87.

ورفض هذا التسليم الناقص وطلب الى الصوريين ان يسمحوا له بالدخول الى بلدهم ليقدم عن نفسه كفارة الى هرقل الاله الذي تحذر هو منه كما سبق ان أثرا . وكان اليونانيون يعتقدون ان ملكارت الاله صور هو هرقل نفسه . فاستغ الصوريين عن اجابة هذا الطلب وأشاروا ان في صور القديمة هيكلاً للملكارت وانه بامكان الاسكندر ان يقدم ذبيحته هناك . ويرى العلامة الاساذ جونغه ان دخول الاسكندر الى هيكل ملكارت في صور وتقدمه من هذا الاله بالذبيحة كان يعني في عرف ذلك العصر ان ملكارت وهب الاسكندر الحق الحكم على المدينة وحق الخلافة في ذلك بعد ملوكها . وكانت صور آنفذ مينة في جزيرة بفصلها عن البر خليج، ضيق عرضه نصف ميل تقريباً . وكانت ذات اسوار مينة بلغ علوها مئة قدم او اكثر . وكانت سلطنة التجارة واميرة البحار . وكان لها في ابنتها قوطاجة خير معين وحليف . وكانت قد صمدت في وجه نبوخذنصر ثلاثة عشر عاماً فأبى ان تذعن . لهذا الملك الجديد واستعدت القتال .

فحُفِر الاسكندر مجنوده وأُعلن الحصار واخذ فوراً في بناء نهاية نفصل البحر وتوصل الجزيرة بالبر . ولم ير في ذلك صعوبة في بدء عمله . ولكنه عندما اقترب من الجزيرة ، وأصبح البحر عميقاً لقي في اكمال هذا العمل أصعب الصعوبات . فأمر بإنشاء برجين خشبيين يحمي بهما القلعة ويرد الصوريين عن الاسوار . ولكن الصوريين احرقوا ما بنى بمركب شرابي حمل مواداً ملتهبة وأشعل البرجين بها . وقذف الصوريين عدوهم بالسهام من البوارج ثم خرجوا بالتقارب فهدموا ما بقي من هذين البرجين . ولم يكن الاسكندر من الذين تقدمهم المصاعب . فجدد في بناء نهاية جديدة اوسع وامتن من الاولى . وكان هو نفسه يدبر العمل ويقاسم رجاله الانساب والمشقات . ورأى في الوقت نفسه انه لا بد من الاطباق بالمدينة من جميع نواحيها . فقام بنفسه الى صيدا لايجاد البوارج اللازمة لتقيام بحصار بري وبحري في آن واحد . وكانت ابناء اسوس قد وصلت الى الاسطول الفارسي فنشككت روابطه وعادت البوارج الفينيقية الى قواعدها . فجمع الاسكندر في صيدا من بوارج هذه المدينة وبوارج ارواد وجبيل ثمانين بارجة وضم اليها اربعين غيرها من بوارج رودوس وصولة وملوس ومئة وعشرين من سفن قبرص وقام بها جميعها الى مياه صور . وكان ازيلاكوس قد عاد الى صور ببوارجه . فأطلق الاسكندر عليه باسطوله ورغب في منافسته ولكن الصوريين لزموا الخلدوء نظراً لكثرة البوارج المتحالفة . وعندئذ أبقى الاسكندر الاسطول القبرصي تجاه المرقأ الشمالي بقيادة بنيتاغوراس (Pnytagoras)

الامم العريقة (٣٤٥) ووطدوا حكمهم على ضفاف النيل . فلما وفد الاسكندر بجيشه الى المصريين انه صديق متقدماً .
 وطلع الاسكندر المسافة بين غزة ومصر في سبعة ايام فوصل الى وادي النيل في اواخر
 ايار الثاني من السنة ٣٣٢ . وكان مزاكس (Mazakes) وكيل سباكس في الحكم قد
 لم يجرى في آسية فأمر المدن بفتح الابواب . فاحتل الاسكندر بليسوم (Pelusium)
 . ان ترك فيها حامية تقدم بجيشه على موازاة فرع النيل الشرقي فبلغ هيلوبوليس
 (Heliopolis) ثم ممفيس (Memphis) . وجاء في المراجع الاولى ان مزاكس ستم الاسكندر
 الى دخوله الى ممفيس ثمان مئة وزنة وجميع نفائس القصر الملكي .
 وأبلى الاسكندر احتراماً كبيراً لآلة مصر . فترتب القرايين للعجل المقدس في
 ممفيس وضحي لغيره من الآلة . ويرى انه احتفل بتبرج نفسه في معبد فتاح في ممفيس
 امراً فأقيمت له الشعائر التي كان يقسمها القراينة من قبل ارضاء لشعور المصريين ابناء
 الاله واطهاراً للاسكندر بظهر الوارث الصحيح للوك مصر الوطنيين الاقدمين . وراحت
 في القرن الثالث بعد الميلاد اسطورة ان الاسكندر كان ابن نيقطانيو الذي كان ساحراً
 ، الذي اسلخ في صورة افنوان لينسكن من مخالطة زوج فيليبس المقدوني .^١

الاسكندرية : ولم ينس الاسكندر انه حامي الثقافة الهلينية فأقام في ممفيس نفسها
 امراً رياضياً وأجياً جوقاً موسيقياً يونانياً وأسس مدينة اصبحت فيما بعد مركزاً كبيراً
 هو الآن في بث الثقافة الهلينية في الشرق كله . وهي الاسكندرية .

ويرى كبار العلماء من رجال الاختصاص ان الدوافع الرئيسية التي حدثت الإسكندر
 على تأسيس الاسكندرية ثلاثة اولها عسكري حربي بحري . فقد رأى الاسكندر منذ ان
 تم له فتح مصر ان لا بد من انشاء قاعدة بحرية كبيرة في شرقي البحر المتوسط يأوي
 الاسطول في حال الخطر ويتم فيها انشاء بوارجه وتربيتها ويتيسر له فيها تموين هسلدا
 الانطيل . ولا بد ان يكون الاسكندر قد لمس من الناحية الثانية عظم التجارة التي كانت
 عبر البحر الاحمر بين الشرق والغرب واهمية بعض المواد الأولية التي كانت تستخرج
 افريقية نفسها . وكان قد قضى على صور اعظم الثغور التجارية آنفك وليس لمس
 قوة البضائع في مستودعات غزة فأراد ان يؤسس في مصر ثغراً جديداً يكون بمثابة

(1) GLOTZ, G., *Alex. etc.*, op. cit., 10-15.

(2) ARRIEN, III, 2.

(3) MAHAFFY, J. P., *Egypt*, 3; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 28-29.

اوخوس رهيته بين يديه . وكان هذا كله اكثر بكثير مما اوجبه استوقراطس الفيلسوف
 الذي قال كما سبقت الاشارة بوجوب السيطرة على آسية الصغرى فقط ومن قلبية حتى
 سينوب . ويقال انه بعد ان أتمم بزمينيون النظر في رسالة داريوس قال : « لو كنت انا
 الاسكندر لقبلت » . وان الاسكندر اجاب فوراً : « ولو كنت انا بزمينيون لقبلت » .
 والواقع انه منذ ان مرق الاسكندر شمل خصمه في اسوس بدأ يظهر لعينه منظر امبراطورية
 عظيمة الشأن لم ترها عين الرجال الذين معه فأماط بهذا الحكم الفاضل الحجاب عن
 شخصية قوية بدأت عصراً جديداً . وكان جواب الاسكندر انه قام من صور الى
 دمشق ومنها الى السامرة وأنه أقر حاكم السامرة الفارسي في حكمه وأقام الى جانبه اندروماخوس
 (Andromachos) قائداً عسكرياً . ثم انحدر الى غزة غير مهال باورشليم الساقطة بطبيعة
 الحال . ويرى العلماء الباحثون ان ما جاء في تاريخ يوسفوس من ان الاسكندر ذهب
 الى اورشليم ويجد لجدعياً رئيس كهنة اليهود هو حديث خرافة .^٢

ووصل الاسكندر الى غزة فامتنع صاحبها باتيس (Batīs) الخصي الاسود عن تقديم
 الطاعة معتمداً في ذلك على مناعة غزة وعلى رجاله العرب شلدا ازره ودخلوا معه
 الى المدينة ليحموا حصونها . فاقام الاسكندر الابراج العالية وهجم على الاسوار والابواب
 فقابله العرب بهجوم معاكس شديد . فراجع المقدونيون واحرق العرب الابراج . وأصيب
 الاسكندر بقليفة في كتفه . وامتنعت غزة شهرين كاملين . ثم دخلها الاسكندر عنوة
 فأسر من أسر ونقب اباهم باتيس وربطه في مركبة حربية وأمر بجره فأت .

فتح مصر : وكان سباكس (Sabakes) ولي مصر الفارسي قد التحق بداريوس
 في اسوس وحارب فيها . وكان الاسكندر لا يزال يسعى لتأمين قواعده الحربية . وكانت
 خطته في ذلك كما سبق ان اشرنا ان يملك جميع الثغور الحافة بالبحر المتوسط لتصبح بقية
 الاسطول الفارسي هائلة ضالة لا تجد ملجأ للترميم او التموين . وكانت قد دارت مواقع
 وطنية مع الفرس في مصر فناصر اليونان مجنودهم المرتزة زعماء مصر الوطنيين . وقبل ان
 يهبط الاسكندر مصر يبضع سنين كان الفرس قد طردوا نقتانيبو (Nectanibo) آخر

(1) RADET, G., *Notes crit.*, I, 25 ff.; *Mélanges Dussaud*, 1939, 285 ff.(2) BERVE, H., *op. cit.*, II, 38.(3) JOSEPHUS, *Ant. Jud.*, XI, 8; *Abel, Alex. en Syrie et en Palest.*, *Rev. Bib.*, 1935, 48 ff.(4) BERVE, H., *op. cit.*, II, 104; RADET, G., *Alex.*, 104 ff.; CURTIUS, IV, 6, 8.

(5) DIOD., XVII, 34; ARRIEN, II, 8 f.

« خمسة عشر فيلاً . وهي اول مرة خرجت فيها القيلة لتسحارية خارج البلدان التي تربى بها » .^١

بين الفرات ودجلة : وأمر الاسكندر برميذون ان يتقدم الى الفرات الى تبسكركس (Thapsarus) (فصفا) وان ينشئ عندها حصريين من التوارب لعبور النهر . وكان مزايوس (Mazaeus) القائد الفارسي في تلك المنطقة على رأس بضعة الاف فارس والفين من المشاة . فلما شرع المقدونيون في عبور النهر (تموز ٣٣١) انسحب مزايوس مستعرجاً الى مكان المكان الذي انتقاه القوس للمعركة المقبلة . وكان داريوس يعول كثيراً على ديانة الخريبة ويعتصم الفوز بها فآثر انتظار الاسكندر في سهل يتمكن فيه من المناورة .^٢ راه المركبات على الصمود عند عقبتين طبيعيتين كبيرتين كالفرات ودجلة . فانتفى اول غوغمة (Gaugamela) بالقرب من نينوى القديمة عاصمة اشور وعلى بعد خمسة وثمانين كيلومتراً الى الموصل وإلى شمالها الشرقي .

فأجل الاسكندر الزحف على بابل إحدى عواصم الدولة الفارسية واتجه شمالاً فشرقاً بسهولة الجزيرة العليا محاذياً التلال الاناضولية الارمنية مبتعداً عن البداية وقطعها وقلة ادائها . ورحب به يهود هذه المنطقة وكانوا لا يزالون كثيراً فيها منذ الاسر الاخير فابانوا .^٣ الم الطرق وادلوا بالمعلومات التي يحتاج اليها كل قائد مقاتل . وتراعى الى الاسكندر ان يسهل صامد عند دجلة فأسرع المسير ولكنه لم يجد احداً . فعبر دجلة بالقرب من الجزيرة بدون اقل صعوبة ما عدا سرعة التيار المائي .^٤

موقعة غوغمة : (٣٣١) وخسف القمر وأظلم (٢٠ ايلول ٣٣١) فذعر المقدونيون . فاضطر الاسكندر ان يقدم القرابين للالهة المختصة .^٥ ثم تابع السير متجهاً إلى الشرق . وبعد اربعة ايام اعترضت مسيره قوة من الخيالة فشنت عليها شلها وعلم ان ابيس أصبح قريباً . وقبل وصوله الى قرية غوغمة وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها توقف السير آمراً بالاستراحة اربعة ايام . وفي الثلاثين من ايلول رسم خطة القتال وقال لاداناه « ان الهدف هو ملك آسية فليشمر كل منكم بالمسؤولية المقتاة على عاتقه » .^٦ مالاً .^٧ يمينين بوجوب الهجوم ليلاً . فأبى الاسكندر ذمام ليلة هادئة . ثم قام في اليوم

(1) Diod., XVII, 56, 3; Curtius, IV, 12, 13; Arrien, III, 8, 6; Plaut., Alex., 11.
(2) Arrien, III, 7, 1; Curtius, IV, 12, 7-8; Berve, H., op. cit., II, 243; Bury, Hist. of Greece, 775.
(3) Radet, G., op. cit., 139 f.

تنظيم مصر : وعاد الاسكندر الى مصر اما عن الطريق نفسه الذي اتى منه او عبر وادي الطرون . وفي ممفيس استقبل الوفود اليونانية وتلقى مدداً حريماً جديداً . ثم التفت الى ادارة هذا القطر فنصب عليه واليين مصريين يحكمانه بموجب القواعد والعادات القديمة . وعيّن الى جانبها قائدين عسكريين بنتاليون الفهناوي (Pentalion) في ممفيس وبوليبيون الفلاري (Polemon) في بليسيوم وأمر كليمنيس (Cleomenes) القرطاني ان يحكم الصحراء بين الدلتا والسويس وان يحجب من الحاكمين المصريين ما يفرض عليهما من الضرائب . ونصب بوليبيون بن ترامينس اميراً على البحر .^١

وقبل ان يغادر مصر ارسل بعثة علمية جغرافية الى السودان تتبع مجرى النيل وتدرس فيضانه . ففعلت وجاءت بالخير اليقين فغزت الفيضان الى الامطار الغزيرة في الحبشة وواسط افريقية . فسر اسطو اسناد الاسكندر واعتبر هذه المشكلة الجغرافية منحلة .^٢

بين النيل والفرات : وفي ربيع السنة ٣٣١ غادر الاسكندر مصر لينشد على داريوس في ما وراء الفرات . فجاء السامرة لما كان قد علمه عن تمرد اهلها على اندر وماخوس القائد المقدوني التميم فيها .^٣ ثم قام منها الى صور فاقام فيها مدة استقبل في اثائها امراء قبرص وحضر الحلقة التمشيلية التي اقامها هولاء على شرفه . وكان بين المشائين ثسالوس (Thessales) واثينودوروس (Athenodorus) وليقون (Lycan) . وعزل أريمس (Arimmas) حاكم دمشق ونصب مكانه اسكليپودوروس (Asclepiodorus) وانشأ منشية للمال .^٤ ووقلت عليه ايضاً وفود اثنية وخيوس وغيرها . فأطلق سراح الاسرى الاثينيين الذين كانوا قد حاربوه في صفوف داريوس عند نهر الغرائيكوس وحسب الحامية المقدونية من جزيرة خيوس ولكنه ابقى الجند المقدونيين في رودوس . وظلّت فيا يظهر دويلة اسباطة معادية ولكنه لم يعبأ بها لانه كان قد قضى على الاسطول الفارسي وسيطر على المياه اليونانية . وكانت سواحل البحر المتوسط الشرقية كلها قد خضعت له مع ما جاورها من الجزر فقام الى الفرات وما وراءه يفتش عن خصمه ملك الملوك . وكان داريوس قد جمع الجموع من جميع ما تبقي من البلدان تحت سلطته فتجمع لديه عدد غفير فسكر ٣٠٠ في سهل العراق وراء دجلة . وسلحهم بمئتي مركبة ربطت الى جزوعها مناجل بارزة من الجانبين

(1) Berve, H., op. cit., 52-53.
(2) Partsch, J., Das Arist. Buch « Uber das Steigen d. Nil ».
(3) Bois, H., Alex. et les Juifs en Palest., Rev. Théol., 1890, 557 ff.
(4) Arrien, Anab., III, 61 ff.
(5) Berve, H., op. cit., II, 83.

الذي في ما وراء العراق لتشييد امبراطوريته العظيمة . واخترم عادات البابليين واتهمهم
« بل الى معابدهم وسارس بعض الطقوس وأمر بترميم بعض ما تهدم من المعابد .
وأُنقذ الاسكندر بوليترانوس (Polyxenos) الى شوش ليضبط خزيته . ثم لحق به
« بل طاعة اهله واستولى على خمسين ألف وزنة من الفضة . وأقام الالعاب والخللات ودبر
اهل الادارة . وكانت اسباطة لا تزال معادية فأُنقذ الاسكندر من شوش مينيس (Menes)
« برخصاً على سورية وفينيقية وقيليقية وحول اليه ثلاثين ألف وزنة ليعطي منها الى القائد
البارباروس ما يحتاج اليه للمتابعة الحرب ضد اسباطة .

ايران وما وراءها : ثم سار الاسكندر من شوش الى ايران . فنازل في مسيره القبائل
البلبية وكسر شوكتها . وكان اريوبارزانس (Ariobarzanes) الذي صامداً على رأس
اربعين ألف مقاتل . فباغتهم الاسكندر بمنافرة ناجحة فنفقوا والتجأ قائدهم الى الجبال .
ثم دخل برسيبوليس عاصمة الفرس الحقيقية فحرق قصره وذبح ذكورها واستبعد نساءها .
« فان اريوبارزانس قد التحق بداريوس فقام الاثنان الى هرقانية . وكانت ابواب قزوين
(سردارة) صعبة المثال فارسل الاثنان الحريم والمتاع اليها وفراً بمن معها من المساكر الى
« امطنة . فتبعها الاسكندر الى اقبطة فالري فعبدا سردارة متجهين شرقاً الى برثية . وتابع
الاسكندر المطاردة نحو شاهرود (Hecatompylos) في جوار زاوية قزوين الشرقية الجنوبية .
« ماغلك عن داريوس معظم رجاله . وطعم بسوس بالنساج الفارسي وانقض برسانتيس
(Barsantes) على ملك الملوك فتركه جثة هامدة . وفر مع رفاقه شرقاً وذلك في صيف
ال سنة ٣٣٠ ووجد الاسكندر خصمه قتيلاً في الدامغان فأمر بان تدفن جثته باحتفال
« احي في اضرحة فارس الملكية .

ثم سار الاسكندر في اثر هولاء « الخونة » فدخل آرية بعد برثية وهي اقليم مجاور
لمراة الحالية . وسار بعد ذلك الى درنغيانة (Drangiana) المسماة الآن بپستان . ولما وصل
الى فراوة (Phrada) مقام الملك علم ان جماعة من القرين اليه توأطأوا على قتله وان فيلوطاس
« القائد علم بذلك وكتم الخبر يمين كاملين . فحكم بالاعدام عليه ثم أمر بعض قواده
« ان ياربينيون ابا فيلوطاس فقتلوا . وهاج الاسكندر ورج وشربست اخلاقه وقت اركاذنه .
ثم اخضع الارخوسية (Arachosia) واقليم الباروباميسوس (Paropamisus) وهو ما نسميه

(1) KING, L. W., *Hist. of Babylon*, 22 ff., 287.

(2) PLUT., *Alex.*, 37; GROF., *G. Hist. of Greece*, VIII, 395-396.

التالي ١ تشرين الاول الى عدوه . فبدأ الفرس بهجوم الخيالة ثم بانطلاق المركبات .
ولكن القديونين قابلاً هذا الهجوم بهجوم مماثل وما هي الا لحظة حتى تمكن بلاكروس
(Balacros) بفروسانه من قتل سائتي هذه المركبات وجيلها . ونفذ الاسكندر الكتيك
نفسه الذي كان قد تدرع به في إيسوس . فأفسد على عدوه حركة الالتفاف وقام على
رأس « الرققاء » بهجوم خاطف على قلب العدو فاخترق صفوفه ثم عاد يريد جناحيه
ولاسيا مبسرة .

وانجست الحركة عن هزيمة الفرس . وفر داريوس بالمشاة اليونان المرتزة وخيالة بقرتانة
عبر جبال ارمينية الى مادي راجياً ان يتمكن فيما بعد من تجيش قوة جديدة من قلب
آسية . وتخلّى بعمله هذا عن عاصمته بابل وشوش وعن مدينتي الفرس المقدستين برسيبوليس
(Persepolis) وباسرغادة (Pasargade) . وقبل انه هلك في هذه الموقعة ثلاث مئة
الف فارسي والف ومثا مقدوني . وجاء في مصادر اخرى ان عدد القتلى الفرس كان
اربعين ألفاً . وتولى بريمينيون ضبط ما وقع بيد القديونين من امتعة المعسكر الفارسي وعتاده
بما في ذلك من فيلة وجمال . وهب الاسكندر مسرعاً نحو اربلة وكانت تقع على بعد ثمانين
كيلومتراً عن غوغمة فاستولى على ثروة طائلة وغنم عربية داريوس واسلحته .

بابل وشوش : وكانت بابل لا تبعد عن اربلة اكثر من اربع مئة وخمسين كيلومتراً .
وكان مازيوس القائد الفارسي قد التجأ اليها فوصلها الاسكندر في اواخر تشرين الاول
من السنة ٣٣١ . وكان يحيط بمنطقة المدينة سور عظيم يبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً ويقدّر
محيطه بمئة كيلومتر . وكان لا يزال قائماً في عهد زينوفون (Xenophon) مبنياً من الطوب
والاسفالت . ودخل الاسكندر هذه المنطقة من « باب بابل » وأطل على المدينة العظيمة
بسوريتها وازراجها . وتوقع مقاومة من مازيوس ورجاله السوريين ولكن مازيوس أثر الاستسلام
نظراً لما كان يكنه اهل بابل من بغض للفرس . وخرجت بابل برجالها ونسائها وزعمائها
وقادتها واستقبلت الفاتح القدوني . فأبقى الاسكندر مازيوس في خدمته ونصبه حاكماً
على بابل وعين قائداً مقدونيا على حاميها ومديراً مالياً مقدونيا يشرف على جباية الضرائب
والدخل . وأقام فيها ثلاثين يوماً . ولمعه أراد من ذلك التعارف بينه وبين الاسيويين قبل

(1) KAESTER, J., *Alexandros, Real-Ency.*, I, 1424; *Gesch. des Hellenismus*, 394; JOUGUET, P., *Mac Imp.*, 31; GLOTZ, G., *Alex.*, 99-102.

(2) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 31.

(3) ARRIEN, III, 15, 6; CORTIUS, IV, 16.

(4) XEN., *Anab.*, II, 4, 12.

١٠٠٠ ارسطو وبين تلميذه الاسكندر الى عداوة مرة . وهب تيوفراستوس (Theophrastus) ١٠٠٠٠ ديميتريوس (Demetrius) الفيلسوفان يدافعان بالفلسفة عن كليشئس فأورثا طلاب الآداب ١٠٠٠٠ الألمانية صورة حقيرة جداً للاسكندر واعماله . فهو في نظرهما ذلك المستبد الذي رافقه ١٠٠٠٠ المظ فتوصل الى ما توصل اليه ولكنه تهتم فيما بعد من جراء تزايد هذا الخطأ .

١٠٠٠٠ الهند : (٣٢٧ - ٣٢٥) ولم يعلم الاسكندر الشيء الكثير عن الهند او عن غيرها ١٠٠٠٠ ما بعدها . ولكنه اخذ عن استاذة ارسطو انها شبه جزيرة واسعة تنفرع عن ايران فتستند ١٠٠٠٠ الى البحر الى شرقها . وشارك استاذة في تروده في علاقة الهند بالحبيشة . فتارة اعتبروها ١٠٠٠٠ رسالة بالحبيشة جاعلاً المحيط الهندي بحيرة كبيرة وطوراً فصل الانثنين بهذا المحيط . ١٠٠٠٠ وادبر الاسكندر الهند ولاية من ولايات دارايوس فكان من الطبيعي جداً ان يحاول ١٠٠٠٠ و...ها ليكمل عمله فيصبح وريث ملك ملوك آسية . وليس من العلم بشيء ان نجعل ١٠٠٠٠ الاسكندر يطعم بالعالم بأسره عجيد قيامه الى الهند لانه لم يكن يعلم عن سائر العالم ١٠٠٠٠ الاسوي اكثر عما ذكرنا . وكان تاكسيليس (Taxiles) احد امراء وادي السند الاعلى ١٠٠٠٠ ١٠٠٠٠ وفد عليه وهو لا يزال في صغديانة راجياً معزته ضد عدوه بوروس (Porus) . وكان ١٠٠٠٠ سيسيكتوس (Sisicottus) الامير الهندي الذي كان يعان بسوس في الوصول الى ١٠٠٠٠ ملامحه قد اصبحت في معية الاسكندر يرشده عن احوال الهند فيبين انقساماتها وتجزئاتها .

١٠٠٠٠ فقام الاسكندر في ربيع السنة ٣٢٧ من بقطرة (بلخ) بمئة وعشرين ألفاً فاجتاز ١٠٠٠٠ الاراء بامبيوس وتوجه الى كابل . ثم سار منها على الضفة السند اليمنى فاخضع عدة قبائل ١٠٠٠٠ بالية . ثم اجتاز هذا النهر من اتوك فدخل تكسيلة وقتل هدايا اميرها وبينها الغيلة . ١٠٠٠٠ ثم التقي بالامير بوروس عدو تاكسيليس في عبر الهيناسيس (جبلوم البنجاب) . وكان ١٠٠٠٠ هذا الامير جيش كبير فلجأ الاسكندر الى التكتيك نفسه الذي فاز به عند نهر ١٠٠٠٠ المانديكوس فجعل كراتيوس يشغل بوروس بالقسم الاكبر من الجيش وقام هو بالتحيلة ١٠٠٠٠ النهر في محل بعيد وجاء بوروس من خلفه فقسم جيشه وانصرف عليه (ابار او حزيان ١٠٠٠٠ ٣٢٦) . ولكنه ارجع اليه ملكه فصار له محالفاً وصديقاً . ثم عبر الاكيسينيس (Acisenes) ١٠٠٠٠ ١٠٠٠٠ في شتآب غازياً محارباً . ولم يزل يتقدم في البنجاب حتى وصل الى نهر الهيدراتوس

(1) BERVE, H., *op. cit.*, II, 198; SNEQUE, *Quaest. Nat.*, VI, 32, 2; MONTESQUIEU, *Le*

simaque.

(2) TARN, W. W., *Alex., Cam. Anc. Hist.*, VI, 401-403.

(3) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 43-44.

الآن افغانستان وبني فيه مدناً كثيرة وأسكن فيها يونانيين ومقدونيين . ثم طاف بقطريانة (Bactriana) واجتاز نهر الامودارية (Oxus) وذلك في السنة ٣٢٩ وسار في صغديانة ودخل مدينة مرقندة اي سمرقند ووصل الى نهر السردارية (Jaxartes) فبنى على ضفته حصناً اسماه الاسكندرية واراد بذلك ان يردع القبائل السكينية^١ .

ورأى الاسكندر انه لا يستطيع ان يسود في آسية كعقدوني يوناني بحث وان لا بد له من ان يمنح الفرس بعض الامتيازات . فاقترن بروكسانة ابنة اوكسيارتس وأمر ضباطه وخصاهه ان يقرنوا بكرائم اشراف آسية . وعين كثيرين من الفرس في مناصب عالية وجعل منهم عماله في الولايات . واحتذى مثال الفرس في بعض ملابسه . واعلن الوهيته وعول في ذلك على عادات شرقية منها ان كل الذين يدنون منه في الاوقات الرسمية يجب عليهم ان ينحنوا امامه حتى تمس جباههم الارض ثم يقبلوا رجليه . وهو ما يشار اليه في المراجع اليونانية بقضية البروسكيس (proskynesis) . ولم يدرك « الرفقاء » كنه الحاجة الى هذه التدابير الشرقية الغريبة . وما زاد في الطين بلة ان الاسكندر عامل الدخلاء من الفرس معاملته « لرفقائه » او ارفع منهم درجة في بعض الاحيان . ولم يكن اعدام بريئين القائد الكبير المخلص وابنه فيلوپاس سوى مظهر مؤلم لهذه المشادة بين الاسكندر وبين « رفقائه » .

وفي صيف السنة ٣٢٨ جلس الاسكندر ورفقاؤه يشربون ويتسامرون في سمرقند . وجاء ذكر هذه الامور فلم يحتفظ كليتيوس القائد الذي كان قد انقذ حياة الاسكندر في موقعة غزانيكوس فجعل مجد فيليبوس اعظم من مجد ابنه الاسكندر واكبر . فغضب الاسكندر وقتل كليتيوس بيده . ثم ندم وانفرد في سرادقه ثلاثة ايام ينوح ويبكي^٢ . وفي ربيع السنة ٣٢٧ تزوج الاسكندر في بقطرة (بلخ) من روكسانة وأمسر اليونان والاسبويين ان يسجدوا له ويعبدوه فاجابه الى ذلك بعض كبار اليونانيين وفي مقدمتهم انكسرخوس . اما كليتيوس نسيب ارسطو ومكاتبه ومؤرخ الحملة فأبى وكابر . وكان ما كان من أمر تأمر النملان على الاسكندر . وكان احد هؤلاء هرمولانوس (Hermolaus) تلميذ كليشئس . فاتهم هذا بالتآمر ايضاً وحكم عليه بالإعدام^٣ . فانقلبت الصداقة

(1) GLOIZ, G., *Alex., op. cit.*, 118-131; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 36-40.

(2) ARRIEN, IV, 8-9; PLOT., *Alex.*, 50 ff; CURTIUS, VIII, 5 ff; MEYER, E., *Alex. der*

Grosse, 319-324.

(3) ARRIEN, IV, 13 ff; PLOT., *Alex.*, 55; CURTIUS, VIII, 6, 1030; GLOTZ, G., *Alex., op. cit.*, 131-138; TARN, W. W., *Alex., Cam. Anc. Hist.*, VI, 396-400.

الى سواحل بحر قزوين لتطوف في ارجائه لان طرفه الشمالي كان لا يزال مجهولاً. وأمر
ببناء اسطول كبير في مرافق فينيقية وأتى بالسفن قطعاً الى بابل ثم وزعها على بعض
الفرس لتسيارها. وأتخذ بعثات ثلاثاً الى سواحل الجزيرة العربية للاستطلاع. فلم يصل
اماروسثانيس (Androsthene) الى أبعد من جزر البحرين (Tylos). وقل الامر نفسه
من اريخاس (Archias). اما هيرون الصولي (Hieron) فانه نجح فها يظهر في الوصول
الى خليج السويس بعد ان طاف حول سواحل الجزيرة. وكان من جملة ما اختطه الاسكندر
بناء اسطول اخضاع ايطالية وصقلية وقوطاجه وبناء طريق سلطاني لجيشه يمتد من مصر
الى قرطاجه ومنها الى اعمدة هرقيل. وما جاء في المراجع الاولى انه اراد ان يفتش عن
الاربع بحرية تمر الى جنوبي ليبيا فتوصله الى الغرب الذي طمع في الاستيلاء عليه.^١
وفيما هو يتأهب للفتح في الغرب اصابته حمى شديدة في اوائل حزيران واشتدت
«لأنها في يومها الثامن والتاسع فتوفي في الثالث عشر من حزيران سنة ٣٢٣. ولم يعين
ألفاً الا انه قبل وفاته دفع خاتمه الى بريدكاس»^٢.

وما «يرى» في وفاته انه كان قاصداً الدخول الى بابل فخرجت اليه مشايخ اهل
المراق الذين لم خبرة بالنجم واخبروه بحسب ما رأوه من علمهم ان دخوله يعود عليه
بالخطر. فكاد يعدل عن قصده فأقبلت عليه حكاة اليونان وقدموا البراهين الكثيرة ان
من النجم مما لا يعتقد فيه وانما هو من الخرافات التي لا طائل تحتها حتى اقموه بان يدخل
المدينة. فدخلها بمجد عظيم وقابل كبراءها واعيانها. وأقام الافراح والباسم. ولم يخرج
في كل ذلك عن الحقوق والاستقامة. غير انه مال الى اللذات وانهمك فيها. وكان ذات
الليلة في مجلس اللذات والشهوات وقد أسرف على نفسه وقرط في السكر. فالتفتوا منه
في مجلس الشراب ان يشرب على صحة كل واحد جاكاً بعد ان كان قد امتلأ خمرًا وكانوا
ثم عشرين انيساً. فأجابهم الى طلبهم وشرب كما ارادوا. ثم انه دعا بقدح كبير يسع
ثم ملء ست زجاجات يدعى هرقيل الجبار فشربه مرتين واراد ان يظهر النبات فوقع
في الحال مغشياً عليه وأصيب بحمى شديدة فنقلوه الى فراشه غائباً عن الدنيا. فلأزمته
من متقطعة. فكان اذا فارقه يأمر وينهي في امر الغزو برًا وبحرًا ظاناً ان زمن مرضه
«يرى». ولا رأى ان ساعته قد نزع خاتمه من اصبه وسلمه الى بريدكاس وأوصاه
ان ينقل جثته الى هيكل عمون في واحة سيوة ليدفن هناك.

(1) KORNEMANN, E., *Beiträge zur alten Gesch.*, 1920, 209-233; TARN, W. W., *Bull. Acad. Belg.*, 1921, 1-17; GLOTZ, G., *Alex.*, 180-181.

(2) ARRIEN, VII, 24-26; PLUT., *Alex.*, 75-77; JOUGUET, P., *op. cit.*, 57-60; ROBINSON, C. A., *Am. Jour. Philol.*, 1940, 402 ff.

(Hydraotes) «الزاني» فأخضع قبائل الرط (Azattas) اي الذين لا ملك لهم. ثم دك
سفاللة اي سمكة وقتل وأسر. وما قتي يتقدم حتى وصل الى الهيفاسيس (Hyphasis) وهو
نهر ستلج. واراد ان يتابع الفتح في وادي الكنج عبر القفار فكهو المقدونيون ذلك وابوا
اجتياز ستلج. فأقام الاسكندر اثني عشر مذبحاً على الضفة الغربية من نهر ستلج لتكون
حداً لفتوحاته في الشرق. وفي خريف السنة ٣٢٦ ركب مع قسم من عساكره سفناً
عديدة القين في بعض النصوص فسارت بهم في ستلج حتى السند ثم سارت في السند
الى مصبه. وكان الربانة والبحارة فينيقيين وقبرصيين ومصريين. وفي صيف السنة ٣٢٥
وصل الى المحيط الهندي فذهب نيرخوس (Nearchos) امير البحر بالاسطول من مصب
السند الى دجلة. اما هو فانه اجتاز صحراء جلدوسية في بلوخستان فقام والذين معه ما
لا يوصف من الشدائد والمشقات والجوع والعطش حتى ان كثيرين من جنوده كانوا
يقعون على جانبي الطريق اعياءاً. ومروا في بورة فيربيس وما زالوا حتى وصلوا اخيراً
الى شوشن في ربيع السنة ٣٢٤.

أعماله الاخيرة ووفاته : وكان الاسكندر قد علم ببعض مساوئ حكمه في ايران
وكان لا يزال يخشى الثورة فيها فقام من القرمان على رأس قوة خفيفة توارى الى باسرغادة
فانقضى من كان قد نهب قبر كوروش العظيم ونظر في امر برباكسس (Paryaxes) الناصر
الذي كان قد لبس العمامة الملوكية (kitaris). ثم قام الى برسيبوليس فحقق في المظالم
التي كان قد ارتكبها اورزينس (Orxynes) الولي فأمر بشنقه. وقام من برسيبوليس الى
شوشن وسار في نهر قارون (Pasitigris) فالتقى بنيرخوس قائد اسطوله. ودخل شوشن
وبجرى فيها على عادات الفرس واحتفل بزواج عشرة الاف مقدوني من نساء شقيقات
ومنح القادة اكاليل من ذهب (شياء ٣٢٤). ثم قام الى اوبيس (Opis) قبل بغداد فتشرد
المقدونيون محتجين على تقدم الفرس عليهم في الجيش وفي الادارة - وكانوا تسعة الاف -
فخبرهم بين البقاء معه وبين العودة الى اوطانهم بعد قبض مرتباتهم ووزنة اضافية لكل
منهم. وسار بعد ذلك في وادي الزغروس حتى اقبطة لاختضاع بعض العشائر النائرة.

وفي ربيع السنة ٣٢٣ عاد الاسكندر الى بابل عاصمة ملكه فاستقبل الوفود اللبية
ووردية واجوس، ورموط، وريوية والسكينية والكشية البلقانية. وكان عتل هذا
الشاب الذي اوتي قوة هرقيل لا يكف عن الاشتغال بالف مسئلة ومسئلة فأرسل بعثة

(1) TARN, W. W., *op. cit.*, 407-418; JOUGUET, P., *op. cit.*, 43-54; GOLTZ, G., *op. cit.*, 139-168.

للكم . ولاسيا وانه توجب عليه ان يحكم بلداناً كانت تعودت ان ترى في الحكم ظاهرة من ظواهر تدخل الالهة في حياة البشر وعنايتها بهم .

والواقع الذي لا جدال فيه هو ان الاعتراف بالوهية الاسكندر اختلف باختلاف اجزاء الامبراطورية . ففي مقدونية ذكر الاسكندر شعبه بتقاليدهم التي كانت تقر تبار الملوك من هرقل وذيونيسوس وتوجب تأليههم بعد وفاتهم . ولم يحمل تمثال فيليبس بعد وفاته مع تماثيل الالهة الاثني عشر . ولكن ما لم تفره هذه التقاليد وما ادى الى شيء من الامتناع والتمرد كان طلب الاسكندر بان يسجد له في اثناء حياته . وذكر الاسكندر اليونان بتكريمهم الطاغية كليارخوس (Clearchos) وغيره فطلب اليهم ادخاله الى هيكل جمهور الالهة Pantheon . فوافقت ائمة واعلنت استعدادها لتكريس لهس خاص به كما اقوت المدن الاخرى منحه « جنسية » الالهة . ولم يتدد الشرقيون من الاعتراف بالوهية اعترافاً كاملاً لما كانوا قد تعودوه ونظراً لاهمال الاسكندر الباهرة .

البلاط والحكومة المركزية : وأحاط بالاسكندر سبعة من كبار الضباط عرفوا انذاك باللقب somatophylakes او اركان الحرب بينهم بطليموس وليسيماخوس وبيثون واستيونيوس . وكانوا بالاضافة الى مهامهم العسكرية يقومون باعمال ادارية وسياسية خاصة . حيث اصبحوا من هذه الناحية خلفاء « اعين » ملك الفرس و « اذنيه » . وجاء بعدهم من من الهنائة (hetaires) بينهم قواد الحرس الامبراطوري والمستشارون ورجال الاختصاص . ومعيهم مقرب الى الاسكندر قام بخدمات باهرة ان في ساحة القتال او في الادارة . وبعدهم الخاتمة الغلمان ابناء الوجهاء من المقدونيين والفرس الذين رافقوا الاسكندر وقاموا باسته ليلاً ليتدبروا في الفنون العسكرية والادارية . وادخل خارس (Chares) الميثياني البريفات الثارسية الى البلاط القدوني فكثرت الخدم وتنوعت المصالح وتفرعت . واستمر اهتمام الاسكندر بالعلوم والفنون فصار في ركه المؤرخان كليثينس نسيب ارستو وسياس اخو اتينغونوس والفلاسفة انكسانس واويسيكريستس وانكسرخوس ويرون والشعراء ايس وخوريللوس واخريون وعلماء الطبيعة والاطباء .

- (1) DOD., XVI, 92, 5; ARRIEN, *Anab.*, VII, 8, 3; VALOIS, *Bull. Corr. Hell.*, 1931, 377.
- (2) W. V. AND S. *Brit. Mus. J. Hist. St.*, 1928, 600 ff.; GLOTZ, *G.*, *Alex.*, *op. cit.*, 221 ff.
- (3) LARN, W. W., *J. Hist. St.*, 1922, 1 ff.; *Germ. Arch. Hist.*, VI, 423.
- (4) HOFFMANN, O., *Die Maked. der Sprache und ihrer Volkstum*, 167 ff.
- (5) BERVE, H., *op. cit.*, II, 27, 30 ff.
- (6) GLOTZ, G., *Alex.*, *op. cit.*, 227.
- (7) BERVE, H., *op. cit.*, II, 53, 241.

الفصل الثالث

امبراطورية الاسكندر

الاسكندر : وكان الاسكندر لا ينال الا قليلاً وقد لا ينال اذا قضت الظروف بذلك . وكان يصغي اولاً الى تقارير كبار الضباط فيصدر اوامره حسب الحاجة . ثم ينظر في ما يعرضه « حافظ الاختام » افيمنس (Eumenes) والوزير الاول هيفستيون (Hephaestion) من المسائل السياسية والقضائية ويستقبل الوفود وكبار الرجال . وكان على كثره اشغاله يجد متسعاً من الوقت للمطالعة والرياضة . وكان لا يتناول في اثناء النهار سوى طعام خفيف . فاذا ما حلّ المساء استحم وجلس مع عدد كبير من الضيوف الى مائدة فخمة حافلة بالآكل الشهية والاشربة اللذيذة . وقد يطيب له المقام فيتجاذب وضيوفه اطراف الحديث فلا ينصرف الى سريره الا في ساعة متأخرة من الليل . واذا ما ذكرنا واجباته الدينية اليومية ومهامه العسكرية العليا وشاريعه الجسيمة اعجبنا بهتته ونشاطه واخذنا بتفوقه ونبوغته .

قوله بالحق الالهي : وقال الاسكندر منذ ان تبرأ عرش اجداده بتحدته من هرقل وذيونيسوس . ثم أصبح بعد فتح مصر ابن عمين كما سبق وأشرنا . فلما انتصر على داربيوس وحل محله اثنق اثيناقياً من اهرمزدا نفسه كما اثنق سلفاؤه في حكم فارس من قبله . ولم يهدف الاسكندر من وراء هذا كله ان يحل هو محل الالهة في جميع هذه الاقطار . فانه لم ينقطع عن الخضوع لآلهة مقدونية . ولم يتورع عن اكرام ملكارت في صور وفناح في ممفيس وعمون في سيرة ووردوخ في بابل وعن استقبال الجوس في قصره . وبالتالي فانه لم يسع لتوحيد اديان الشعوب الخاضعة له ولكنه وجد في الدين وسيلة فعالة

- (1) PLUT., *Alex.*, 23, 52 f, 76; BERVE, H., *op. cit.*, I, 10, 12, 14, 58; GLOTZ, G., *Alex.*, *op. cit.*, 222-223.
- (2) RADET, G., *op. cit.*, 365 ff; BERVE, H., *op. cit.*, I, 86; BERVE, *De Macedonum Sacris*, 79 ff.
- (3) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 72.
- (4) ARRIEN, *Anab.*, III, 16, 5.

في اسية وبالسيرة على الطرق الرئيسية التي كانت تربطها كما اكتفى ملوك القرس من ابل انه اخضع لسلطته بعض المناطق التي كانت قد تمتعت بشيء من الاستقلال .
ولمّا لوحرة مسالكها او صلاحية أهلها . ومن هنا هذه الحملات التي انفذها على البسديين والكيثيين والاكروانيين . واستأثر الولاة في عهد القرس بشطر وافر من السلطة فسلكو امل والخصوع بلا قيد او شرط للمراقبة والتفتيش . فقام الى جانب مازيس والي بابل القائد العسكريين المقدونيين ابولودوروس (Apollodorus) ومينس (Menes) وجعل في القلعة اغاثون (Agathon) حافظاً . وعين الاسكندر في برية ومصرية تايبوليموس (Tlepolumus) اسقفاً الى جانب الولي الوطني اميناسپس (Aminaspes) . ومعنى هذا اسقف هنا مفتش عسكري . ويستدل من بعض النصوص الاولى ان الاسكندر اقام في بعض الاحيان والياً على بعض الولاة دعاه هيبازخوس (hyparchos) او جعل بعض رجال ادارته حكماً على بعض المناطق في بعض الولايات مستقلين عن الولاة فوقعهم واثق عليهم هذا اللقب نفسه^١ .

ولاية سورية : وكانت سترية سورية تمتد في عهد القرس من البحر الى بابل ومن ارمينية الى الجزيرة العربية . فجعلها الاسكندر عند بدء حكمه لا تشمل سوى سورية الداخلية وفينيقية وفلسطين . وجعل عاصمتها دمشق حيث تولي الحكم فيها كل من مينون (Menon) وارغاس (Arimmas) واسكليبيدوروس (Asclepiodorus) . وبعد غوغمة المعركة الاسمية شملت سورية بالاضافة الى ما تقدم الجزيرة التي تقع بين النهرين . ونصب الاسكندر في سورية الكبرى هذه والياً كبيراً تجهل اسمه . وجعل له معاونين في ادارة المال وفي الامن . وذهب عدوس رئيس كهنة اليهود بعض السلطة^٢ . ثم خشي طموح من هذه البلدان فسلخ فينيقية عن سورية في السنة ٣٢٩ نفسها . وفي السنة ٣٢٣ جعل الجزيرة بين النهرين سترية خاصة^٣ .

فينيقية : واتبع الاسكندر في ادارة شؤون فينيقية السياسة نفسها التي كان قد اتبعها الولي الفارسي مازيس . فابقى على نظام الملكية في المدن الفينيقية وثبت الملوك

(1) ARRIEN, *Anab.*, III, 16; Diod., XVII, 64, 5; Curt., I, 43-44.

(2) ARRIEN, *Anab.*, III, 22, 1.

(3) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 83.

(4) BERVE, H., *op. cit.*, II, 182.

(5) LEUZE, O., *Die Satrap. in Syrien und Zweistromlande*, (520-920).

الجيش اداة حكم : وظل الحكم عسكرياً طوال عهد الاسكندر . وبقي الجيش الاداة الرئيسية في الحكم ولم يطرأ على نظمه وتنظيمه تعديل هام . ولكن العنصر الاسيوي تكاثف في صفوفه بنسبة توغل الاسكندر في اسية . فقد كان الجيش عند نزوله في طروادة حوالي خمسة وثلاثين الفاً . فأصبح عند وصوله الى فارس خمسين الفاً . فلما اقدم الاسكندر على فتح الهند جعله مئة وعشرين الفاً . ويرى رجال الاختصاص ان نصف هؤلاء كانوا آسيويين^١ . ورأى الاسكندر بعد عودته من الهند ان لا بد من تقبل العناصر الاسيوية بشكل منظم خشية تضائل الجيش وفائه . ولذا فاننا نرى بين « الرفقاء » عند وفاة الاسكندر بعض وجهاء فارس وبقطريانة وصفديانة وأرخوسية كما نرى فرقة الافواكي (Evakai) الكشافة مؤلفة من خيالة درغيانة وآريد وبرية وفارس . نرى الاسكندر بعد حفلات التنازع المختلط في شوشن يؤلف جيشاً من ثلاثين الف شاب فارسي فيعلمهم اليونانية ويدربهم في اساليب القتال المقدونية . ونراه يعترف بخليلات عساكره الآسيويات فينشئ من اولادهن « فيالق اولاد الجنود » استعداداً لادخالهم في صفوف الجيش^٢ .

الولايات : وحاول الاسكندر الدمج بين العنصرين في ادارة الولايات كما رame في الادارة المركزية وفي الجيش . ولم يكن بمقدوره بطبيعة الحال ان يقلب ادارة الولايات عند الفتح رأساً على عقب . فابقى على نظام الولايات « الستريات » كما وجده . واكتفى بادئ ذي بدء باستبدال الولي « الستر » الفارسي بوال مقدوني او يوناني انتقاء في غالب الاحيان من طبقة « الرفقاء » . وحيث وجد حاكماً حكماً باسم الملك الفارسي أبقاه في مركزه ليثبت دعواه بانه انما جاء اسية محرراً . وهكذا فانه ابقى أداة (Ada) على عرش كارية حتى وفاتها كما ابقى ملوك المدن الفينيقية على عروشهم . ولكنه بعد انتصاره على داريوس ابقى عدداً من الولاة القرس في مراكزهم في العراق وفارس او عين غيرهم من ابناء جنسهم^٣ . ثم ظهرت نغمة قومية فارسية اسفرت عن شيء من العصيان فاضطر الاسكندر ان يعود الى « الرفقاء » المقدونيين اليونانيين فأوكل اليهم الحكم في الولايات النائية في واسط اسية وفي الهند^٤ . ولم يكف الاسكندر بمخضوع مرافق البلدان ومغانها

(1) ARRIEN, *Anab.*, III, 12, 5; VII, 6; BERVE, H., *op. cit.*, I, 131-133; B. LICH, J., *Griech. Gesch.*, III, 333 ff.

(2) Diod., XVII, 108, 110; Plut., *Alex.*, 47; Droysen, H., *Real-Enzycl.*, « Epigonoi »; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 78-79.

(3) ARRIEN, *Anab.*, III, 16-25; LEHMAN-HAUPT, *Real-Enzycl.*, « Satrap ».

(4) Niese, B., *Gesch. Griech. Maked. Stat.*, 500-509.

الك ارضاً في ضواحيها وما اذا كانت هذه الارض ممتدة من الضراب. وهكذا فانه
الرا لفضأة المصاهر ونموضها لا نعلم بالضبط غاية الاسكندر من انشاء هذه المدن كما
لا تدري ما تم بشأنها في عهده^١. ولكنه جاء في تاريخ ديودوروس ان بريدكاس
المقدونيين بعد وفاة الاسكندر «ان سيده رمى الى دمج هذه المدن اليونانية الحرة
اصبح مدينة واحدة وانه اراد ان ينقل الناس من اوروبة الى آسية ومن آسية الى اوروبة
اجيد الصفوف بالتخالف والتزواج والثام والصدقة»^٢. فيكون الاسكندر والحالة هذه
راى في اسكندرياته وسيلة فعالة للوصول الى هذا التذم والتكاتف في مملكة تبانيت
انباتها واختلفت عناصرها. ولا يعقل ان يكون قد رمى الى انشاء امبراطورية على مبدأ
استقلال العناصر التي تألفت منها استقلالاً داخلياً كما توهم مومسن (Mommson) المؤرخ
الالمانى الكبير^٣.

وقد ذهب المؤرخون ورجال الفكر والفلاسفة مذهبين في تقدير هذه الناحية من
ياة الاسكندر. فهناك من رأى ولا يزال يرى رأى سنكه فيقول ان الدور الذي لعبه
الاسكندر كان دوراً جنوبياً سعيداً «felix temeritas». وهناك من رأى ولا يزال
راى بلوتارخوس فينادي بفضل الاسكندر الخالد وفضيلته. والواقع ان الاسكندر
لم يفتحاته الحواجز التي كانت تفصل اليونانيين عن العالم الخارجي فوسع افقهم
عالمياً بعد ان كان يونانياً واتاح للشريقين في آسية وافريقية ان يستمتعوا بثقافة كانت
املى بدرجات من اي شيء توصلوا اليه.

(1) GLOTZ, G., *Alex. etc.*, op. cit., 245-246.

(2) DOD., XVIII, 4, 4.

(3) JOUGURT, P., *Mac. Imp.* 89-90.

على عروشهم فظل جيروستراتوس ملكاً في ارواد وانيلوس في جبيل. ولكنه خلع ستراتوس
عن عرش صيدا واجلس عبدالونيموس (Abdalonymos) مكانه. وجعل من صور وثقة
قعتين مقدونيتين على كل منها محافظ مقدوني. وربط الجميع في الشؤون المالية بمدير
المال لسورية وقيليقية. وفرض عليهم الاتاة السنوية والموتة العسكرية والبحرية^١. وقد
سبقت الاشارة الى مصر عند الكلام عن فتحها. فلترجع في محلها.

المدن والجزايات اليونانية المقدونية : وكان اسوقراطوس الفيلسوف قد أوصى فيليبوس
بانشاء المدن اليونانية في آسية لتوطيد سلطة اليونان ونشر حضارتهم^٢. وما لم يتمكن الاب
من الوصول اليه احزره الابن. ولكن يجب الا يبالغ في هذه. فان بلوتارخوس يؤكد في
كلامه عن الاسكندر ان التابغة المقدوني انشا في آسية ما لم يقل عن السبعين مدينة يونانية
جديدة^٣. ولكن رجال الاختصاص قد اثبتوا ان هذا العدد مبالغ فيه جداً وان اهمية
المدن التي انشاها الاسكندر لم تكن كما ذكرتها المراجع الاولى وانه يجب الا نغفل بين
ما أسسه الاسكندر وبين ما نشأ في عهده خلفائه فنسب اليه بعد وفاته اعترافاً بفضلها وتخليداً
لذكوره. والاسكندريات في عرف رجال الاختصاص اربع وثلاثون والحقيقات المحققات
منها سبع عشرة^٤. ولم تكن هذه كلها جديدة ولم تنشأ كلها مراكز للتجارة والاخذ والعطاء.
بل ان بعضها كان في البدء حصناً عسكرياً صغيراً. واشهر هذه الاسكندريات الحقيقية
اسكندرية سورية — الاسكندرية — واسكندرية مصر — واسكندرية آرية — هراة —
واسكندرية اريخوسية — كدهار — واسكندرية الاكستريس — خدوند.

ولا نعلم الشيء الكثير عن نظم هذه الاسكندريات حتى ولا عن اسكندرية مصر
العظيمة التي قد يكون الاسكندر اشرف على وضع نظمها بنفسه. وجل ما يمكن قوله
هو ضرب من الاجتهاد قد يكون ضميئاً. فالباحثون يرجحون وجود بولة (Boula) واكليزية
(Ecclesia) في كل اسكندرية. والبولة هي المجلس والاكليزية الشعب. وهناك حاكم
في كل من هذه الاسكندريات لقبه هيارخوس او فروارخوس يتولى شؤون العنصرين
اليوناني والوطني. ويجوز القول ايضاً انه حيث غلب العنصر اليوناني تجمع الشعب بقسط
وافر من الاستقلال الذاتي. ونجمل ما اذا كان كل مواطن يوناني مقدوني في هذه المدن

(1) DERVE, H., op. cit., I, 284 ff.; ARRIEN, *Anab.*, II, 13, 7, 15, 6; CURT., XIV, 1, 15; DOD., XVII, 46, 8.

(2) HAGEN, B. Von, *Isoc. und Alex.*, Philologus, 1906, 113.

(3) PLUT., S. FORT., *Alex.*, I, 5, 328.

(4) CHAPOT, V., *Alex. Fondat. Villes, Mélanges Glotz*, I, 174 f.

١٥٠ الحوادث اكثر من زميله . فسلم ادارة الجيوش والسلطة التنفيذية . وأصبح كراتيروس

الذي على فيليبس الثالث وامين الخزينة العامة .

ورأى كبار الضباط الا يصار الى تنفيذ خطة الاسكندر في اخضاع الجزيرة العربية وان تبدل الجهود في ضبط امور الدولة واحكام الروابط بين اجزائها القارية المابانية . فعملوا عن قيادة الجيوش في فتوحات جديدة وتغاضوا فيما بينهم ادارة اهم الولايات . فسلم بطلميوس ابن لاغوس مصر وتولى لاوميديون (Laomedon) رفيق الاسكندر في الصبا امور سورية وفيلوطاس قلبية وميناندروس ليدية وليوناتوس فريجية المضائق وماجاخوس تراقية وبيثون مادي وكوبوس سوسiane وراخون بابل . وتولى شؤون معظم اممية الدغرى انتيغونوس كما بقي انتياتيروس حاكماً على مقدونية واليونان .

وصاية بريدكاس : (٣٢٣-٣٢١) وكان الاسكندر قد أجاد الفتح وأبهر الآسيويين مجاهم بالعجب . فأذعنوا ولم يحركوا ساكناً حتى ولا بعد وفاته . وظلوا خاضعين خائفين مناً كاملاً لسلطة المقدونيين واليونان . ولم يلق بريدكاس اية مقاومة من هؤلاء ولكنه اضطر في السنة نفسها التي توفي فيها سيده ان يخمد ثورة قام بها الجنود اليونانيون في «طرابانة» فان عدداً كبيراً من هؤلاء كان لا يزال قائماً على حراسة الامن في اقصى الولايات الشرقية . وكانوا قد بدأوا يطالبون بالعودة الى اوطانهم منذ السنة ٣٢٥ . فلما الاسكندر تجمعوا في بقطرابانة ونظموا صفوفهم واقتدوا بزينفون وآلافه العشرة وعدداً لا شق طريقتهم الى اوطانهم في الغرب . وجاء في بعض المراجع انهم بلغوا ثلاثة وعشرين الفا . وكان بريدكاس قد توقع شيئاً من هذا فجمع قوة كافية لصد المتمردين . وكانت معه بين القوتين أسفرت عن استسلام المتمردين لبيثون القائد نظراً لسهولة شروطه . واثن جنوده المقدونيين عثروا بالمهود طمعاً بالغنائم فكانت مجزرة في خريف السنة ٣٢٣ اساعت على الحكم المقدوني في الشرق البعيد عدداً كبيراً نسبياً من الرجال الاوروبيين الآسيويين

وكان الاسكندر منذ ان تم له النصر على القوس قد بدأ يغير موقفه من «حليفاته» اليونان . فأبغى المايميات المقدونية في كورنثوس وغيرها واستبدل «اتزانحاته» لانس الاتحاد ببيانات اتخذ فيها لهجة الأمر . وفي السنة ٣٢٤ طلب ادخاله في مصاف

(1) Dion., XVIII, 3; Curt., X, 10; Just., XIII, 4; Lehmann-Haupt, «Satriphoi» Real-Encyc. BfLoch, J., Griech. Gesch., III, 2, 226-244.

الفصل الرابع

سقوط أسرة الإسكندر وتقسيم الامبراطورية

٣٢٣-٣١٦ ق

مشكلة الخلافة : واختطف الاسكندر اختطافاً . ولم يوصي بالخلافة . ووصيته كما جاءت في رواية «كليسفيس الكاذب» انما هي دس وتزوير دبرت في السنة ٣٢٠ قبل الميلاد لمنازة انتياتير . وشاءت الاقدار ان يكون الجيش في بابل عند الوفاة . فلما علم كبار الضباط بما جرى تشاوروا فيما بينهم ونظروا في امر الخلافة . قتالت اكثرية هؤلاء بوجوب الانتظار حتى شهر آب موعد ولادة روكسانة زوجة الاسكندر الفارسية . وأيد هؤلاء في موقفهم معظم ضباط الحياة . (ولكن المشاة الذين كانوا في عرف المقدونيين يمثلون الامة جماعة ويستمعون بحق الموافقة على ارتقاء العرش رفضوا هذا الاقتراح وأبوا ان يخضعوا لامر يحمل دم البرابرة في عروقه وقالوا بحق أريدايوس (Arridaeus) اخي الاسكندر من ابيه في الملك . وكان بعضهم قد احتج على ادخال العنصر الاسيوي في الجيش قبل وفاة الاسكندر بسنة ففضلوا لكرامتهم عندما سمعوا بامكانية تولي ابن روكسانة . وكان أريدايوس اخاً غير شرعي للاسكندر ابن احدى خليلات فيليبوس . وكان مصاباً بداء النقرة واكدوا انهم سينصبون اريدايوس بالقوة . فتدخل العقلاء من الطرفين وقالوا بجل وسط . فرضي الجميع بان يكون اريدايوس وابن روكسانة ملكين في وقت واحد . ووضعت روكسانة في شهر آب ولداً ذكر سمي الاسكندر الرابع وورثي اريدايوس العرش واتخذ لنفسه اسم فيليبس الثالث .

واختلف الضباط في امر الوصاية على الاسكندر الرابع وعلى فيليبس الثالث السقيم فقام وصيان بدلاً من وصي واحد : بريدكاس (Perdiccas) وكراتيروس (Craterus) . وكان كراتيروس ألمع الوصيين ولكنه كان بعيداً عن بابل عند الوفاة . أما بريدكاس فانه كان قد لازم الاسكندر في اثناء مرضه وكان يحمل خاتم سيده فظهر في اثناء

(1) Ausfeld, A., Rhein. Mus., 1895, 357 ff., 1901, 517 ff.

المدينة العسكرية العليا فأبى وتواري عن الانقطار . ويرى العلامة الانكليزي تاون ان بديكاس كان مخلصاً في ولائه للأسرة المقدونية المألكة ولكنه كان قاسياً عنياً حقيقياً^١ . وكان بديكاس في اوائل عهده على تقاهم تام فيما يظهر مع أنتياتر وكراتيدوس . جرت محاولة لتعزيز هذا التقاهم بالمصاهرة . فوافق انتياتر على زواج كل من بديكاس وكراتيدوس وبطليموس من بناته الثلاث . ولكن ايلياس ام الاسكندر لم تكن راضية من أنتياتر فأرسلت الى بديكاس تدعوه الى الزواج من ابنتها كليوبتره اخت الاسكندر وال نقل جثان الاسكندر الى مقدونية وتولي العرش فيها . وأشار افيينيس (Eumenes) مديق بديكاس الامين بقبول هذا العرض وبالقيايم الى مقدونية . ولكن بديكاس تردد وأثر التريث فحقت ايلياس وابنتها كليوبتره . وفر انتيغونوس والتجأ الى انتياتر وس وكراتيدوس كما سبق ان أشرنا ففسد بينهما وبين بديكاس واكد طمع هذا في العرش ولا سيما بعد ان شاع خبر الزواج من كليوبتره اخت الاسكندر واستعداد بديكاس للتسليم الى مقدونية لتولي الاحكام فيها .

وساعت علاقات بديكاس ايضاً مع بطليموس بن لاغوس الذي فاز بمصر عند انقسام الولايات في بابل . وكان بطليموس منذ وفاة الاسكندر يعمل النفس بعرض مستقل فآثر مصر على غيرها نظراً لوفرة الدخل فيها ولاستقلالها استقلالاً طبعياً عما جاورها من الاقطار . وفي السنة ٣٢٢ تدخل في شؤون قورينة (Cyrene) لتوطيد الامن في ربوعها فاستولى عليها وعلى ما جاورها وضماها الى نصيبه من ارث الاسكندر^٢ . وفي هذه السنة نفسها عزم بديكاس على نقل جثان الاسكندر الى مقدونية العليا ليدفن في المدافن الملكية في آجيه (Aegae) . فانتدب ارباباوس (Arrhabaeos) لقيام بهذه المهمة . فخرج الجثمان من بابل على عربة فخمة تجرها الخيول المظهمة (٢٤) . فلما وصل الموكب الى سورية في طريقه الى مقدونية اتصل بطليموس بارابايس فاستاله اليه وحول الموكب عن مقدونية الى مصر . فاحتفظ بطليموس بالجثمان في ممفيس ثم نقله فيما بعد الى الاسكندرية حيث دفن بالاكرام والاجال وحيث اقيم له هكل بديع متقن . وكان قد شاع ان المكان الذي يدفن فيه الاسكندر يفوق جميع الاقطار في العظمة والثرة فأثر بطليموس ان يكون الرابع لمصر دون سواها^٣ .

(1) TARN, W. W., *Heritage of Alexander*, Cam. Anc. Hist., VI, 462.

(2) *Revue Etudes Gr.*, 1934, 258; CARRY, M., *Jour. Hell. Stud.*, 222 ff.

(3) Diod., XVIII, 26-28; PAUS., I, 6, 3.

الآلهة^١ . ثم طلب الى بعض حليفاته ان تتنازل عن حقوقها في بعض الاراضي ليعوها وان تقبل عودة المنفيين الى اوطانهم وادى هذا على اليونانيين وحز في صدورهم . فلما استرجع الاملاك المصادرة^٢ . فشق كل هذا على اليونانيين وحز في صدورهم . فلما وصلت اباء وفاة الاسكندر الى ابنة التفت العناصر المتطرفة حول هيربليس (Hyperides) الخطيب وطالبت بتحرير اليونان من النير المقدوني ! وشد ازر الاثينيين في البداية القاتل الايثولية . ولم يكن لدى انتياتر وس ما يكفي لاختضاع هؤلاء فانكسر واحتفى في حصون لامية في جنوبي تسالية . فدعيت هذه الحرب الحرب اللامية ودعيت ايضاً الحرب اهلينية . ثم جاءت المعركة من آسية فتغلبت السفن الفينيقية القهرصية على سفن أثنية عند المضائق وعبر كراتيوس بمشاته وخياله الى تراقية فمقدونية . فانصر المقدونيين على الاثينيين وحلفائهم وكانوا قد اصبحوا كثرًا عند كرانون (Crannon) في صيف السنة ٣٢٢ فدخل انتياتر وس أثنية وقضى على الديموقراطية فيها فحصر الحقوق السياسية في من كان يملك الفتي درهم فما فوق . ثم بسط سلطة مقدونية على سائر بلاد اليونان^٣ .

وفيما كان انتياتر وس كراتيوس يلوخان أثنية وحلفاءها اليونانيين كان بديكاس الوصي الاكبر منهكاً في اخضاع المناطق الجبلية الوعرة في آسية الصغرى التي والت الاسكندر في اثناء الفتح فأبقاها في ايدي حكامها الوطنيين او ولاها الفرس . ووجه بديكاس اهتمامه بنوع خاص ضد ارياراتس (Ariarathes) الفارسي الذي كان قد بدأ ينشئ دولة مستقلة في قبدونية مطلقاً بها على طراز يون وسينوب والبحر الاسود . وطلب بديكاس الوصي الى انتيغونوس وليوناتوس والبيسين المجاورين ان يتولوا امر اخضاع ارياراتس الفارسي . فأبى انتيغونوس ولم يعتل وقام ليوناتوس الى مقدونية . فاليرقان لماعة انتياتر وس في الحرب اللامية ولاقي حتفه فيها . فاضطر بديكاس ان يتولى قيادة الجيش بنفسه . فوحف على ارياراتس وانهى امره بسرعة ثم أمر به فرفع على الخازوق .

وعاد الوصي الى بابل فرأى ان يعالج عدم امتثال انتيغونوس وغيره من الضباط المقدونيين لاولامه فاتهم ميلياغوروس (Melaeger) قائد المشاة الذين هددوا بالتسرد في اثناء البحث في امر الخلافة بالخيانة واجرى محاكمته امام هيئة عسكرية عليا فأثبت حكمه ونفذ فيه حكم الاعدام . ثم اتهم انتيغونوس بالتسرد وطلب اليه الفل امام هذه

(1) MEYER, E., *Kleine Schriften*, I, 267.

(2) HICKS, *Greek Hist. Inscr.*, 164.

(3) Diod., XVII, 111, XVIII, 9 ff.; PLUT., *Phoc.*, 28; PAUS., I, 25, 5; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 121-124.

وتغلب أنتياتر على مطامع افرديقية وأفرعها . واستولى على فيليبوس السقيم وعلى الاسكندر الطفل ونقلها الى مقدونية . وقام صديقه وحليفه انتيغونوس على رأس قوة الى اسرة الصغرى فضرب اوينس ضربة قاضية في ربيع السنة ٣١٩ شملت شمل جنوده . ثم اوينس واعتصم في ثورة (Nora) في اعلى قنال طوروس الشمالية ولعلها حسن داخ المالبة . وكان انتياتر قد تقدم في السن فتوفي في هذه السنة نفسها (٣١٩) .

نهاية اسرة الاسكندر : (٣١٦-٣١٩) وأوصى انتياتر بالوصاية الى بوليبيرخون الذي كان قد رافق الاسكندر الى الهند ثم ابلى بلاء حسناً في الحرب الالامية . ووافق الجند على هذا الانتفاء وتسلم زمام الامور ولكنه لم يتمكن من فرض اعلته على كبار الولاة فان بطليموس قام الى سورية وفينيقية واستولى عليها ضارباً باتفاق باراديسوس (الهرمل) عرض الحائط . وكذلك انتيغونوس فانه ضم الى ولايته فرجيية المانيا وليدية ووصل الى ساحل البحر وشرع في انشاء اسطول حربي . ثم تفاهم واوينس ولم يده الى كساندرو (Cassandros) بن انتياتر الذي لم يرض عن وصاية بوليبيرخون .

فاحاط بوليبيرخون نفسه بمجلس من كبار المقدونيين وكتب الى اوينس يستنصر ملاه للبيت المالك . ثم اعلن العودة في بلاد اليونان الى الوضع السياسي الذي انشأه واوينس كما أعلن موافقته على عودة المنفيين الى اوطانهم . وما ان وافق اوينس على نامج بوليبيرخون حتى خوله هذا قيادة فرقة التروس القضيية التي كانت لا تزال في قيليقية . فنام افينس الى قيليقية وتولى قيادة هذه الفرقة واستولى على ما تبقى من مال الخيرية بها فجيش جيشاً من المرتزة وقام به (٤١٨-٣١٩) الى فينيقية بنشئ اسطولا حريباً .

وفي خريف السنة ٣١٨ التقى اسطول انتيغونوس بما تبقى من اسطول انتياتر عند الإسفونر فنارت الدائرة اولا على اسطول انتيغونوس . ولكن هذا استمال بيروطة ونقل باله ليلاً الى ضواحيها . وفي صباح اليوم التالي فاجأ سفن عدوه الراسية في البر والبحر في آن واحد فقتل عليها قضاء تاماً وأصبح بغضل ذاك سيد بحر ايجه . وترك انتيغونوس اوير الامور في اوروبة الى حليفه كساندر واتجه هو نحو اوينس في آسية .

فسارعت ائنة الدولة البحرية الى استرضاء سيد البحر . فأعاد كساندر شيئاً من الديموقراطية اليها جاعلاً حق الاشتراك في تسيير دفة المدينة في يد من كان يملك الف درهم بدلاً من القئين كما سبق ان اشرنا . وجعل لقب حاكمها الجديد ديمتريوس الفلرمي ستراتيجوساً او ارخوناً . ثم انجر كساندر الى مقدونية حيث تفاهم وافرديقية فاعلنه زوجها

وغضب بريدكاس لكرامته . واوجس بطليموس خوفاً من نزاي بريدكاس وأرسل رسلاً الى انتياتر وكراتيروس لينبها الى اطاع بريدكاس ويحثها على اتخاذ الوسائل الواقية من استبداده . فازوج انتياتر كراتيروس وبطليموس من ابنته كما زف الثالثة الى ليسياخوس والي تراقية ليضمن حياده . ثم جهز جيشاً وزحف به لمقاتلة بريدكاس في ارضه . فنهض بريدكاس وقسم جيشه الى قسمين سلم قيادة قسم منه الى اوانيس والي قبدونية وصديقه وزحف هو بالقسم الآخر لمحاربة بطليموس . ولا علم انتياتر وكراتيروس ذلك قسماً جيشها الى قسمين ايضاً . وتقدم الاول الى قيليقية يهدد مؤخرة بريدكاس . وشئى الثاني لمحاربة افنديوس . فلقبه بالقرب من الدردنيل في مكان نهجل اسمه . فخر كراتيروس قتيلاً وفراجع جيشه عن القتال . وأسع بريدكاس في سيره ووصل الى مصر وحاصر بليسيوم و«سور الجمل» ولكنه لم يتمكن من الاستحواذ عليها . فسار الى رأس الدلتا وبدأ يعبر النيل في افضل اوقات العبور (حزيران ٣٢١) فخانته رمل القعر وخسر القبن من افضل رجاله . وكان لا يزال قاسياً متكبراً فخرج بيتون (Peithon) وسلاوقس (Seleucus) عليه وقتلاه في سرادقه واستسلا لعدوه بطليموس . ولم يصعب على صاحب مصر ان يبرر موقفه من بريدكاس امام الضباط والجند . وكان بإمكانه ان يعلن نفسه وصياً وخلفاً لبريدكاس ولكنه اسند ذلك الى عهدة بيتون واربابيس ليتسنى له التشاور مع انتياتر والتيفغونوس اللذين كانا قد أصبحا عبر الضايق في آسية

وصاية انتياتر : (٣٢١-٣١٩) وكانت أفرديقية (Eurydice) حنيدة فيليبوس الثاني من زواج غير شرعي قد فرضت نفسها زوجة لفيليبوس الثالث بعد وصوله الى العرش . فلما توفي بريدكاس استغلت ولاء الجند لاسرة المالكة واعلنت نفسها وصية على زوجها . ونابح أنتياتر سيره جنوباً وعاد جيش بريدكاس من مصر متجهاً شمالاً . قم التشاور بين كبار ضباط الجيشين في براديسوس (Paradisus) عند قاموغ الهرمل بالقرب من مصدر الماصي . وقد تكون عند الجوسية بالقرب من الزراعة . واتفق الجمع على أن يكون انتياتر وصياً . واعادوا توزيع الولايات وأوجها الطاعة على جيش افنديوس في اسية الصغرى

(1) Diod., XVIII, 33-36; Just., XIII, 8, 1-2; Grotz, G., Alex., op. cit., 281-283; Jouguet, P., *Mac. Imp.*, 130-131.

(2) Hartmann, M., *ZDPV*, 1900, 117-119; Dussaud, R., *Top. Syrie*, 112.

(3) Diod., XVIII, 39, 1-4; Arrien Diad., 32-33.

انتيجونوس يطمع في الامبراطورية : وما ان تم لانتيجونوس هذا النصر واللاه جميع الولاة الشرقيين حتى كشف عن وجهه فاذا به يريد السيطرة في الشرق. فلبقى على الولاة الذين انتقادوا اليه واتهم بالخيانة فقتل على معظمهم. ووضع يده على أموال الامبراطورية الباقية ثم قام الى بابل يحاسب سلوقوس. ففر: هذا من بابل والتجأ الى مصر وأخبر بما رأى. فكتب بطليموس الى كساندر وليسياخوس ينذرهما بسوء العاقبة. ثم كتب انتيجونوس ايضاً الى هؤلاء يفاوض على اساس الوضع الراهن. فلم يقبلوا ووجهوا اليه انذاراً اوجزوا به إعادة النظر في توزيع الولايات وفي تقسيم المال الامبراطوري. فاندلعت حرب جديدة في ربيع السنة ٣١٥.

وفاق انتيجونوس اخصامه في المال وفي الرجال. فانه بدأ القتال بخمسة وعشرين الف وزنة من الفضة وتمتع بدخل سنوي من ولاياته الشرقية قدره اثنا عشر الف وزنة. وكان بإمكانه ان يزج الى ساحة القتال اكبر عدد من الرجال^١. وكانت جيئاته نظراً لموقعه الجغرافي اقرب لقواعده من جيئات اخصامه لقواعدها. وأدرك انتيجونوس فائدة الدعاية في الحرب فادعى انه انما يجارح كساندر لموقعه الشاذ من ام الاسكندر وحفيدها. ووجد المدن اليونانية بالعودة الى الاستقلال وباجلاء الحاميات المقدونية عنها. وبث دعائه الواحد تلو الآخر في اليونان وفي تراقية ليعرض الناس على الثورة ضد كساندر وليسياخوس^٢.

الحرب في سورية وفينيقية : وكان بطليموس قد استحوذ على مرافئ الساحل السوري الفينيقي وعلى احواضها فرأى انتيجونوس ان يزحف على سورية وفينيقية ليستولي على هذه الاحواض ولينتجى اسطولاً جديداً يسيطر به على البحر فيمنع اتصال اخصامه بعضهم ببعض. فقام في ربيع السنة ٣١٥ واحتل معظم هذين البلدين دون مقاومة. وكان بطليموس قد آثر الانسحاب واكتفى بابقاء حاميات قوية في بعض أماكن محصنة. فصدت صور في وجه انتيجونوس واضطر ان يحاصرها اربعة عشر شهراً. ولكنه اكتسح الساحل كله حتى غرة وجمع ثمانية آلاف عامل وقطع الاشجار من لبنان وطوروس ونهاها الى احواض طرابلس وجبيل وصلبها. وفتحت رودوس ايضاً احواضها له فاجبرها^٣ الى الانسحاب^٤.

(1) Diod., XIX, 56, 5.

(2) Diod., XIX, 57, 5, 60, 1, 61, 1-5; Heuss, A., *Antigonos Monoph.*

(3) Diod., XIX, 58, 1-5.

واسرع عبر آسية الصغرى الى سورية. وكانت بوارجه المنتصرة قد اجرت الى الشاطئ السوري الفينيقي فحصرت بوارج افينيوس في مياه أرسوز (Rhodus). فاستسلمت هذه دون قتال. فاستولى انتيجونوس عليها وعلى كل ما وجد من عتاد ومال^١.

وقام افينيوس بجيشه وجموعه الى بابل ليوجد الصفوف في الولايات الشرقية باسم بوليبوخون وباسم البيت المالك. فلم يلقَ في بابل استقبالاً سعيداً لان سلوقوس واليها لم يعبأ بأوامر بوليبوخون وكاد يقضي على افينيوس ويمنوه (٣١٧) عندما حوّل مياه دجلة الى خور جاف. وبعد عتاء دام يومين كاملين تمكن افينيوس من الخروج من الأراضي المغصورة واتجه نحو شوش^٢. وكان بيتون والي مادي قد طمع في السلطة فحاول بسطها على زملائه في فارس وما يليها. فتألبوا عليه واحبطوا خططه واجتمعوا بقواتهم في شوش. فأقبل عليهم افينيوس وفاوضهم باسم البيت المالك. واقام خيمة في معسكره مزينة بشارات الملك واقام فيها عرشاً وطلب اليهم ان يتشاوروا كانهم امام الاسكندر نفسه. فالتوا اليه فكبر جيشه واصبح مساوياً لجيش انتيجونوس وفاقه بعدد القبلة^٣.

ولم يتمكن انتيجونوس من ان يمنع هذا الاتحاد. فانه قضى شتاء السنة ٣١٨—٣١٧ في الجزيرة ما بين النهرين ينتظر اكتمال العدد والعدد وبين هذه القبلة الخمسة والستون. ثم قام الى بابل للتفاهم مع بيتون وسلوقوس وتوحيد الجهود. وقام الجميع الى شوش لضرب الخصم. ولكن شدة القيق اضطرهم الى التزوج شتالاً تاركين طريق بابل مفتوحة. فآراد افينيوس ان يتجه غرباً ليقطع خط العودة على خصمه ويفصله عن قواعده. ولكن حكام الولايات الشرقية ابوا ان يتركوا ولاياتهم غنيمة باردة لانتيجونوس وحليفه. فكانت موقعة براتيكنه (Paratacne) بالقرب من اسفهان. ولم يظفر احد من الحصنين بالآخر. فعادا الى القتال في شتاء السنة ٣١٦ فكانت موقعة غينيه (Gabiene) بالقرب من شوش. والي المقدونيون المقاتلون في صفوف افينيوس ان يشتركوا في المعركة وانسحبوا. فهجم فرسان انتيجونوس على معسكر اصحاب التروس الفضية فقبوا متاعهم واسروا نساءهم وعيالهم. فغضب هؤلاء لكرامتهم وتواطؤا فسلموا افينيوس الى خصمه مقابل إعادة الاسرى والغنائم. فانهتهى دور افينيوس وقيل في السجن^٤.

(1) POLYAEN., IV, 6, 9.

(2) Diod., XIX, 12-13, 1-16.

(3) GLOTZ, G., *Alex., op. cit.*, 299-300.(4) Diod., XIX, 37-44, 1-2; FLUT., *Emm.*, 15-19; POLYAEN., IV, 11-13.

اسمى الى نصيحة سلوقوس وأعد العدة لحاربة القائد الحدث في سورية وفينيقية. وفي ربيع السنة ٣١٢ قطع صحراء سيناء على رأس ثمانية عشر ألفاً من المشاة وأربعة آلاف من الخيالة. فالتقى الحصان عند غزة واتقى بطليموس شر الثينة بمجاز متحرك من السلاسل الحديدية الشائكة. وانتصر على خصمه وأسر ثمانية آلاف مقاتل مرتزق واحتل غزة. ففر ديمتريوس الى طرابلس واستقر فيها محارباً إعادة تنظيم جيشه منتظراً المعونة من والده. وتقدم بطليموس نحو الساحل الفينيقي ففازت حامية صور على محافظها واكرهته على الفرار واخارت صيدا الى جانب بطليموس.

سلوقوس وبابل : واستغل بطليموس ظرف المفازة في الصلح فأنفذ سلوقوس على جناح السرعة الى بابل. فاختار الى جانبه بوليآرخوس (Polyarchos) بألف من المقدونيين واستقبله البابليون الوطنيين بحفاوة وفرح فلجأ أعوان انتيغونوس الى القلعة فدخلها سلوقوس منوة. ونهب سلوقوس في سياسته في بابل تهجماً حراً عادلاً فاستمال جميع القلوب اليه. وجيش نيقانور (Nicanor) قائد الولايات الشرقية العليا عشرة آلاف ماش وسبعة آلاف فارس وقام لقتال سلوقوس. فكمن له سلوقوس عند دجلة بثلاثة آلاف ماش وأربع مئة فارس وفاجأه في الليل فقتل على مقاومته واجتذب جنوده اليه. فدانت شوشن وادي الى سلوقوس. وبدأ التاريخ السلوقي (اول نيسان سنة ٣١١).

ديمتريوس والانباط : ولم يقر بطليموس على ديمتريوس في سورية. فان الحملة التي أنفذها بطليموس بقيادة كيرلاس (Kyllas) المقدوني جاءت بالفشل عند Myonte. وهذه حملة نهجها. فحصل ديمتريوس بعد هذا الانتصار وراء سياخ ينظر المعونة من والده. وقطع انتيغونوس جبال طوروس فعاد بطليموس الى مصر متجنباً مصادمة انتيغونوس مخرباً عكة وياقة والسامرة وغزة.

وبعيد ديودوروس المورخ ان انتيغونوس انفذ في هذه الآونة حملة ارجابية عبر الاردن بقيادة صديقه اثنايس (Athenaios) الى البتراء وأن اثنايس وصل الى وادي موسى واقتحم البتراء ونهب مستودعات البخور والمز واستحوذ على خمس مئة وزنة من الفضة

- (1) Diod., XIX, 80-83; Ptoem., *Demetr.*, 5; Just., XV, 1, 6-19; Aben., *Gaza, Res. Bib.*, 1935, 570-575.
(2) Diod., XIX, 90; *App. Syr.* 56; Just., XV, 4, 2-6; Bouché-Léclercq, A., *Hist. Sel.*, I, 517-518.
(3) Bouché-Léclercq, A., *Hist. Lag.*, I, 50-51.

إركان بطليموس قد جمع السفن والبراج الفينيقية كلها في الاسكندرية وغيرها من مرفأ مصر فجهر جيشاً قوياً وانفذ بقيادة اخيه ميديلاس (Melaos) الى قبرص فانضمها. ثم أمر بطليموس سدوقوس على مئة بارجة واطلقها الى قبرص تناوئ الشاطئ الفينيقي حيث كان يعمل انتيغونوس ولكن دون جدوى. وتدخل بطليموس في شؤون اليونان ووعدهم بالاستقلال وبالديمقراطية كما فعل خصمه وأنفذ قوة بحرية مؤلفة من خمسين بارجة لدعم القول بالفعل. وفي اواخر السنة ٣١٥ بينا كانت هذه القوة راجعة الى قواعدها اصطلمت في مياه قيليقية بقوة بحرية رودسية كانت قادمة الى الشاطئ السوري الفينيقي لتلتحق باسطول انتيغونوس. فقلد النصر لهذه وخسر بطليموس خمسين بارجة وعدداً لا يستهان به من الرجال. ففاوض بطليموس انتيغونوس في السلم فلم يقبل بل نجح بان اسطوله سيصبح خمس مئة بارجة.

وكان انتيغونوس يرى انه لا بد من الوصول الى مقدونية والسيطرة عليها ليم له ما اراد من عرش وسلطان فان مقدونية كانت قد اصبحت نقطة الدائرة في الامبراطورية. فلما تم انشاء الاسطول اتجهت انظاره الى جزر الارخبيل فاستولى على ما تجمع منها حول دلس (Delos) الكوكلاذس (Cyclades) وألف منها اتحاداً وحكمها بهذا الاتحاد. وأدخل في حوزته مزار ابولونيوس الشهير. فقلد سياسته هذه سيده واستاده الاسكندر. وانفذ انتيغونوس نسيبه بولسيوس (Polemaios) في خريف السنة ٣١٤ الى آسية الصغرى فحارب في قبدوقية وكارية وفرض سلطة سيده عليها. ثم قام انتيغونوس بنفسه الى آسية الصغرى فدانت له. فزحف الى المضائق (٣١٣) ولكنه لم يتمكن من العبور الى اوروية لان ليسياخوس وقف له بالمحصار ولان بيرنطة رفضت التعاون معه واستمكت بجناد تام.

موقعة غزة : وكان انتيغونوس قد ألقى مقاليد الأمور في سورية وفينيقية الى ابنه ديمتريوس. وكان قد ابقى تحت تصرف هذا الشاب الفين من المقدونيين وعشرة آلاف من المرتزقة وخمسة آلاف فارس واربعين فياكاً. فلما أنهى بطليموس عمله في قورينة واعادها الى الطاعة وأخضع من ملوك قبرص من سولته نفسه الاتصال بانتيغونوس

- (1) Diod., XIX, 58, 5-6, 64, 5-8; Glotz, G., *Alex.*, *op. cit.*, 307-308.
(2) Heuss, A., *Hermes*, 1938, 133 ff.
(3) Tarn, W. W., *Heritage of Alex.*, *Cam. Anc. Hist.*, VI, 486-487.
(4) Diod., XIX, 69, 1.

والا الاسم « موقعة اليرموين ». وبعد هذا تقرأ عن سلوقوس في الشرق البعيد مما قد يدل على ان انتيغونوس اجل البت في قضية سلوقوس وبابل وسائر ولايات آسية الشرقية. [١] وبينما كان انتيغونوس يحارب في بابل كان نسيبه بوليمايوس حاكم ولاية فريجية العليا تآمر مع بطليموس على سيدة انتيغونوس ونسيبه. وأعلن بوليمايوس استقلاله عن انتيغونوس. ألف كساندر وسيطر على جزر الكوكلاذس. فلجأ انتيغونوس الى السياسة والتصل بالملك كساندر في المورة بوليبيرخون الشهير فاجتذبه وجهه بالمال وبمطالبي جديد بعرض الاسكندر هرقيل (Heracles) ابن الاسكندر غير الشرعي من خليله برسنية الفارسية. [٢] وبش بوليبيرخون وقام الى مقدونية يطالب بالعرش لهرقل وبالوصاية لنفسه. وكان كساندر يأم أن لا ثقة لبوليبيرخون في انتيغونوس فتفاوضه ووعده بجائزة المورة. فعاد بوليبيرخون من مقدونية في السنة ٣٠٩ وقتل هرقيل المطالب الجديد بالعرش. [٣]

العودة الى القتال : وخشي بطليموس مطامع انتيغونوس ولم يرض عن زحفه على ساحل قوس وظن ان متابعه في قبرص انما نشأت عن تدخل انتيغونوس في شؤون هذه الجزيرة. فقصي في السنة ٣١٠ على آخر ملك وطني في الجزيرة وأعلن ضمها الى مصر. ثم احتل قواعد جديدة في ساحل اسية الصغرى الجنوبي. وتقدم في السنة ٣٠٩ فاحتل جزيرة كوس واستولى على مدخل من مداخل بحر ايجيه. ودعا بوليمايوس الى جزيرة [٤] [٥] [٦] [٧] [٨] [٩] [١٠] [١١] [١٢] [١٣] [١٤] [١٥] [١٦] [١٧] [١٨] [١٩] [٢٠] [٢١] [٢٢] [٢٣] [٢٤] [٢٥] [٢٦] [٢٧] [٢٨] [٢٩] [٣٠] [٣١] [٣٢] [٣٣] [٣٤] [٣٥] [٣٦] [٣٧] [٣٨] [٣٩] [٤٠] [٤١] [٤٢] [٤٣] [٤٤] [٤٥] [٤٦] [٤٧] [٤٨] [٤٩] [٥٠] [٥١] [٥٢] [٥٣] [٥٤] [٥٥] [٥٦] [٥٧] [٥٨] [٥٩] [٦٠] [٦١] [٦٢] [٦٣] [٦٤] [٦٥] [٦٦] [٦٧] [٦٨] [٦٩] [٧٠] [٧١] [٧٢] [٧٣] [٧٤] [٧٥] [٧٦] [٧٧] [٧٨] [٧٩] [٨٠] [٨١] [٨٢] [٨٣] [٨٤] [٨٥] [٨٦] [٨٧] [٨٨] [٨٩] [٩٠] [٩١] [٩٢] [٩٣] [٩٤] [٩٥] [٩٦] [٩٧] [٩٨] [٩٩] [١٠٠] [١٠١] [١٠٢] [١٠٣] [١٠٤] [١٠٥] [١٠٦] [١٠٧] [١٠٨] [١٠٩] [١١٠] [١١١] [١١٢] [١١٣] [١١٤] [١١٥] [١١٦] [١١٧] [١١٨] [١١٩] [١٢٠] [١٢١] [١٢٢] [١٢٣] [١٢٤] [١٢٥] [١٢٦] [١٢٧] [١٢٨] [١٢٩] [١٣٠] [١٣١] [١٣٢] [١٣٣] [١٣٤] [١٣٥] [١٣٦] [١٣٧] [١٣٨] [١٣٩] [١٤٠] [١٤١] [١٤٢] [١٤٣] [١٤٤] [١٤٥] [١٤٦] [١٤٧] [١٤٨] [١٤٩] [١٥٠] [١٥١] [١٥٢] [١٥٣] [١٥٤] [١٥٥] [١٥٦] [١٥٧] [١٥٨] [١٥٩] [١٦٠] [١٦١] [١٦٢] [١٦٣] [١٦٤] [١٦٥] [١٦٦] [١٦٧] [١٦٨] [١٦٩] [١٧٠] [١٧١] [١٧٢] [١٧٣] [١٧٤] [١٧٥] [١٧٦] [١٧٧] [١٧٨] [١٧٩] [١٨٠] [١٨١] [١٨٢] [١٨٣] [١٨٤] [١٨٥] [١٨٦] [١٨٧] [١٨٨] [١٨٩] [١٩٠] [١٩١] [١٩٢] [١٩٣] [١٩٤] [١٩٥] [١٩٦] [١٩٧] [١٩٨] [١٩٩] [٢٠٠] [٢٠١] [٢٠٢] [٢٠٣] [٢٠٤] [٢٠٥] [٢٠٦] [٢٠٧] [٢٠٨] [٢٠٩] [٢١٠] [٢١١] [٢١٢] [٢١٣] [٢١٤] [٢١٥] [٢١٦] [٢١٧] [٢١٨] [٢١٩] [٢٢٠] [٢٢١] [٢٢٢] [٢٢٣] [٢٢٤] [٢٢٥] [٢٢٦] [٢٢٧] [٢٢٨] [٢٢٩] [٢٣٠] [٢٣١] [٢٣٢] [٢٣٣] [٢٣٤] [٢٣٥] [٢٣٦] [٢٣٧] [٢٣٨] [٢٣٩] [٢٤٠] [٢٤١] [٢٤٢] [٢٤٣] [٢٤٤] [٢٤٥] [٢٤٦] [٢٤٧] [٢٤٨] [٢٤٩] [٢٥٠] [٢٥١] [٢٥٢] [٢٥٣] [٢٥٤] [٢٥٥] [٢٥٦] [٢٥٧] [٢٥٨] [٢٥٩] [٢٦٠] [٢٦١] [٢٦٢] [٢٦٣] [٢٦٤] [٢٦٥] [٢٦٦] [٢٦٧] [٢٦٨] [٢٦٩] [٢٧٠] [٢٧١] [٢٧٢] [٢٧٣] [٢٧٤] [٢٧٥] [٢٧٦] [٢٧٧] [٢٧٨] [٢٧٩] [٢٨٠] [٢٨١] [٢٨٢] [٢٨٣] [٢٨٤] [٢٨٥] [٢٨٦] [٢٨٧] [٢٨٨] [٢٨٩] [٢٩٠] [٢٩١] [٢٩٢] [٢٩٣] [٢٩٤] [٢٩٥] [٢٩٦] [٢٩٧] [٢٩٨] [٢٩٩] [٣٠٠] [٣٠١] [٣٠٢] [٣٠٣] [٣٠٤] [٣٠٥] [٣٠٦] [٣٠٧] [٣٠٨] [٣٠٩] [٣١٠] [٣١١] [٣١٢] [٣١٣] [٣١٤] [٣١٥] [٣١٦] [٣١٧] [٣١٨] [٣١٩] [٣٢٠] [٣٢١] [٣٢٢] [٣٢٣] [٣٢٤] [٣٢٥] [٣٢٦] [٣٢٧] [٣٢٨] [٣٢٩] [٣٣٠] [٣٣١] [٣٣٢] [٣٣٣] [٣٣٤] [٣٣٥] [٣٣٦] [٣٣٧] [٣٣٨] [٣٣٩] [٣٤٠] [٣٤١] [٣٤٢] [٣٤٣] [٣٤٤] [٣٤٥] [٣٤٦] [٣٤٧] [٣٤٨] [٣٤٩] [٣٥٠] [٣٥١] [٣٥٢] [٣٥٣] [٣٥٤] [٣٥٥] [٣٥٦] [٣٥٧] [٣٥٨] [٣٥٩] [٣٦٠] [٣٦١] [٣٦٢] [٣٦٣] [٣٦٤] [٣٦٥] [٣٦٦] [٣٦٧] [٣٦٨] [٣٦٩] [٣٧٠] [٣٧١] [٣٧٢] [٣٧٣] [٣٧٤] [٣٧٥] [٣٧٦] [٣٧٧] [٣٧٨] [٣٧٩] [٣٨٠] [٣٨١] [٣٨٢] [٣٨٣] [٣٨٤] [٣٨٥] [٣٨٦] [٣٨٧] [٣٨٨] [٣٨٩] [٣٩٠] [٣٩١] [٣٩٢] [٣٩٣] [٣٩٤] [٣٩٥] [٣٩٦] [٣٩٧] [٣٩٨] [٣٩٩] [٤٠٠] [٤٠١] [٤٠٢] [٤٠٣] [٤٠٤] [٤٠٥] [٤٠٦] [٤٠٧] [٤٠٨] [٤٠٩] [٤١٠] [٤١١] [٤١٢] [٤١٣] [٤١٤] [٤١٥] [٤١٦] [٤١٧] [٤١٨] [٤١٩] [٤٢٠] [٤٢١] [٤٢٢] [٤٢٣] [٤٢٤] [٤٢٥] [٤٢٦] [٤٢٧] [٤٢٨] [٤٢٩] [٤٣٠] [٤٣١] [٤٣٢] [٤٣٣] [٤٣٤] [٤٣٥] [٤٣٦] [٤٣٧] [٤٣٨] [٤٣٩] [٤٤٠] [٤٤١] [٤٤٢] [٤٤٣] [٤٤٤] [٤٤٥] [٤٤٦] [٤٤٧] [٤٤٨] [٤٤٩] [٤٥٠] [٤٥١] [٤٥٢] [٤٥٣] [٤٥٤] [٤٥٥] [٤٥٦] [٤٥٧] [٤٥٨] [٤٥٩] [٤٦٠] [٤٦١] [٤٦٢] [٤٦٣] [٤٦٤] [٤٦٥] [٤٦٦] [٤٦٧] [٤٦٨] [٤٦٩] [٤٧٠] [٤٧١] [٤٧٢] [٤٧٣] [٤٧٤] [٤٧٥] [٤٧٦] [٤٧٧] [٤٧٨] [٤٧٩] [٤٨٠] [٤٨١] [٤٨٢] [٤٨٣] [٤٨٤] [٤٨٥] [٤٨٦] [٤٨٧] [٤٨٨] [٤٨٩] [٤٩٠] [٤٩١] [٤٩٢] [٤٩٣] [٤٩٤] [٤٩٥] [٤٩٦] [٤٩٧] [٤٩٨] [٤٩٩] [٥٠٠] [٥٠١] [٥٠٢] [٥٠٣] [٥٠٤] [٥٠٥] [٥٠٦] [٥٠٧] [٥٠٨] [٥٠٩] [٥١٠] [٥١١] [٥١٢] [٥١٣] [٥١٤] [٥١٥] [٥١٦] [٥١٧] [٥١٨] [٥١٩] [٥٢٠] [٥٢١] [٥٢٢] [٥٢٣] [٥٢٤] [٥٢٥] [٥٢٦] [٥٢٧] [٥٢٨] [٥٢٩] [٥٣٠] [٥٣١] [٥٣٢] [٥٣٣] [٥٣٤] [٥٣٥] [٥٣٦] [٥٣٧] [٥٣٨] [٥٣٩] [٥٤٠] [٥٤١] [٥٤٢] [٥٤٣] [٥٤٤] [٥٤٥] [٥٤٦] [٥٤٧] [٥٤٨] [٥٤٩] [٥٥٠] [٥٥١] [٥٥٢] [٥٥٣] [٥٥٤] [٥٥٥] [٥٥٦] [٥٥٧] [٥٥٨] [٥٥٩] [٥٦٠] [٥٦١] [٥٦٢] [٥٦٣] [٥٦٤] [٥٦٥] [٥٦٦] [٥٦٧] [٥٦٨] [٥٦٩] [٥٧٠] [٥٧١] [٥٧٢] [٥٧٣] [٥٧٤] [٥٧٥] [٥٧٦] [٥٧٧] [٥٧٨] [٥٧٩] [٥٨٠] [٥٨١] [٥٨٢] [٥٨٣] [٥٨٤] [٥٨٥] [٥٨٦] [٥٨٧] [٥٨٨] [٥٨٩] [٥٩٠] [٥٩١] [٥٩٢] [٥٩٣] [٥٩٤] [٥٩٥] [٥٩٦] [٥٩٧] [٥٩٨] [٥٩٩] [٦٠٠] [٦٠١] [٦٠٢] [٦٠٣] [٦٠٤] [٦٠٥] [٦٠٦] [٦٠٧] [٦٠٨] [٦٠٩] [٦١٠] [٦١١] [٦١٢] [٦١٣] [٦١٤] [٦١٥] [٦١٦] [٦١٧] [٦١٨] [٦١٩] [٦٢٠] [٦٢١] [٦٢٢] [٦٢٣] [٦٢٤] [٦٢٥] [٦٢٦] [٦٢٧] [٦٢٨] [٦٢٩] [٦٣٠] [٦٣١] [٦٣٢] [٦٣٣] [٦٣٤] [٦٣٥] [٦٣٦] [٦٣٧] [٦٣٨] [٦٣٩] [٦٤٠] [٦٤١] [٦٤٢] [٦٤٣] [٦٤٤] [٦٤٥] [٦٤٦] [٦٤٧] [٦٤٨] [٦٤٩] [٦٥٠] [٦٥١] [٦٥٢] [٦٥٣] [٦٥٤] [٦٥٥] [٦٥٦] [٦٥٧] [٦٥٨] [٦٥٩] [٦٦٠] [٦٦١] [٦٦٢] [٦٦٣] [٦٦٤] [٦٦٥] [٦٦٦] [٦٦٧] [٦٦٨] [٦٦٩] [٦٧٠] [٦٧١] [٦٧٢] [٦٧٣] [٦٧٤] [٦٧٥] [٦٧٦] [٦٧٧] [٦٧٨] [٦٧٩] [٦٨٠] [٦٨١] [٦٨٢] [٦٨٣] [٦٨٤] [٦٨٥] [٦٨٦] [٦٨٧] [٦٨٨] [٦٨٩] [٦٩٠] [٦٩١] [٦٩٢] [٦٩٣] [٦٩٤] [٦٩٥] [٦٩٦] [٦٩٧] [٦٩٨] [٦٩٩] [٧٠٠] [٧٠١] [٧٠٢] [٧٠٣] [٧٠٤] [٧٠٥] [٧٠٦] [٧٠٧] [٧٠٨] [٧٠٩] [٧١٠] [٧١١] [٧١٢] [٧١٣] [٧١٤] [٧١٥] [٧١٦] [٧١٧] [٧١٨] [٧١٩] [٧٢٠] [٧٢١] [٧٢٢] [٧٢٣] [٧٢٤] [٧٢٥] [٧٢٦] [٧٢٧] [٧٢٨] [٧٢٩] [٧٣٠] [٧٣١] [٧٣٢] [٧٣٣] [٧٣٤] [٧٣٥] [٧٣٦] [٧٣٧] [٧٣٨] [٧٣٩] [٧٤٠] [٧٤١] [٧٤٢] [٧٤٣] [٧٤٤] [٧٤٥] [٧٤٦] [٧٤٧] [٧٤٨] [٧٤٩] [٧٥٠] [٧٥١] [٧٥٢] [٧٥٣] [٧٥٤] [٧٥٥] [٧٥٦] [٧٥٧] [٧٥٨] [٧٥٩] [٧٦٠] [٧٦١] [٧٦٢] [٧٦٣] [٧٦٤] [٧٦٥] [٧٦٦] [٧٦٧] [٧٦٨] [٧٦٩] [٧٧٠] [٧٧١] [٧٧٢] [٧٧٣] [٧٧٤] [٧٧٥] [٧٧٦] [٧٧٧] [٧٧٨] [٧٧٩] [٧٨٠] [٧٨١] [٧٨٢] [٧٨٣] [٧٨٤] [٧٨٥] [٧٨٦] [٧٨٧] [٧٨٨] [٧٨٩] [٧٩٠] [٧٩١] [٧٩٢] [٧٩٣] [٧٩٤] [٧٩٥] [٧٩٦] [٧٩٧] [٧٩٨] [٧٩٩] [٨٠٠] [٨٠١] [٨٠٢] [٨٠٣] [٨٠٤] [٨٠٥] [٨٠٦] [٨٠٧] [٨٠٨] [٨٠٩] [٨١٠] [٨١١] [٨١٢] [٨١٣] [٨١٤] [٨١٥] [٨١٦] [٨١٧] [٨١٨] [٨١٩] [٨٢٠] [٨٢١] [٨٢٢] [٨٢٣] [٨٢٤] [٨٢٥] [٨٢٦] [٨٢٧] [٨٢٨] [٨٢٩] [٨٣٠] [٨٣١] [٨٣٢] [٨٣٣] [٨٣٤] [٨٣٥] [٨٣٦] [٨٣٧] [٨٣٨] [٨٣٩] [٨٤٠] [٨٤١] [٨٤٢] [٨٤٣] [٨٤٤] [٨٤٥] [٨٤٦] [٨٤٧] [٨٤٨] [٨٤٩] [٨٥٠] [٨٥١] [٨٥٢] [٨٥٣] [٨٥٤] [٨٥٥] [٨٥٦] [٨٥٧] [٨٥٨] [٨٥٩] [٨٦٠] [٨٦١] [٨٦٢] [٨٦٣] [٨٦٤] [٨٦٥] [٨٦٦] [٨٦٧] [٨٦٨] [٨٦٩] [٨٧٠] [٨٧١] [٨٧٢] [٨٧٣] [٨٧٤] [٨٧٥] [٨٧٦] [٨٧٧] [٨٧٨] [٨٧٩] [٨٨٠] [٨٨١] [٨٨٢] [٨٨٣] [٨٨٤] [٨٨٥] [٨٨٦] [٨٨٧] [٨٨٨] [٨٨٩] [٨٩٠] [٨٩١] [٨٩٢] [٨٩٣] [٨٩٤] [٨٩٥] [٨٩٦] [٨٩٧] [٨٩٨] [٨٩٩] [٩٠٠] [٩٠١] [٩٠٢] [٩٠٣] [٩٠٤] [٩٠٥] [٩٠٦] [٩٠٧] [٩٠٨] [٩٠٩] [٩١٠] [٩١١] [٩١٢] [٩١٣] [٩١٤] [٩١٥] [٩١٦] [٩١٧] [٩١٨] [٩١٩] [٩٢٠] [٩٢١] [٩٢٢] [٩٢٣] [٩٢٤] [٩٢٥] [٩٢٦] [٩٢٧] [٩٢٨] [٩٢٩] [٩٣٠] [٩٣١] [٩٣٢] [٩٣٣] [٩٣٤] [٩٣٥] [٩٣٦] [٩٣٧] [٩٣٨] [٩٣٩] [٩٤٠] [٩٤١] [٩٤٢] [٩٤٣] [٩٤٤] [٩٤٥] [٩٤٦] [٩٤٧] [٩٤٨] [٩٤٩] [٩٥٠] [٩٥١] [٩٥٢] [٩٥٣] [٩٥٤] [٩٥٥] [٩٥٦] [٩٥٧] [٩٥٨] [٩٥٩] [٩٦٠] [٩٦١] [٩٦٢] [٩٦٣] [٩٦٤] [٩٦٥] [٩٦٦] [٩٦٧] [٩٦٨] [٩٦٩] [٩٧٠] [٩٧١] [٩٧٢] [٩٧٣] [٩٧٤] [٩٧٥] [٩٧٦] [٩٧٧] [٩٧٨] [٩٧٩] [٩٨٠] [٩٨١] [٩٨٢] [٩٨٣] [٩٨٤] [٩٨٥] [٩٨٦] [٩٨٧] [٩٨٨] [٩٨٩] [٩٩٠] [٩٩١] [٩٩٢] [٩٩٣] [٩٩٤] [٩٩٥] [٩٩٦] [٩٩٧] [٩٩٨] [٩٩٩] [١٠٠٠] [١٠٠١] [١٠٠٢] [١٠٠٣] [١٠٠٤] [١٠٠٥] [١٠٠٦] [١٠٠٧] [١٠٠٨] [١٠٠٩] [١٠١٠] [١٠١١] [١٠١٢] [١٠١٣] [١٠١٤] [١٠١٥] [١٠١٦] [١٠١٧] [١٠١٨] [١٠١٩] [١٠٢٠] [١٠٢١] [١٠٢٢] [١٠٢٣] [١٠٢٤] [١٠٢٥] [١٠٢٦] [١٠٢٧] [١٠٢٨] [١٠٢٩] [١٠٣٠] [١٠٣١] [١٠٣٢] [١٠٣٣] [١٠٣٤] [١٠٣٥] [١٠٣٦] [١٠٣٧] [١٠٣٨] [١٠٣٩] [١٠٤٠] [١٠٤١] [١٠٤٢] [١٠٤٣] [١٠٤٤] [١٠٤٥] [١٠٤٦] [١٠٤٧] [١٠٤٨] [١٠٤٩] [١٠٥٠] [١٠٥١] [١٠٥٢] [١٠٥٣] [١٠٥٤] [١٠٥٥] [١٠٥٦] [١٠٥٧] [١٠٥٨] [١٠٥٩] [١٠٦٠] [١٠٦١] [١٠٦٢] [١٠٦٣] [١٠٦٤] [١٠٦٥] [١٠٦٦] [١٠٦٧] [١٠٦٨] [١٠٦٩] [١٠٧٠] [١٠٧١] [١٠٧٢] [١٠٧٣] [١٠٧٤] [١٠٧٥] [١٠٧٦] [١٠٧٧] [١٠٧٨] [١٠٧٩] [١٠٨٠] [١٠٨١] [١٠٨٢] [١٠٨٣] [١٠٨٤] [١٠٨٥] [١٠٨٦] [١٠٨٧] [١٠٨٨] [١٠٨٩] [١٠٩٠] [١٠٩١] [١٠٩٢] [١٠٩٣] [١٠٩٤] [١٠٩٥] [١٠٩٦] [١٠٩٧] [١٠٩٨] [١٠٩٩] [١١٠٠] [١١٠١] [١١٠٢] [١١٠٣] [١١٠٤] [١١٠٥] [١١٠٦] [١١٠٧] [١١٠٨] [١١٠٩] [١١١٠] [١١١١] [١١١٢] [١١١٣] [١١١٤] [١١١٥] [١١١٦] [١١١٧] [١١١٨] [١١١٩] [١١٢٠] [١١٢١] [١١٢٢] [١١٢٣] [١١٢٤] [١١٢٥] [١١٢٦] [١١٢٧] [١١٢٨] [١١٢٩] [١١٣٠] [١١٣١] [١١٣٢] [١١٣٣] [١١٣٤] [١١٣٥] [١١٣٦] [١١٣٧] [١١٣٨] [١١٣٩] [١١٤٠] [١١٤١] [١١٤٢] [١١٤٣] [١١٤٤] [١١٤٥] [١١٤٦] [١١٤٧] [١١٤٨] [١١٤٩] [١١٥٠] [١١٥١] [١١٥٢] [١١٥٣] [١١٥٤] [١١٥٥] [١١٥٦] [١١٥٧] [١١٥٨] [١١٥٩] [١١٦٠] [١١٦١] [١١٦٢] [١١٦٣] [١١٦٤] [١١٦٥] [١١٦٦] [١١٦٧] [١١٦٨] [١١٦٩] [١١٧٠] [١١٧١] [١١٧٢] [١١٧٣] [١١٧٤] [١١٧٥] [١١٧٦] [١١٧٧] [١١٧٨] [١١٧٩] [١١٨٠] [١١٨١] [١١٨٢] [١١٨٣] [١١٨٤] [١١٨٥] [١١٨٦] [١١٨٧] [١١٨٨] [١١٨٩] [١١٩٠] [١١٩١] [١١٩٢] [١١٩٣] [١١٩٤] [١١٩٥] [١١٩٦] [١١٩٧] [١١٩٨] [١١٩٩] [١٢٠٠] [١٢٠١] [١٢٠٢] [١٢٠٣] [١٢٠٤] [١٢٠٥] [١٢٠٦] [١٢٠٧] [١٢٠٨] [١٢٠٩] [١٢١٠] [١٢١١] [١٢١٢] [١٢١٣] [١٢١٤] [١٢١٥] [١٢١٦] [١٢١٧] [١٢١٨] [١٢١٩] [١٢٢٠] [١٢٢١] [١٢٢٢] [١٢٢٣] [١٢٢٤] [١٢٢٥] [١٢٢٦] [١٢٢٧] [١٢٢٨] [١٢٢٩] [١٢٣٠] [١٢٣١] [١٢٣٢] [١٢٣٣] [١٢٣٤] [١٢٣٥] [١٢٣٦] [١٢٣٧] [١٢٣٨] [١٢٣٩] [١٢٤٠] [١٢٤١] [١٢٤٢] [١٢٤٣] [١٢٤٤] [١٢٤٥] [١٢٤٦] [١٢٤٧] [١٢٤٨] [١٢٤٩] [١٢٥٠] [١٢٥١] [١٢٥٢] [١٢٥٣] [١٢٥٤] [١٢٥٥] [١٢٥٦] [١٢٥٧] [١٢٥٨] [١٢٥٩] [١٢٦٠] [١٢٦١] [١٢٦٢] [١٢٦٣] [١٢٦٤] [١٢٦٥] [١٢٦٦] [١٢٦٧] [١٢٦٨] [١٢٦٩] [١٢٧٠] [١٢٧١] [١٢٧٢] [١٢٧٣] [١٢٧٤] [١٢٧٥] [١٢٧٦] [١٢٧٧] [١٢٧٨] [١٢٧٩] [١٢٨٠] [١٢٨١] [١٢٨٢] [١٢٨٣] [١٢٨٤] [١٢٨٥] [١٢٨٦] [١٢٨٧] [١٢٨٨] [١٢٨٩] [١٢٩٠] [١٢٩١] [١٢٩٢] [١٢٩٣] [١٢٩٤] [١٢٩٥] [١٢٩٦] [١٢٩٧] [١٢٩٨] [١٢٩٩] [١٣٠٠] [١٣٠١] [١٣٠٢] [١٣٠٣] [١٣٠٤] [١٣٠٥] [١٣٠٦] [١٣٠٧] [١٣٠٨] [١٣٠٩] [١٣١٠] [١٣١١] [١٣١٢] [١٣١٣] [١٣١٤] [١٣١٥] [١٣١٦] [١٣١٧] [١٣١٨] [١٣١٩] [١٣٢٠] [١٣٢١] [١٣٢٢] [١٣٢٣] [١٣٢٤] [١٣٢٥] [١٣٢٦] [١٣٢٧] [١٣٢٨] [١٣٢٩] [١٣٣٠] [١٣٣١] [١٣٣٢] [١٣٣٣] [١٣٣٤] [١٣٣٥] [١٣٣٦] [١٣٣٧] [١٣٣٨] [١٣٣٩] [١٣٤٠] [١٣٤١] [١٣٤٢] [١٣٤٣] [١٣٤٤] [١٣٤٥] [١٣٤٦] [١٣٤٧] [١٣٤٨] [١٣٤٩] [١٣٥٠] [١٣٥١] [١٣٥٢] [١٣٥٣] [١٣٥٤] [١٣٥٥] [١٣٥٦] [١٣٥٧] [١٣٥٨] [١٣٥٩] [١٣٦٠] [١٣٦١] [١٣٦٢] [١٣٦٣] [١٣٦٤] [١٣٦٥] [١٣٦٦] [١٣٦٧] [١٣٦٨] [١٣٦٩] [١٣٧٠] [١٣٧١] [١٣٧٢] [١٣٧٣] [١٣٧٤] [١٣٧٥] [١٣٧٦] [١٣٧٧] [١٣٧٨] [١٣٧٩] [١٣٨٠] [١٣٨١] [١٣٨٢] [١٣٨٣] [١٣٨٤] [١٣٨٥] [١٣٨٦] [١٣٨٧] [١٣٨٨] [١٣٨٩] [١٣٩٠] [١٣٩١] [١٣٩٢] [١٣٩٣] [١٣٩٤] [١٣٩٥] [١٣٩٦] [١٣٩٧] [١٣٩٨] [١٣٩٩] [١٤٠٠] [١٤٠١] [١٤٠٢] [

ملاوس عن انشاء اسطول جديد . فقام ديمتريوس اليها في صيف السنة ٣٠٥ باربعين
 اله مقاتل ومجني بارجة ومئة وسبعين سفينة اخرى وطلب الى اخائها السماح له باحتلال
 الما وتقديم الرهائن . فاني السكان وهرعوا الى الاسوار للدفاع عن استقلالهم وحرانيتهم .
 لهم ديمتريوس ببوارجه من وراء حاجز خشبي مصفح بالخديد واحتل رصيف المرفأ
 لم مل على السور القريب مرتين فزده الرودوسيون على اعتقابه واستولوا على الرصيف
 لهم الأرض بين الشاطئ والاسوار [رجاء ببرجه العظيم] « فاتح المدن » Helopolis .
 وان هذا البرج مؤلفاً من تسع طبقات مسلحاً بالمدفلات والجانيق . وأبعد هذا البرج
 اثنين عظيمين بلغ طول الواحد منها ستين يرداً وبسلاحف ثمان تحمي اعمال
 المدينين . وأنشأ الرودوسيون خطين للدفاع داخل الاسوار وتمكنوا من احراق « فاتح
 المدن » فاتحق ديمتريوس في هجومه وعرول على الحصار . ولكن ببوارجه لم تكن كافية
 له حصار فتسكن الرودوسيون من خرق خطوط مواصلاته ولعبت بما كان يائيه من عدد .
 ثم انتيفونوس الحصار وول . فاصفى الى وساطة أثينة وكينديس ووافق في ربيع السنة
 ٣٠١ على الاعتراف باستقلال رودوس شرط ان تصبح حليفته ضد جميع اعدائه « ما
 بالاطليموس » . وتميز هذا الحصار بشهامة المتحاربين . فان الطرفين تبادلوا الاسرى في
 اثناء القتال بمبالغ معينة محددة وحافظا على سلامة الآثار الفنية . وعند انتهاء الحصار
 الرودوسيون العناد الحربي الذي كان قد استعمل في حصار الجزيرة فأنشأوا لئاله
 الشمس صنمهم الجبار . وخصوا بطليموس بشرف « الاله الخلتى »
 « موقعة ابسوس : وارسل انتيفونوس ابنه ديمتريوس في خريف السنة ٣٠٤ الى بلاد
 « بان لصد كساندر عنها . فأجهد أثينة واكره كساندر على رفع الحصار عنها . واستولى
 « ذلك على كورنثوس (٣٠٣) ومعظم المورة . ثم انشأ حلفاً جديداً ضم في
 « دوليته جميع مدن اليونان في المورة والبلاد الوسطى ما عدا اسبارطة وسبينة » . وخشي
 « كساندر سوء العاقبة ففاوض انتيفونوس في الصلح فلم يرض الا بالتسليم بدون قيد او
 « راء . فاضطر كساندر ان يستنجد حلفاءه الثلاثة . فغير ليسيماخوس المضايق في
 « ٣٠٢ واكتسح معظم القسم الغربي من آسية الصغرى . وكان انتيفونوس آتخذ منهمكاً
 « في عاصمته الجديدة انتيفونية على الناصي فلما علم بما تم في آت

(1) Diod., XX, 81-88, 91-100; Plut., Dem. 21-22; Bilabel, *Kleinen Historiker, hinc auf Pappyrus, Kleine Texte, Litzmann, 1923, 20-23*; Glotz, G., *Alex., op. cit.*, 335-337.

(2) Wilcken, U., *Berichte Berliner Akademie, 1927, 277 ff.*; Carry, M., *Class. Quart.* 1923, 137 ff.

بعمل حربي في اليونان يشغل به كساندر عن معاونة بطليموس . فأنفذ في السنة ٣٠٧
 ابنه ديمتريوس من افسس عبر بحر ايجه الى اليونان بقوة بحرية برية . فاحتل ديمتريوس
 اثينة ووقع معها حلفاً . وفي السنة ٣٠٦ فاجأ ديمتريوس خصمه المصري بانزال جنوده
 في قبرص وهجومه على سلاميس مفر منيلاوس (Menelaus) اخي بطليموس . فدارت
 في مياه هذه المدينة في حزيران السنة ٣٠٦ معركة بحرية كبرى أسفرت عن تحطم اسطول
 بطليموس وتنازله عن ممتلكاته عبر البحر وعودته الى مصر .
 « قوتيت شركة انتيفونوس وعظم امره وتقبل التاج الذبامة (diadema) واتخذ لقب
 « ذبادوخوس (diadokhos) وأسس في هذا الزمن نفسه انتيفونية على العاصي بالقرب من
 انطاكية « زيارة الشيخ حسن » وجعلها عاصمة للمكة . وجيش ثمانية وثمانين ألفاً وجمع
 ثلاثة وثلاثين فيلاً وأعد الجبال اللازمة للنقل وقام الى صحراء سينا . وانفذ ابنه ديمتريوس
 بالاسطول الى ساحل مصر ليكره خصمه على القتال في جهتين في آن واحد . ولكن
 بورياس (Boreas) اله الريح الشمالية غضب لبطليموس فصب أعاصيره في خريف السنة
 ٣٠٦ على ساحل مصر وفلسطين فحطم قسماً من بوارج أنتيفونوس عند رفح . وتعلم
 على ديمتريوس انزال جنوده في ساحل مصر فاضطر انتيفونوس ان يجارب منفرداً .
 وتعرض عليه عبور النيل وطال امر القتال وقتل المون وانفق بطليموس بسخاء في معسكر
 انتيفونوس فالت النفوس اليه وتمثلت امام انتيفونوس مأساة بديكاس فخارت عزائمه
 وعاد القهقري .

وتبادل اخصام انتيفونوس الرأي في التاج والعرش والملكية . فأعلن بطليموس نفسه
 ملكاً على مصر في السنة ٣٠٥ وحلدا حذوه كل من كساندر وليسيماخوس وسلوقوس
 فتحزأت امبراطورية الاسكندر وضاعت الوحدة وقامت على انقاضها دول خمس تعترف
 كل منها باخواتها . وسك كل من الملوك الخمسة العملة باسمه وبرسمه بدلاً من اسم
 الاسكندر ورسمه .

حصار رودوس : وكبر انتيفونوس وناظر الثاين فنشرت همه وقل نشاطه . وبدلاً
 من ان يعيد تنظيم جيوشه ويهاجم احد اخصامه اكتفى بانقاذ ابنه ديمتريوس الى
 رودوس ليستولي عليها ويمنع وصول اخصائها (اخشاب الانضول) الى مصر فيصد

(1) Diod., XX, 47-48; Glotz, G., *op. cit.*, 331-333; Carry, M., *Gr. Wld.*, 34-35, 385-386.

(2) Dossaud, R., *Top. Hist. Syrie*, 426.

(3) Diod., XX, 73-76; Plut., Dem., 19.

الصغرى انتهى أعماله في التيفونية وارسل يطلب ابنه ديمتريوس في آسية الصغرى وقام هو لملاقاته بما كان لديه من قوى. ورأى ليسياخوس ان يتجنب موقعة مهيأة نظراً لتعاظم عدد خصمه وعدده فأقام المماريس والحواجز في اسكى شهر (Darylaeum) في فريجية العليا وبات ينتظر قدوم التيفونوس اليه. فلما اقبل عليه وكاد يطرده افلت ليصلد في مكان آخر. ثم تهاطلت امطار الخريف وتعمرت المواصلات فبات ليسياخوس في مأمن حتى الربيع التالي. وكان سلوقوس لا يزال منهمكاً فيما يظهر في تدبير شؤون الولايات الشرقية وترتيبها. وليس لدينا من المراجع الاولى ما يعايننا على توضيح احواله بين السنة ٣٠٨ والسنة ٣٠٢. ولعله نجح في مسألة امراء الخند المجاورين تخومه. فانه ما كاد يسمع نداه حلفائه الثلاثة حتى جمع جموعه واتجه غرباً مستعيناً بخمس مئة فيل هندي او مئة وخمسين. ورغب التيفونوس في ابعاده عن ساحة القتال في آسية الصغرى فانفذ قوة الى بابل يلميه بها. ولكن سلوقوس ادرك ما كان يضمرو خصمه اللدود فلم يعبأ بهذه المناورة وتابع السير حتى اتصل بليسياخوس في السنة ٣٠١ وجرّ التيفونوس وابنه ديمتريوس الى ميدان ابسوس (Ipsos) في فريجية الكبرى في قلب الاناضول وليس لدينا من التفاصيل في المراجع الاولى ما يوضح لنا سير القتال في مراحلها المتعددة. فكان ما تبقى من تاريخ ديودوروس ينتهي عند عشيّة هذه الموقعة الحاسمة. ويرى رجال الاختصاص ان ديمتريوس ارتكب خطأ في بداية القتال ادى به في النهاية الى النحار تام. فانه قام بالحياة بهجوم خاطف على خصمه وتماذى واعتمد عن مشاقه. فانتهر سلوقوس هذه الفرصة الساحقة وأطلق القبلة على هؤلاء المشاة المعرّضين فيلوا مدبرين او استسلموا. وظل التيفونوس في ساحة القتال يجاهد ويقاتل منتظراً عودة ابنه بالحياة. ولكن انتظاره طال فقتل يوايل من السهام. فانه استسلم.

وأقسام الحلفاء الغنائم فاستولى ليسياخوس على معظم آسية الصغرى. وتولى باليستارخوس (Pleistarchos) اخو كساندر على شاطئ الاناضول الجنوبي على كارية وقيليقية وغيرها. وضم سلوقوس ارمينية وقيدوقية وسورية الى ولاياته الشرقية. اما بطلميوس فانه كان قد صدق خبر انزاع الحلفاء وتراجع بجيوشه من سورية الى مصر. ولذا فانه لم ينل شيئاً من الغنائم ولم ينفذ في حقه اتفاق السنة ٣٠٤ الذي نص بيجوب استيلائه على سورية.

(1) TARN, W. W., *Journ. Hell. Stud.*, 1940, 84 ff.(2) HUNERWAEDEL, *Forschungen zur Gesch. des Königs Lyrimachos*, 42-50.(3) DROB., XXI, 1, 5; POL., V, 67, 8; PLUT., *Dem.*, 31.

الفصل السادس

الوحدة بعد ابسوس

٣٠١ - ٢٧٥ ق.م.

ديمتريوس وسلوقوس ويطلميوس : وبقي لدى ديمتريوس بعد ابسوس خمسة الاف فارس واربعة الاف فارس. وكان لا يزال سيد البحار ذا اسطول عظيم وقواعد منيعة. اتم هذه افسس وصور وقبرص وجزر الكوكلاذس. وكان لا يزال يعتبر نفسه رئيس الاتحاد الهليني. فلما انزعم في ابسوس التنبأ الى افسس. ثم قام من افسس الى مادية ليضمن سلامة والدته ويستولي على مبالغ معينة من القضة. واتجه بعد ذلك الى فجزر الكوكلاذس. وكان الاثينيون قد شتموا خلاعة ديمتريوس وفسقه وضجروا من حروبه وعواقبها فأرسلوا زوجته وماله وسفنه الى هذه الجزر وأكادوا له انهم لن يقبلوه. ذلك داخل اسوارهم. فقام ديمتريوس الى كورنثوس وانزل رجاله فيها فعلم ان جميع ادناء الاتحاد الهليني كانوا قد حذوا حذو اثينة وانه لم يبق لديه في اليونان من حلفاء من كورنثوس وبعض المدن الصغرى في شبه جزيرة المورة.

وكان ديمتريوس جميل المنظر شريف المظهر كريم العنصر ذكياً شجاعاً ولكنه كان اديب الكبرياء شامخاً متشككاً. وكان فاجراً عاهراً ضارح زفس نفسه في عدد الخيليات والادراك ولكنه كان في الوقت نفسه قليل الروية متسرعاً. ومن هنا خطاه الفاضح في ابسوس.

وطمع بطلميوس في سورية الجنوبية واحتلها احتلالاً وجعل حده الشمالي في ساحلها الكبير الكبير Eleutherus. فاستجع سلوقوس على ذلك فأشار بطلميوس الى تقاضم ٣٠٤ فأجاب سلوقوس بانه سوف لا يلبح في طلبه ولكنه سيحتفظ بجته وسيعود الى

(1) PLUT., *Dem.*, 26.(2) BELOCH, J., *Griech. Gesch.*, III, 245-246.

فيها فانتزع ائق سلوقوس وطمع في عرش ليسياخوس وعبر الدردنيل في السنة ٢٨٠ ليخرب سربياً بيد كيرفونوس (Ceraunos) حالاً وطأ قدمه ارض اوروبه^١.

وكان بطلميوس قد توفي في السنة ٢٨٣ فلما قتل ليسياخوس وسلوقوس انتهى عهد الديادوخي (Didachi) اي الخلفاء وبدأ عهد الايبغوني (Epigoni) اي اولئك الذين «ولموا فيما بعد»^٢.

هجمات الغلظ : وفي اوائل السنة ٢٧٩ قبل الميلاد انقضت الغلظ البرابرة (Galatar) على مقدونية فتهربوا وأحرقوا ودمروا. وقاموا منها ان اليونان فأكثروا القتل والنهب فيها. وأدرك الايتريون سر انتصار هؤلاء فحاربهم بسلاحهم وطرقهم وردوهم على اعقابهم متقهقرين وقاموا في دلفي تذكراً لهذا النصر بشكل امرأة ايتولية مسلحة جالسة على كومة من تروس الغلظ.

وعبر الغلظ المضايق في السنة ٢٧٨ وانتشروا في آسية الصغرى فعاثوا فيها فساداً «أحرقوا احياء كل وحاربوا السباء» وانهكوا الاعراض. ولم يتمكن انطيوخوس بن سلوقوس من صد هؤلاء الغلظ والانتصار عليهم قبل السنة ٢٧٥ فان بطلميوس كان في الوقت نفسه يغير على سورية الجنوبية ويهدد العرش السلوقي. ففني هذه السنة جمع انطيوخوس جموعه وقام الى آسية الصغرى. فلما ادرك الغلظ ترك القيلة على مركباتهم فأجنت خيول فانكسر الغلظ وانتصر انطيوخوس نصراً كاملاً. ولكنه لم يُسر بما نال بل قال لبيذوكيوس القائد اني لا انسى هذا العار الذي لحق بنا لخلاصنا ستة عشر فيلاً. ولقيه ذووه بلقب سوتر (Soter) ومعناه المخلص. وجاء على بعض مسكوكاته «انطيوخوس ابولندس سوتر» ومعناها انطيوخوس المخلص مثل ابولين. واستقر الغلظ بعد هذا في فريجية الصغرى الشمالية فعرفت فيها بعد باسمهم ودعيت غلاطية^٣ واضطر السلوقيون ان يجبروا ضريبة خاصة لاسترضاء الغلظ دعيت ضريبة الغلظ^٣.

(1) IRAG., *Hist. Grace*, 533-534; TROG. PROL., XVII; JUST., XVII, 2, 4-5; PAUS., I, 16, 2.

(2) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 168.

(3) TARN, W. W., *New Hall. Kingdoms, Cam. Anc. Hist.*, VII, 101-106; JULIAN, C., *Hist. de la Gaule*, I, 281-305; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 182-184.

بظلميوس وفتحنا ابوابها له. واعترفت جزر الكوكلاذس بسلطة مصر وانشأ بطلميوس قاعدة بحرية في ايتانوس (Itanos) في القسم الشرقي من جزيرة كريت فقدر لها ان تبني في قبضة البطالسة زمناً طويلاً.

وانقسم ليسياخوس ويبروس مقدونية واضاف كل منهما نصيبه منها الى مملكته غير ان الاخلاين واسما الجنود ابوا الانقياد لامير غريب واحبوا الخضوع لليسياخوس الذي خاض مع الاسكندر نفسه عجاج الحروب. فعصوا الامر ابوس ويبروس وطردوه من ديارهم وخضعوا لليسياخوس. وهكذا فان ليسياخوس أصبح في السنة ٢٨٥ سيد كل مقدونية وتسالية وتراقية. وخضعت له مدن آسية الصغرى الوسطى والغربية ودانت له مدنها الشمالية كهرقلية وسينوب وغيرها فتهيأت له الرجال والمال لخوض حرب جديدة بعيد بها شيئاً كبيراً من مجد الاسكندر^٢.

وكان ليسياخوس قد استعان بالزواج على السياسة فاقرن ابلا بنيقية (Nicaea) ابنة اميتاتروس ثم تزوج بعد وفاتها من اميتريسة (Amestris) الفارسية ارملة سيد هرقلية ليستولي على هذه المستعمرة. وقضت الظروف بعد ابسوس ان يتقرب الى بطلميوس فطلعت زوجته الفارسية وأخذت ارسينة ابنة بطلميوس صاحب مصر. وكانت ارسينة هذه تجمع بين ارادة الرجال ومكر النساء وهاتين فلبت دوراً هاماً في تاريخ هذه الفترة. وكانت قد ولدت ثلاثة بنين من ليسياخوس زوجها فصصمت على ان يكون احدهم وريثاً لزوجها في الملك. وراحت تنقر رأس زوجها الحرم فأصغى اليها وأجاب سؤالا فامر باعدام ابنه الاكبر اغاثوكليس من زوجته الاولى بتهمة الخيانة (٢٨٣). وكان اغاثوكليس محبوباً من الجنود والشعب فأدى اعدامه الى موجة من الاستياء قوية. وقابل ليسياخوس هذا الاستياء بالارهاب فنفر الشعب منه وتنازل زوال حكمه. وفر عدد من هؤلاء بينهم الوجه والضابط والتاجر والتجار الى سلوقوس. فرحب هذا بهم وطلب قلوبهم. وكان سلوقوس قد أضمر السوء لليسياخوس منذ اقتسام الغنائم بعد ابسوس. فان ليسياخوس استولى على كل الجزء الغربي من آسية الصغرى مانعاً بذلك حليفه سلوقوس من الوصول الى بحر ايجه. فلما اشتد الاستياء من حكم ليسياخوس قام سلوقوس في السنة ٢٨٢ بقوة كبيرة في آسية الصغرى واستولى على ممالك ليسياخوس فيها بدون قتال. وخرج ليسياخوس للدفاع فالتقى بسلوقوس عند كوروبينديون (Corupedium) في السنة ٢٨١ فلاقى حتفه

(1) POLYAEN., III, 16; ROUSSEL, P., *Journ. Savants*, 1924, 109.

(2) CARRY, M., *Greek World*, 54.

الاعظم سورية دل على القسم الشمالي من هذه البلاد ننسها اي على ذاك الذي وقع في
قبة السلوقيين

السلوقيين ودولتهم : [سلوقوس نيكاتوروس (Seleucos Nikatoros) المؤسس كان
كبار القادة في جيش الاسكندر . وكان شجاعاً صائب الرأي فأجه الاسكندر
وامتدته في المهات وقربه اليه . ولا توفي الاسكندر بايع سلوقوس اربدايوس اخا الاسكندر
و. برديكاس الوصي والياً على بابل . واستمر سلوقوس في ولايته حتى أطار انتيغونوس
ماه وطلب اليه ان يقدم دقاتر الجبابية . فأبى سلوقوس وفر الى مصر . وكانت موقعة غرة
في السنة ٣١٢ كما سبق وأشرنا فعاد سلوقوس الى بابل واستولى عليها . ونادى الناس به ملكاً
« شيدت دولة جديدة وبدأ التأريخ السلوقي . فجعل اليونان بنيانه اول شهر ذيبس اي
نشرين الاول سنة ٣١٢ واتخذ الوطنيون البداية منذ اول نيسان من السنة نفسها . وحاول
المايونوس استرجاع ما فقد في الشرق فأنفذ جيشين هذه الغاية . ولكنه لم يفلح . فعدل عن
حجم الولايات الشرقية وانشأ عاصمة له على ضفة العاصي (٣٠٧) ودعاها انتيغونية
وانشأ سلوقوس في السنة ٣٠٥ عاصمة للملكه على اضلاع اوبيس (Opis) القديمة ودعاها
ايقية (Seleucia) . ولم يبعد بها كثيراً عن بابل لتبقى عند ملتقى اهم الطرقات في
المنطقة الغربية . وقدّر لسليقية ان تنمو وتكبر لتصبح اعظم مدينة يونانية في آسيا . وضم
امروس الى بابل مادي وفارس وارمنية وبرثية وارخوسية وغيرها حتى الهند . وكان ما كان
امر انتيغونوس فاستولى سلوقوس على سورية بعد ايسوس وأطل منها على البحر وانشأ
عاصمة جديدة للملكه (٢٢ ايار سنة ٣٠٠) وسماها انطكية تخليداً للذكر والده انطيوخوس
اليها باسم بلة المقدونية قاعدة عسكرية جديدة اطلق عليها اسم زوجته بامي فدعيت
الامية (Apamea) (قلمة المضيق) . وهناك اقامية لا تزال تحمل هذا الاسم بين قلعة
المنطقة وبين حوزين . وأدى النشاط التجاري الذي نشأ عن وجود مركز الحكم في انطاكية
اليام مرفأ قريب من العاصمة . فظهرت سلوقية اخرى عند مصب العاصي (Seleucia)
Laodicia) . واتسعت مزبدان فأطلق سلوقوس عليها اسم والدته ودعاها اللاذقية (Laodicia).

(1) Coprard G. *Syria* I, 18 ff.

(2) Bochl-Licenses 2. A. *Hist. Séleuc.* I, 215-220.

(3) Streck, M., *Séleucia und Keisiphon, Der Alte Orient*, XVI, 3, 4.

(4) Benzing, *Apamea, Real-Enzy.*

(5) Chapot, V., *Séleucie de Phrye, Mémoires de l'Institut de France*, vol. 66, 1907.

(6) Dussaud, R., *Top. Hist.*, 413 ff.; Rostovtzeff, M., *Soc. Econ. Hist.*, I, 150 ff.

الفصل السابع

النزاع بين مصر وسورية ومقدونية

٢٧٥-٢١٧ ق.م

المراجع الاولى : ومن المؤلف الا يكون لدينا من المراجع لتاريخ هذه الفترة
بقدر ما نجده لغيرها من الفترات . فحوليات بابل لا تحتفظ لنا سوى بعض اخبار عن
انطيوخوس الاول . ويرددة قرب لا تحوي سوى نصف من اخبار بطلمئوس الثالث . ورواية
يوسينيوس عن حرب الاخوين ضعيفة لا يركن اليها . ولم يوفق بوليبيوس فيها يظهر الا الى
اخبار الاخر هذه الفترة . وقد تسد النقوش التاريخية والمسكوكات القديمة بعض هذا
الفراغ ولكنها على كثرتها لا تزال غير كافية

اللفظة سورية : ولم تطلق اللفظة « سورية » على ما يقع بين طوروس وسيناء
قبل خلفاء الاسكندر . ولكنها استعملت منذ عهد البابليين للتدليل على مقاطعة في حوض
الفرات الاعلى تلك التي لا تزال ندعوها سورية حتى يومنا هذا بين صفيين والركة .
ويرى العالم الالمانى انو ليتان ان سورية هذه هي شورا الآرامية ويؤكد انها ليست
اشور .

ويختلف العلماء في مدلول هذه اللفظة في عهد خلفاء الاسكندر . فيرى بعضهم
انها شملت كل ما وقع بين طوروس وبين سيناء وان الاصطلاح Koele-Syria دل
على سورية المجوفة اي على حوض العاصي وشمالي فلسطين . ويرى آخرون ان الاصطلاح
Koele-Syria لم يعن سورية المجوفة وإنما اطلق على كل ما وقع الى جنوبي دمشق
والنهر الكبير (Eleutheros) اي على ما دخل من هذه البلاد في حوزة البطالسة وان

(1) Smith, S., *Babylonian Chronicle, Babylonian Hist. Texts*.

(2) *Greek Papyri*, P. Petr., II, 45, III, 144.

(3) Littmann, E., *Amer. Exp.*, IV, 181.

(4) Dussaud, R., *Top. Hist.*, I, 194, 396.

(5) Tarn, W. W., *Ég., Syt., and Mac.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 700-701.

درجة هذا النشاط التجاري الجديد ولما أرباحه الطائلة فراحوا يتسابقون ويتطاحنون للاستيلاء على مزارع آسية الغربية وعلى الطرق التجارية والبحرية التي كانت تربط هذه المرافئ ببلدان الشرق الأقصى وبحر إيجه وسواحه. وبشبه بعض رجال الاختصاص هذا التكالب على هذه الاماكن ببناء الاستثمار الذي أصاب كبار رجال السياسة في اوروبا الغربية في القرن السادس عشر بعد الاكتشافات الجغرافية الحديثة^(١). ولهم هذه الطرق التجارية في آسية الغربية أنشأ طريق عبرت ساحل الجزيرة العربية من الجنوب الى الشمال ولربط وصلت شاطئ الخليج الفارسي ببابل فسورية وآسية الصغرى. ولهم المرافئ لهذه الشبكة في شاطئ البحر المتوسط وشاطئ إيجه الاسكندرية وصور وصيدا وطرابلس واللاذقية وفسس وازمير^(٢).

الحرب السورية الاولى : (٢٨٠ - ٢٧٢) وعلى الرغم من المشادة التي نشأت بين سلوقس الاول وبطلميوس الاول حول حق سلوقس في ضم سورية الجنوبية الى ملكه فان واحداً منهما لم يلجأ الى العنف. ولعل السبب في هذا ان سلوقس كان يطمع في عرش مقدونية وان الالفة التي كانت قد توطدت بينه وبين بطلميوس منته عن محاربة صديق قديم طامح في السلاج.

وتوفي بطلميوس الاول في السنة ٢٨٣. وتولى العرش بعده ابنه من خليلته برنيقية بطلميوس الثاني فيلادلفوس (Philadelphos)^(٣). وكان بطلميوس هذا تاجراً بطبيعته يميل الى المال ويسعى الى كسبه. ولم يكن محارباً ولكنه كان مغامراً في كسب المال بسخر السياسة للحصول عليه. فتابع الاهتمام بالاسطول الذي كان قد انشأ والده ودفع به عبر البحار بمهد السبل لمشاريعه التجارية الواسعة^(٤). وقضى سلوقس الاول نحيبه في آسية الصغرى في السنة ٢٨٠ كما سبق وأشرنا فتولى ابنه انطيوخوس الاول ازمة الحكم بقيادة الجيش وتابع القتال طامعاً في عرش مقدونية وتراقية. فرأى بطلميوس الثاني ان يتنجز هذه الفرصة السانحة لاشباع طامعه في سورية. فلدى عماله في سورية الشمالية وحرض الناس فيها على الثورة. فاعلنوا العصيان واستنموا في ابامية القاعدة الحربية واستأثروا بمعظم القبيلة. ونهض بطلميوس

(١) ان بطلميوس الاول قد تزوج اوركامة سليله آخر انقراضه ثم افرسيكية بنت انتيستر (٣٢١) فولد (٢)

له من هذه بطلميوس كير ونوس (Keraunos) فاعلنه ولياً لهما. وفي آخر سنه خضع لمشيئة خليلته رتيقية فطلق ام يديكية وطرد ابنا كير ونوس واشترك فيلادلفوس معه في الحكم ارضاء لبرنيقية. وقيل انه تنازل لفيلادلفوس ولكنه ما ضميغ. ومعنى القب «الخام باخته».

ووصل سلوقس انطاكية بعاصته الاولى سلوقية بطريق سلطانية فكثرت الاخذ والمطاء بين الشرق والغرب وتوطد الملك وعظم شأن الدولة الجديدة. وظلت الدولة عظيمة حتى استولى البرثيون على العراق فضعفت سورية ودخلت في دور انحطاط^(١).

المسألة السورية : [وقفت شروط التحالف الذي نشأ في السنة ٣٠٣ ضد انتيغونوس ان يستولي بطلميوس الاول على سورية من سيناء حتى طوروس. ولكن بطلميوس لم يساهم في الحرب ضد انتيغونوس ولم يفر بالنصر في ابسوس. فلما تقاسم المنتصرون مملكة خصصهم اصبحت سورية جزءاً من ممتلكات سلوقس. اما بطلميوس فانه تجاهل تقاعسه وعدم اشتراكه في الحرب وأنفذ حملة في السنة ٣٠١ واحتل جميع الاراضي السورية حتى مداخل دمشق وصبب النهر الكبير. وآثرت صور وصيدا الوقوف الى جانب ديمتريوس ابن انتيغونوس لانه كان لا يزال سيد البحار فلم يفر بطلميوس عليهما^(٢). وجاءت السنة ٢٨٢ ووقفت الحرب بين سلوقس وليسيانخوس فاتخذ بطلميوس موقفاً حيادياً وأدعى بان سلوقس اعترف بحقه في سورية الجنوبية مقابل هذا الحياذ وانه وافق على ضم وادي مرسياس (Marsyas) اي وادي القنقاع الى مصر. اما سلوقس فانه استمسك بقرارات ابسوس وطالب بجميع الاراضي السورية حتى حدود مصر. فشأت مشادة عنيفة عرفت بالمسألة السورية^(٣).

[ويرى بعض العلماء ان الخصام الذي نشأ في القرن الثالث قبل الميلاد بين مصر وبين سورية ومقدونية كان نزاعاً سياسياً قبل ان يكون سباقاً تجارياً. فصر بموجب هذا الرأي كانت تنزع الى السيطرة على سورية لتجديد الدفاع عن نفسها ضد كل معتد قادم من الشمال او لتكامل استعدادها للهجوم. وبطلميوس صاحبها كان يطمع في السيطرة على البحار. ولبنان بأخشابه وحراضه وبجاريته وقواعده البحرية كان يسد فراغاً كبيراً في استعدادات مصر للدفاع او للهجوم^(٤). ويرى آخرون ان الاسكندر زاد الاسواق التجارية مالا بما سكته من نقود جديدة لحروبه المتتالية وبما استولى عليه من اموال مكسبة مجمدة في خزائن الفرس وان فتوحاته زفعت الحواجز التي كانت تعترض سبل التجارة من اليونان وبين آسية الغربية وافريقية الشمالية والهند كما سمعت آفاقهم فزادتهم نشاطاً وطموحاً. ويذهب من يقول هذا القول الى ان خلفاء الاسكندر احرکوا

(1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 355.

(2) TARN, W. W., *op. cit.*, *Cam. An. Hist.*, VII, 669-700.

وحتى مغاس (Magas) اخو أنطيوخوس الثاني لامه شر هذه الداهية الطاغية - وكان مد تولى الحكم على قورية منذ ايام بطليموس الاول - فخرج على اخيه بطليموس الثاني وعليها واعلن استقلاله واتخذ لنفسه لقب ملك . وقام في السنة ٢٧٤ على رأس قوة الى مصر مشيراً تمرد الغلغل المرتزة على بطليموس وكاد يصل الى الاسكندرية^١ . ولكن ارسونة اثارث القبائل الليبية عليه . وكان مغاس قسد تزوج من بنت انطيوخوس اباما (Apama) فخشيت ارسونة هجوماً من سورية فأفندت كليكراتس (Callicrates) بالاسطول الى ساحل قيليقية لهدد مواصلات انطيوخوس بين انطاكية وساردس واستأجرت عدداً من القرصان لنهب الشاطئ السوري الاناضولي وتخريبه . ويرى بعض المؤرخين ان ارسونة ارسلت في السنة ٢٧٣ جيشاً الى سورية الشمالية وان هذا الجيش توغل في ممتلكات انطيوخوس حتى الترات^٢ . ويشك آخرون في صحة هذا الخبر ويرون ان انطيوخوس صمد في وجه بطليموس في القسم الشرقي من قيليقية وانه نجح في اثاره بعض القبائل العربية لهجوم على مصر^٣ وان بطليموس ارتاح للتفاوض في الصلح . وجاء هذا السلم في السنة ٢٧٢ في صالح مصر فاستولى البطالسة على نصف قيليقية الغربي وعلى معظم الباقي من ساحل آسية الصغرى حتى ملاطية . ومع ان دمشق ظلت في حوزة السلوقيين فان حد البطالسة في الساحل اللبناني شمل عمريت وارواد^٤

مطامع ارسونة في مقدونية : أصبحت مصر سيدة البحار بلا منازع . وكان غوناطوس صاحب مقدونية لا يزال مضطرب البال منهكاً في توطيد سلطته في مقدونية واليونان . فرأت ارسونة ان تتدخل في شؤونه لعلها تتمكن من إعادة السيادة على مقدونية الى ابناء لسياسخوس زوجها القديم فتنصب على عرش هذه الدولة صديقاً لمصر حليفاً لها . وسئم الشبان الاثينيون طلاب العلم والفلسفة سوء الادارة في بلدهم واستقنوا وطأة الحكم القذوني فالتفوا حول خرمونيديس الشاب (Chremonides) وازعموا غوناطوس باقوالهم ومشاغباتهم . وعلمت ارسونة بذلك فأرسلت وفداً الى اثينة يرطلد الصداقة والألفة بين البلدين . واحتفى الشبان الاثينيون بالوفد المصري واقاموا له الحفلات والمآدب . ودعوا الى احدي هذه المآدب الفلاسفة . وكان الجو بطبيعة الحال مشعباً بروح الانتقاد لمقدونية

(1) POLYAIN, 2, 28, 2; PAUS., 1, 7, 2; CALLIM, 4, 171 ff.

(2) BOUGHÉ-LECHERQ, A., *Hist. des Lagides*, I, 172.(3) TARN, W. W., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 704.(4) TARN, W. W., *First Syrian War*, *Journ. Hell. Stud.*, 1926, 155 ff.

للقاتل وسار بجيشه حتى ابواب دمشق فسلمها اليهود اليه . وتقدم في الساحل حتى ارواد . فصالح انطيوخوس خصمه اتقنيونوس غنطاس وعاد بجيشه الى سورية فأخذ الثورة فيها ووقف تقدم بطليموس . فصالحه صاحب مصر على شروط احبها الاحتفاظ بدمشق وارواد وذلك في السنة ٢٧٩ قبل الميلاد^١.

وما كاد بطليموس فيلادلفوس يعود بجيشه الى مصر حتى دخل في مناصرة اخرى في سبيل توسيع التجارة . فانه اتصل في السنتين ٢٧٨ - ٢٧٧ بقبائل الحين في جنوبي البتراء وتودد اليهم وتمكن بمعونتهم من تحويل بعض البضائع القادمة من جنوب الجزيرة العربية الى رأس خليج العقبة . ثم انشأ عند رأس هذا الخليج مستعمرة يونانية دعاها امبلونة (Ampelone) وشحنها بالبحرين والاشقياء الماطيين ليقوموا على حراستها وحراسة البضائع الواردة اليها من ساحل الحجاز ضد غارات الانباط . وقابل بطليموس غارات الانباط في البحر الاحمر بغارات مماثلة على قوافلهم وتجارتهم عبر شرق الاردن . فانه عبر الاردن وأقام في عمان (ربة عمون) فرقة من الجند لصعد التجار الانباط عن اسواق الشمال . واطلق على عمان اسمه فدعيت فيلادلفية . وباستلانه بهذا الشكل على حوض البحر الميت أمن وصول الحنتر الى اسواق مصر لتحصيل امواتها^٢.

وكان بطليموس الثاني قد تزوج من ارسونة بنت لسياسخوس . وكان لسياسخوس قد تزوج من ارسونة (Arsinoe) اخت بطليموس الثاني من ابيه وامه . وكانت ارسونة هذه قد تزوجت من بطليموس كيرنونيوس بعد وفاة لسياسخوس . وكاد زوجها الثاني يقتلها ولكنها نجت من بين يديه وطلت الى مصر مستقط رأسها في السنة ٢٧٧ . وما ان وطأت قدماها ارض مصر حتى عولت على الزواج مرة ثالثة . ولم يعقها عن ذلك زوج اخيها الملك ولا آخرته لها . فأحاطت به واستأنته بجذقها ودعائها . وفرضت ارادتها عليه فرفضاً فأبعدت ارسونة زوجها الشرعية الى الصعيد بداعي التآمر والخيانة وتزوجت من اخيها لايبها وامها في السنة ٢٧٦ . واستطاعت بحسن تصرفاتها للامور وبثقة شخصيتها ان تنسي الاساط اليونانية العالية خروجهما على العرف والآداب فشاطرت زوجها الحكم وظهر رتمها على المسكوكات متوجاً . وقام زوجها بفاخر بما فعل فقابل بين زواجه من اخته على الارض وبين زواج زفاس الإله من اخته هيرة (Hiera) في السباع . ولم يستهجن المصريون انفسهم هذا الزواج لان الفراعنة كانوا قد اقدموا عليه من قبل^٣.

(1) TARN, W. W., *Arabian Enterprise*, *Jour. Eg. Arch.*, 1929, 9 ff.

وكانت مصر قد خسرت الحرب في اليونان فنشط غريغوريوس بطاشرها الزعماء في البحر وانشأ اسطولاً جديداً لهذه الغاية. [وجب انطيوخوس الثاني بطالب بسواحل آسية الصغرى وسورية الجنوبية والساحل اللبناني. وشقّ والي افسس عصا الطاعة وثار على ولي امره بطليموس الثاني. فرحب انطيوخوس بهذه البادرة وأمدّ والي افسس بالمعونة فأرسل اليه فرقة من جنوده التراقيين. ولكن هؤلاء تمردوا على الزلي المصري الثائر واغتالوه في السنة ٢٥٩ وحرروا المدينة. وطاعا صاحب ملاطية فأدركه انطيوخوس الثاني وانقذ المظنين من جوره وتجبره. فرأى المظليون في شخص انطيوخوس غلصاً سماوياً وتقدّره بالإله (Antiochos Theos). وتغلب الاسطول الروماني على الاسطول المصري في مياه افسس ثم دحرت البوارج المقدونية المراكب الحربية المصرية عند جزيرة كوس في السنة ٢٥٥ فسارع «الهائم بأخته» الى المصالحة فتنازل لخصمه غريغوريوس عن جميع الجزر ما عدا جزيرة «فسارغ» (Thera) واعترف بسيادة انطيوخوس الثاني على ساحل آسية الصغرى فأعاد اليه ما كان قد خسره ولده في الحرب السورية الاولى. اما في سورية فان الحد الفاصل بين السلوقيين والبطالسة أصبح - بعد زواج انطيوخوس الثاني من بنت بطليموس الثاني برنيقية - بالقرب من صيدا والى شمالها.]

وابتهج غريغوريوس بالنصر فأنتأ في جزيرة ذلوس رواقاً تذكارياً عرف باسمه فيما بعد واقام في الجزيرة اثراً آخر نحت عليه تماثيل جلدوده الخمسة عشر وحفظ بارجته المظفرة في معركة كوس في البناء نفسه الذي كان قد بناه بطليموس الاول في ذلّيس بعد موقعة سلاميس ولايباء بارجته ديمتريوس. وأحب غريغوريوس ان يجلد انتصاره على «الحمّة» باخيا «اوسينة فامر بنحت تمثال النصر الشهير وبنصبه في جزيرة سمثراقية (Samothrace) جزيرة ارسينية نفسها. وتمثال النصر هذا الذي يعد من انفس ما خلف العالم القديم في حقل النحت الفني يمثل آلهة النصر واقفة على مقدم بارجة غريغوريوس تحمل بيدها اكليلاً من الغار بينا الارباب البحرية تدفع بردائها الى الوراها.

الحرب السورية الثالثة : (٢٤٦ - ٢٤١) وما كادت الحرب السورية الثانية تقصع اوزارها حتى استأنف بطليموس الهائم باخته السعي لعلل غريغوريوس عن اصدقائه وحلفائه. وكان قد تزوج انطيوخوس الثاني من بنته برنيقية في السنة ٢٥٣ فحضر في السنة التالية

- (1) Saint Jérôme sur Daniel, XI; EDGAR, *Zeno Pap.*, 42, *Ann. XIX*, 1920, 91 f; BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 88-89; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 189-191.
- (2) *Cam. Anc. Hist.*, Plates, vol. II, 10, K.

وصاحبها. [وجه احد اعضاء الوفد سؤالاً الى زينون الفيلسوف اللبناني الاستاذ في اثينة وعلم غريغوريوس وصدقيه عما يقوله عن غريغوريوس. وكان زينون قد جلس صامتاً لا يتكلم. فلما ان وجه اليه هذا السؤال حتى اجاب : «قل لبطلميوس انه يوجد في اثينة رجل واحد يعرف كيف يحفظ لسانه».]

وكانت ارسنوة قد اجتذبت اسبارطة وحليفاتها في المرة الى جانبها ثم وقعت بين اسبارطة وبين اثينة. فنهجت هاتان الدولتان في استمالة شرق اركادية ونشأت كتلة في بلاد اليونان معادية لغريغوريوس تدعمها مصر. وماتت ارسنوة في السنة ٢٧٠ قبل الميلاد. وظل اخوها «الهائم بجها» مستمسكاً بخصتها مويداً رأيا ولكنه لم يشأ ان يعيد كارثة السنة ٢٠٨ فاكتمى بتحريض الاسكندر ملك ابيروس على غريغوريوس وبارسال قوة بحرية تساند اثينة وحلفاءها في «حرب خريمنيدس» (٢٦٦ - ٢٦٢) بين غريغوريوس وبين المدن اليونانية. وتمكن غريغوريوس من رد الاسكندر على اعتاقه ومن حصر ملك اسبارطة في المرة ومنه عن الخروج منها للتعاون مع اثينة. فقاتل غريغوريوس اثينة على انفراد ثم ضرب الحصار حولها. ولم يبقَ بتركتولوس (Patroclus) قائد القوات المصرية البحرية من اسداء المعونة لان تجارته كانوا على حد قوله «كلمهم مصريين» واضطرت اثينة ان تستسلم في السنة ٢٦٢ ودخلت مع غيرها من المدن اليونانية في حكم مقدوني ماثيس.

الحرب السورية الثانية : (٢٦٠ - ٢٥٥) ولم يتدخل انطيوخوس الاول في هذه الحرب التي نشبت بين مناظرو بطليموس الثاني وبين صديقه ونسيه غريغوريوس. ولعل السبب في ذلك يعود الى انفصال انطيوخوس في امور داخلية وفي شؤون آسية الصغرى. فابنه الاكبر وولي عهده سلوقوس تأمر عليه فيما يظهر ورغب في الاستقلال ببابل فأعدم في السنة ٢٦٦. وحاكم برغامون (Pergamon) وفيليتروس (Philetaios) على الرغم من صلته الرجعية بالبيت المالكي في سورية كان يحاول التقرب الى مصر والتغافل معها. فاضطر انطيوخوس ان يحارب برغامون. فبدأ القتال في السنة ٢٦٣ بعد وفاة فيليتروس وارتقاء افينيس (Eumenes). وأندحر انطيوخوس عند ساردس سنة ٢٦٢ وتوفي في اثناء القتال فنولي العرش بعده ابنه انطيوخوس الثاني.

- (1) TARN, W. W., *F. S. Sn. 1100*, *Cent. 4th. Hist.*, VII, 706.
- (2) JUST., 26, 49; TARN, W. W., *Antigenes Gonatas*, 275-310.
- (3) BOUCHÉ-LECLERCQ, A., *Hist. Séleuc.*, I, 72.
- (4) DURBACH, F., *Inscriptions de Delos*, 31.
- (5) REINACH, A. J., *Rev. Arch.*, 1908, 182 ff.; TARN, W. W., *Ag. Syr. Mac.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 709-710.

في ظل أسرة الزريبيجانية . فلما ضعفت شوكة السلوقيين انفصلت هذه المقاطعة عن الدولة السلوقية . وحوالي السنة ٢٣٠ حدثت ارمينية حذب اوزبيجان فاستقلت تحت امرة أسرة فارسية كانت قد حكمها قبل الفتح الاسكندراني . وتوسس الاستقلال في هذه الدولة ارسامس (Arsames) وعاصمته الاولى ارساموساتة (Arsamosata) [١]

حرب الاخوين : وكان بطليموس الثالث قد بعث بانطيوخوس «الضفر» (Hiorax) اخي سلوقوس الثاني حاكماً على قليقية وسائر آسية الصغرى . فلما عاد سلوقوس الثاني الى سورية منتصراً اجتمع بأخيه انطيوخوس ووعدته «بشك» في آسية الصغرى ان هو ساعده في حربه ضد بطليموس . فوضي انطيوخوس وتمتق الاخوان . وخشي بطليموس هذا الاتحاد فعمل على التفرقة وأبد انطيوخوس . ولما احضن سلوقوس الى الوضع السياسي العسكري في سورية حاول ان يستعيد سلطته على آسية الصغرى . فاحتشد كل من الاخوين عسكرياً وتقاتلا في قليقية وسائر الساحل حتى ازير . فولى انطيوخوس مديراً فاستعان بمرتراديس الثاني ملك البونط وحالف الغلط البرابرة . وفي السنة التالية (٢٣١) نهض سلوقوس بجيشه الى قلب آسية الصغرى . فاشتبك القتال في القبرة (Ancyra) فاستظهر انطيوخوس على سلوقوس وانهم هذا بعد ان قتل من جنوده عشرون ألفاً . فتصالح الاخوان واعترف سلوقوس بسيادة انطيوخوس في آسية الصغرى . ويستدل من نص بابلي معاصر ان لاوذيقية والدة سلوقوس وانطيوخوس كانت لا تزال في قيد الحياة . ولكننا نجعل موقفها من حرب الاخوين [٢]

وكان الغلط البرابرة لا يزالون يفرضون الاتاة على السكان الآمين في آسية الصغرى . فلما تشبعت حرب الاخوين عظم شأن هؤلاء البرابرة فزاد الاتاة وجمعوا من كل مقاطعة او امارة او دويلة . وكان افينس صاحب برغامون قد توفي في السنة ٢٤١ بلا وارث . فلما تولى ابن اخيه اتلوس (Attalus) ازمة الحكم بعده أبدى همه فائقة في تنظيم شؤون برغامون وتحسينها وبث فيها روحاً جديداً من الثقة والاثقة . فامتنع عن دفع الاتاة للبرابرة وتزعم حركة هلبية وطنية شملت عدداً كبيراً من البونيين في آسية الصغرى . وغضب الغلط وقرروا غزو اتلوس وايدهم في ذلك انطيوخوس الصغرى . وهجموا على اراضى برغامون ونزلوا فيها حتى بلغوا العاصمة برغامون نفسها . فوثب اتلوس في نخبة من جنده . ولم تلبث ان دارت الدائرة على الغلط وعلى انطيوخوس فهزموا هزيمة ساحقة وارتدوا عن برغامون .

(1) LEHMANN-HAUPT, G. F., Zeit. f. Assyri., VII, 330.

الهند وفارس : وكان قد قام في الهند من اعجب بالاسكندر وحذا حذوه . ففي السنة ٣١٦ قبل الميلاد سارع قائد كنخي يدعى شندراغوبته (Chandragupta) الى تجيش عدد من المرتزة اليونانيين وهجم بهم وبغيرهم على وادي نهر السند ففرض على الحاميات المقدونية وأسس بذلك امبراطورية هندية واسعة الاطراف . وعلى الرغم من تعلق سلوقوس الاول بهذه المقاطعات النائية فانه رضي في السنة ٣٠٤ ان يعترف بسلطة شندراغوبته مقابل كتاب معينة من الخيلة استعان بها على خصمه انتيغونوس في موقعة ايسوس الخامسة (٣٠١) . وحافظ خلف شندراغوبته على هذه الصداقة وتبعه في ذلك ابنه أسوكا (Asoka) فارسل في السنة ٢٦٠ دعاة بوذيين الى خلفاء الاسكندر في الغرب الى انطيوخوس الاول او الثاني والى بطليموس الثاني وانتيغونوس غوناطوس والاسكندر الثاني ملك ابيروس ومغاس صاحب قبرنة يدعهم الى اعتناق البوذية . وانهارت هذه الدولة الهندية وانشغل السلوقيين بمشاكل ومشاكل وقامت حكومات قوية في ايران فانقطعت بذلك صلتهم بالهند بعد السنة ٢٥٠ قبل الميلاد [٣]

وبعد السنة ٢٥٠ بقليل بدأ ديودوتوس (Diodotos) قائد القوات السلوقية في ولاية بطريانة وسغدبانة يعتقد ان الاستقلال في الرأي في ولايته افضل من الاعتماد على الاوامر الصادرة اليه من انطاكية . ويستدل من المسكوكات الباقية انه على الرغم من هذا الشعور الداخلي لم يعلن ديودوتوس استقلاله ولم يلبس التاج وان ابنه ديودوتوس الثاني هو الذي أعلن نفسه ملكاً لأول مرة وان هذا الاعلان حدث قبيل السنة ٢٢٧ [٤]

وحوالي السنة ٢٤٧ غزا ارشك (Arsaces) امير قبيلة البرني (Parni) شمالي فارس وشماليها الشرقي وطرد حاكم هذه المقاطعات السلوقي اندراغوراس (Andragoras) واستقر في استراباد (Astavene) . وفي السنة ٢٣٥ جاء تيريداتس (Tiridates) اخو ارشك بجموعه فغشي مقاطعتي برثية وهيركانية . فهب سلوقوس الثاني للدفاع عن ملكه في هذا القطاع فهاوض ديودوتوس في ذلك وكادت الحرب تصبح نزاعاً بين اليونانيين وبين البرابرة . ولكن ديودوتوس هذا توفي وخلفه ابنه ديودوتوس الثاني . فحالف هذا تيريداتس واضطر سلوقوس ان يعود الى الغرب فيمكن تيريداتس من تأسيس مملكة برثية . وتدعى في بعض المراجع العربية مملكة الفرت [٥]

وكانت ازريبيجان (Media Atropatane) تتمتع منذ عهد الاسكندر بحكم ذاتي

(1) TARN, W. W., Eg. Syr. Mac., Cam. Anc. Hist., VII, 719.

(1) CARRY, M., Hist. Greek World, 68-69.

فاتخذ اثلوس لنفسه لقب ملك. ثم وقع الشقاق بين العاط وبين انطيوخوس فانقض اثلوس على انطيوخوس وكسره في مواقع ثلاث في السنة ٢٢٩ وضم الى ملكه جميع الساحل الايجي حتى كارية. وفي السنة ٢٢٨ اتجه اثلوس شرقاً فأكره انطيوخوس على الخروج من جميع ممتلكات السلوقيين في آسيا الصغرى.

وكان لما اتاه اثلوس من خضد شركة العاط تأثير عظيم على الفن الذي كان يدأب في ابتداعه النحاتون من اهل اثينة وضواحيها. فظهرت على حائط الاكروبوليس الشمالي في اثينة مجموعات اربع من التماثيل اثنتان اسطوريان واثنان تاريخيان. فخلدت مجموعة من هذه المجموعات معركة وهمية اسطورية بين الاثينيين وبين الامازونيين. وجاءت الى جانبها مجموعة تمثل انتصار الاثينيين على الفرس. ثم تحت مجموعة ثالثة من التماثيل تسجل انتصار الآلهة على التيتان (Titan). وقام الى جانبها مشهد رائع في مجموعة رابعة يخلد انتصار اثلوس على العاط. وأقام اثلوس في عاصمته برغامون في حصن هيكلي اثينة عدداً من الرسوم البرونزية النائية لهذه الغاية نفسها. وما تمثال العاطي الذي يسلم الروح وتعال العاطي الآخر الذي يحاول الانتحار بعد ان قتل زوجته سوى نسختين معاصرتين من الرخام عن بعض هذه الرسوم البرونزية الضائعة.

وفى انطيوخوس الصقر والتجأ الى اويبية وانفق مع ملكها أرسامس. فتمتقته جنود اثلوس فأدركته مراراً وحاربته. واختفى في احدى المعارك بين القتلى حتى جن الليل ففر ولم شعث جنوده. ثم انزل يجنود خصمه هزيمة شتواء. ولكن مهاته وذخائره كانت قد اصبحت قليلة. ففر هارباً وعاد الى آسيا الصغرى. فقتل في الطريق حيثاً كان ذاهباً الى تراقية. وقيل انه فر الى عند بطليموس ففر به اليه لانه تأكد براءته من قتل بريقية. ثم أمر به فسجن غير انه فر من سجنه فالتقاء بعض اللصوص وقتلوه.

- (1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, Pl. III; ROSCHTZELE, M., *Soc. Econ. Hist.*, Plts. 63, 66.
- (2) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 201.
- (3) TARN, W. W., *Eg. Syr. Mac.*, *Cam. Anc. Hist.*, VII, 722.

سلوقوس الثالث : (٢٢٦ - ٢٢٣) وتوفي سلوقوس الثاني (٢٢٦) قبل ان يتسنى له تأديب اثلوس ملك برغامون. فخلده في الملك ابنه الاسكندر واتخذ لنفسه اسم سلوقوس الثالث ولقب « الصاعقة الخلصة » (Ceraunos Soter). وولّى اخاه انطيوخوس على بابل وما وراء الفرات وأنفذ خاله انطيوخوس الى آسيا الصغرى ليخلصها من يد اثلوس. ولكن اثلوس هذا انتصر عليه واسره ثم ارسله الى بطليموس. فأقام سلوقوس الثالث وزيره هرمياس (Hermias) وكلياً في سورية وحشد جيشاً عريضاً وعبر جبال خوروس فأصد برغامون وصاحبها اثلوس. ولكن لم يكن عنده ما ينقذ به على الجند. فضجروا منه ودمس نيكانور له السم فمات في السنة ٢٢٣. ثم عرض نيكانور التاج على اخيوس (Achaeus) ابن اندروماخوس فأبى وقته وعاد الى سورية واجلس انطيوخوس اخا سلوقوس الثالث على سرير الملك. ثم نهض الى آسيا الصغرى يتابع القتال. ودافع اثلوس عما كسبت يداه ولكن ذلك لم يفته شيئاً فسقطت ممتلكاته الجديدة في يد اخيوس ولم يبق لأثلوس سوى مقاطعة برغامون القديمة (٢٢٠).

انطيوخوس الثالث : (٢٢٣ - ١٨٧) وكان انطيوخوس الثالث لا يزال قتي في الثامنة عشرة. فلما تبرا الاربكة ارسل القائد مولون (Molon) واخاه الاسكندر الى سلوقية ليدبرا امور الشرق وولى اخيوس حكومة آسيا الصغرى. وجعل من ابيغينس (Epigenes) القائد اميراً على العساكر الخاصة. واستوزر هرمياس وفوض اليه تدبير الامور. وكان هرمياس هذا خبيراً مكارماً وعندياً قاسياً فأثار جزع مولون واخيه الاسكندر. واستخف الاخوان القائدان بانطيوخوس الفتي فاطهروا العصيان وأعلنوا استقلالهما (٢٢٢) وليس احدهما مولون اللبازمة. وبلغ انطيوخوس ذلك فجمع مجلساً للمذاكرة في الامر. فأوجب ابيغينس القائد اخضاع مولون حالاً. اما هرمياس فانه اشار الى قرب اجل بطليموس الثالث والى انغاس خنله بطليموس الرابع بالمذلات وخضوعه لخليله اغاثوكلية (Agathocleia) ولاخيها واعراضه عن شؤون الدولة. فأوجب استغلال هذه الفرصة السانحة بتسيير جيش قوي على سورية الجنوبية. ورأى هرمياس ان عصيان مولون امر ثانوي يمكن تدبيره بانقاذ قوة اخرى في الوقت نفسه. ولقت هرمياس نظر اعضاء المجلس الى ما كان يقال عن السفاهم بين اخيوس حاكم آسيا الصغرى وبين بلاط الاسكندرية فوافق المجلس على خطة.

- (1) PLUT., *Clém.*, 30, 3; PRÉRIEUX, *Rev. Etudes Anc.*, 1910, 218 ff.
- (2) POLYBIUS, V, 42, 4; JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 207-208; TARN, W. W., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, 723-724.

عاد الى تأييد رأيه وأظهر لانتيوخوس ان اضرايه عن متبعة الاعمال الحربية في البقاع وسائر سورية الجنوبية ضرب من الخفة وعدم الثبات . اما رجال المجلس فحكموا بصوابية رأي ابيغينس . وكان انتيوخوس قد اظهر ميله لعصده هذا ، فقرر القرار على ذلك . فلما رأى هرمياس اصرار المجلس وقارهم واقفهم على ما ذهبوا اليه وراح يستعد للقتال في الشرق . فلما تكامل عدد الجند في ابامية ظهر الفساد بينهم لانهم كانوا يطالبون رواتبهم ولم يكن في الخزينة مال يوزع عليهم . فندارك هرمياس اخال واتى بالمال المطلوب وقتل عدداً كبيراً من الجنود المحرضين . ثم اظهر لانتيوخوس ان ذهاب ابيغينس بهذه الحملة مضر بالصالح لانه لا يمكن اتفاقها . وطلب بعد ذلك الى الملك توقيف ابيغينس في ابامية . وما فتئ ان اتهمه بالتآمر مع العصاة فأمر الملك بقتله بلا محاكمة .

وسار انتيوخوس بنفسه الى القررات فوصل الى انطاكية نصيبين في اواخر السنة ٢٢١ . وفي مطلع السنة ٢٢٠ عبر دجلة وسار محاذياً ضفته الشرقية فهدد مواضع مولون بغارس . ثم ضيق عليه في ابولونية (Appollonia) واكرهه على القتال . وما ان أبصر البينانيين والمقلونيين المقاتلين في صفوف مولون الملك الشرعي حتى انحروا اليه . فخسر مولون المعركة فقتل نفسه . وكان له اخ صغير يقال له ثيولاكس ففر مسرعاً الى بلاد فارس وقص ما كان على اخيه الاسكندر . فسقط على الاسكندر ذلك فقتل اخاه وامه وامراته والاولاد واقرباءه ثم نفسه ايضاً . واستأنف انتيوخوس السير فعبّر جبل زغروس واخضع ارتابازانس (Artabazane) صاحب ازربيجان لانه كان قد مسال نحو مولون وعصايته . وأشار ابولوفانس (Apollonphanes) الطبيب على انتيوخوس بقتل هرمياس لانه كان قد بدأ يطمع في السلطة . فقتل وسر الجند بذلك وعمت الافراح . هل ابامية فثاروا على نسائه والاولاد وقتلهم .

ورجع انتيوخوس من ازربيجان في اواخر السنة ٢٢٠ . وبينما هو في طريقه ثار ابن عمه اخيوس الذي كان قد اقامه والياً في الاناضول . ولعل السبب في ذلك تدخل مصر وتخويضها . ورفض اخيوس على سورية ولكن جنوده ايرا ان يقتاتوا انتيوخوس الملك الشرعي وتمردوا . فسار اخيوس مسرعاً الى لاذقية فريحية ووضع الذباذمة على رأسه . فأتى نفسه ملكاً وقاتل في آسية الصغرى مفتعلاً بعض القناعات ولكنه لم يقدّر على حاربة انتيوخوس لامتناع جنوده عن ذلك .

(1) JOUGUET, P., *Mac. Imp.*, 211-212.(2) CARRY, M., *Hist. Greek World*, 112-114; POLYBIUS, VIII, 15-21.

فأرسل انتيوخوس كتبية من الجند بقيادة قسينون (Xenon) وثيودوتوس (Theodotos) الطويل . وكان هذا أطول القادة فلقب « بالواحد والنصف » (Hemiolios) — وسار هو بمعظم الجيش لقتال بطليموس في البقاع (وادي مرسياس) . وفي أثناء مسيره تزوج من بنت مؤادانس صاحب البونط . وبينما كان يقيم افراح الزواج وردت عليه الاخبار بانتصار مولون واخيه على جيوشه وبغرار قسينون وثيودوتوس « الواحد والنصف » . وكاد انتيوخوس يكف عن قتال صاحب مصر ويسير الى اخضاع العصاة غير ان هرمياس كان لم يزل مصرًا على عناده قائلاً ان ملكاً جليل الشأن كانتيوخوس لا يسير لقتال العصاة بل يقابل ملوكاً مثله . وقاد المجلس العالي الى رأيه مرة اخرى . فرجع انتيوخوس عن عزيمه وسير جيشاً جديداً بقيادة قسنناس (Xenoetas) احد اصدقاء هرمياس . فسار قسنناس الى دجلة والقرات وانجده بعض الولاة . ولكن مولون تفوق عليه بمفاجأة مدبرة فانكسر قسنناس وفر بنفسه هارباً .

وكان انتيوخوس الثالث قد سار بجيشه في صيف السنة ٢٢١ من ابامية (قلمة الضيق) الى حصص . وكان الحد الفاصل بينه وبين بطليموس يقع في اول القسم القاحل من البقاع بعد قطينة والزراعة . فعبر انتيوخوس الحدود وتقدم نحو بعلبك فاحتلها بدون مقاومة . ثم تابع سيره حتى طريق بيروت دمشق الحالية فوجد نفسه أمام خط دفاع منظم كان قد اقامه في وجهه حاكم وادي مرسياس القائد الايتولي ثيودوتوس (Theodotos) . وكان هذا الخط يتألف من مستنقعات عميق وقب الياس وما جاورهما ومن خنادق محفورة وحصائن منشورة . وكان يطل على هذه العقبة العسكرية حصنان منيعان احدهما في جبل عنجر (Gerza) عند اول تلال لبنان الشرقي والآخر في (Brochoi) عند سفح التلال اللبنانية الغربية . ويختلف العلماء في تعيين الحل الذي قامت فيه بروخوي . وقد تكون عين باروكة الحالية (بركة) لا الباروك كما يعتقد العلامة رينه دوسو . فقص بوليبوس يفرض وجودها اقرب الى السهل بكثير من الباروك وبالقرب من الممر الذي يؤدي الى الساحل . وحاول انتيوخوس قطع خط الدفاع هذا ولكنه لم يفلح . وبينما هو كذلك ادركته اخبار قسنناس فعاد بجيشه الى انطاكية .

وعاد المجلس العالي للتداول والتشاور . فألح ابيغينس القائد سلى شرب العصاة في الشرق والتضاء عليهم قبل الشروع في قتال بطليموس . فما كان من هرمياس الا ان

(1) POLYBIUS, V, 54 f; ABEL, F. M., *Hist. de la Palestine*, I, 73-74.

الحرب السورية الرابعة : (٢٢٠ - ٢١٧) ولم يكن بطليموس الثالث « الحسن » اعظم البطالسة كما صورته البعض . ولولا مبالغته الفائقة الحد في كلامه عن حروبه في آسية لما كان لدينا شيء من اخباره السياسية . وجل ما يذكر له هو عطشه على ايرازينيس العالم والغاء بعض الضرائب عند حلول مجاعة من المجاعات واكتفائه بسياسة تجارية سليمة اقدت مصر نفوذها في اليونان وفي آسية الصغرى . والسلم الذي رعت فيه مصر زهاء عشرين عاماً (٢٤١ - ٢٢٠) لم ينشأ عن سياسة ايجابية معينة اتخذها « الحسن » بل من انفسه وليلاده وانما جاء نتيجة اشتغال السلوقيين والانتينونيين عنها بمناعب داخلية وخارجية .

٢٢٠ ع . وتوفي بطليموس الثالث بين تموز وتشيرين الاول سنة ٢٢١ وخلفه في الملك ابنه الاكبر بطليموس الرابع (Philopator) « صديق ابيه » . ولم يكن بطليموس هذا الرجل المهمل الذي لم ير في الحياة سوى النساء والخمر كما صورته بوليبيوس المؤرخ . وليس في ملامح وجهه كما تحفظه لنا مسكوكاته وسائر آثاره ما ينم عن ضعف في الادارة او نقص في الاخلاق . ولكنه رأى فيها يظهر ان مناظره انطيوخوس الثالث وفيلبيوس الخامس كانا لا يزالان باقعين لا يخشى منها ضرراً فأهل السياسة الخارجية وعني بعض العناية بالعلم والفلسفة وشغف بالدين . ولعله رأى في الدين وسيلة لتوحيد الصفوف فجعل ديونيسيوس (Dionysos) اليونان صباوت العبرانيين متبعماً في ذلك خطى جده بطليموس الاول الذي كان قد رأى في سرابيس (Sarapis) اليونان إله المصريين اوسيريس ابيس (Osiris-Apis) . بيد ان شغفه بدين ديونيسيوس وانصرافه انصرافاً كلياً الى ممارسة طقوسه أدبها الى الانغماس في الخلاعة والفسق . فتعرف الى اغاثوكليه (Agathoclea) وهام بها فخضع لها وعظم شأن أخيها اغاثوكليس . ولولم يكن قد فوض شؤون الحكم الى سوسيبوس (Sosibios) - ذلك الرجل الامين - ونحوه السلطة كلها لما تمكن من الصمود في وجه انطيوخوس في الخارج ومن احباط ما أحبك ضده من مؤامرات في الداخل .

٢٢٠ ع . وفي الاخر السنة ٢٢٠ عاد انطيوخوس الثالث يجهشه الظفيرة من الشرق . وما كان يستقر في انطاكية عاصمة ملكه حتى جمع اعضاء المجلس العالي للتشاور في استخلاص سورية الجنوبية من ايدي البطالسة المتفصبين . فوافق المجلس بالايجاب وشار الطبيب ابولوفانس بوجوب تحرير سلوقية التي على مصب الناصبي اولاً لانها مرفأ العاصمة ولانها كانت لا تزال منذ السنة ٢٤٦ في يد المصريين . فوافق ارباب المجلس . فأمر انطيوخوس امير البحر ديونغيثيس (Diogenetes) بحصرها من البحر وقام هو بنفسه على رأس جيشه

(1) TAEN, W. W., op. cit., Cam. Anc. Hist., VII, 726-727.

اليها من البر . وما ان وصل اليها حتى شرع يستميل قلوب الاهالي بالاموال واليعود وبالزرب والمناصب . ثم شدد الحصار برأ ويحرق هجوماً عام فقصفت بعض ضباط الحامية على رئيسهم ليونتيوس (Leontios) فسلمت القلعة .

٢٢٠ ع . وكان ثيودوتوس حاكم البقاع العسكري وسائر سورية الجنوبية قد بدأ يحس بتكرار بلاط الاسكندرية له واعراض السلوقين عنه فكتب الى انطيوخوس في سلوقية يلتمس الدخول في الطاعة ويؤكد استعداده لتسليم القاعدتين البحريتين صور وعكة (Ptolemais) فأسرع انطيوخوس الى احتلال البقاع ولم يعباً بامتناع حامية الباروكة عن التسليم فترك قوة من المشاة لحصرها ونقض بوجباته الخفيفة من البقاع الى الساحل اللبناني . وكان سوسيبوس قد ارباب ثيودوتوس فعزله عن منصبه وعين ثيودوتوس قائداً وحاكماً في سورية وجهازه بالجند وانقله الى عكة يقتص من ثيودوتوس وجل محله . فامتنع ثيودوتوس وجاراه في ذلك محافظ صور بانائيتولوس (Panaitolos) فضرب ثيودوتوس الحصار على قاعدتي عكة وصور . وسير لاغوراس (Lagoras) الكرتي وفوريمينس (Dorymenes) الايتولي بقوة لاحتلال نهر الكلب والسمود في وجه انطيوخوس الزاحف جنوباً . فهبط انطيوخوس على هؤلاء فجاءه فذعروا ولولوا هارين . ثم انظر انطيوخوس ما كان قد تبني من قواته في سهل البقاع ولما اكتمل الجمع نهض الى بيروت فالدأمر فقصداً . وكان ثيودوتوس قد علم بما جرى ففك الحصار عن صور وعكة وامتنع في دورة (Dora) الى جنوبي الكركل . فخرج ثيودوتوس برجاله من عكة واتجه شطر انطيوخوس وانضم اليه بانائيتولوس ورجاله . وما برحوا حتى التقوا بانطيوخوس فصاروا امامه لقتال ثيودوتوس . ودخلت صور وعكة في حوزة انطيوخوس فاستولى فيها على كيات من الذخائر والمعاد وعلى ستين بارجة حربية . وامتنع ثيودوتوس في دورة وتمكن من الصمود في وجه انطيوخوس . فالتهم سوسيبوس هذه الفرصة ووافض انطيوخوس في الصلح كي يتسنى له الوقت الكافي للاستعداد . وكان الشتاء قد اقبل وكان اخيوس لا يزال على غيبه في آسية الصغرى فقبل انطيوخوس بهدنة وبوقف الدثال شهوراً اربعة .

وأصبحت انطاكية في شتاء السنة ٢١٩ - ٢١٨ قبله انظار رجال السياسة فأمتها الامم المصرية المتفاوضة وتكرر ايلابها وذهابها . واستمسك انطيوخوس الثالث بحق امره في الحكم على جميع سورية فشد سوسيبوس على مغفل مرور الزمن وذكر بان البطالسة

(1) POLYBIUS, V, 58, 61.

(2) POLYBIUS, V, 61-66.

في سيرة المظفر الى اتيريون (Atabyrion) على جبل طابور . فهجم عليها ثم نفاها بالنشل واراد عنها فخرج رجالها في اثره . وما برح يتراجع امامهم حتى ابعدهم عن مدينتهم . فاصعد عندئذ في وجههم واتقص عليهم من مؤخرتهم كمين قوي من رجال انطيوخوس . فهلك معظم رجال اتيريون وتمكن انطيوخوس من الاستيلاء عليها . ولم يمض سوى قليل حتى دخل في طاعته هيرخوس طبرية (حاكها) وغيره من حكام المنطقة ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^١

ولا يستبعد ان يكون بطليموس وأرسينية قد زارا اورشليم وان يكونا قد اظهرا اهتماماً للدين اليهودي وطريقتهم في العبادة وذلك كما جاء في سفر المكابيين الثالث . ولكن العلماء الباحثين يشكون في صحة الشطر الثاني من هذه الرواية اي في ان يكون بطليموس قد حاول الدخول الى قدس اقداس الهيكل فمنعه اليهود فغضب فانزل بهم العقاب . والغريب في اجساد هؤلاء العلماء اعراضهم عن ابسط قواعد المصطلح في بابي قبول الرواية والاجتهاد .

(1) BRYAN, E., *Hist. Inq.* 260-261; ABEL, F. M., *Hist. Palest.*, I, 81-83.

« وأراد أن يدخل إلى قدس الأقداس ولكنه عندما قرب منه اخذته الرعدة وسقط منسياً عليه فحملوه الى الخارج وهو بين سحي وبس . ولا عاد الى الاسكندرية افرغ غضبه على اليهود التزمين هناك فحط وتهمهم ومنع من لا يسجد للأوثان منهم حقوق الترافع والتناكي وجمع عدداً عديداً منهم واسلم عليهم الايالي لتقتلهم وتدمرهم غير ان هذه الحيوانات لم تؤذي البتة بل انقضت على المصريين وقتلتهم فتكا ذريعاً . »

وسارت جيوش بطليموس الى لقاء جيوش انطيوخوس فالتقى الفريقان بين رفع وشيخ زويد في منتصف حزيران من السنة ٢١٧ ولكنهما لم يشبكا قبل الثاني والعشرين . وبدأت المعركة بهجوم شنته الفرقة الثيلة المصرية على صفوف انطيوخوس . فقابلتها فيلة سورية بهجوم معاكس . فولدت الفيلة المصرية مدينة وداست الجنود المصريين فردتهم عن مراكزهم . فلما رأى انطيوخوس ذلك حمل بالخيالة من جناحه الايمن وانطبق على ميسرة خصمه فكسره كسرة هائلة . ولكنه ابطأ في مطاردة قلب خصمه وميسرته فاستغل القائدان المصريان اهيكراتس (Ehecrates) وفوكسيداس (Phoxidas) هذا الابطاء وهجما على العرب والفرس في ميسرة انطيوخوس فاخترقا صفوفهم وشنتا عليهم وطارداهم بعيداً . ولم يتمكن انطيوخوس من لم الشعث فتراجع الى رفع ومنها الى غزة . وقتل من السوريين يومئذ عشرة الاف ماش . وثلاث مئة فارس وأسر اربعة الاف . وخسر بطليموس ألفاً وسبع مئة ماش وسبع مئة فارس وجميع الفيلة .

وفارض انطيوخوس خصمه في الصلح فكانت مهادة لسنة واحدة . ثم جاء سوسينيوس الى انطاكية فتخلى انطيوخوس عن حقوقه في سورية الجنوبية وتم الصلح بين الطرفين .

بطليموس الرابع يزور فلسطين : ورأى بطليموس الرابع ان يزور فلسطين وسائر سورية الجنوبية لينفذ شؤون الرعية بعد هذه الحرب الطاحنة فقام اليها واخته ارسنة وقضيا صيف السنة ٢١٧ بكامله فيها . ولا تزال آثار رحلتها الى مقاطعة أدم ظاهرة للعيان بما بقي من نصب تذكاري انشئ لهذه الغاية . وتهاوت السكان لاستقبال الزائرين الملكيين وقدموا الذبايح والاكابيل فلفقوا باعمالهم هذه نظر المؤرخ بوليبيوس . فقد جاء في تاريخه في التعليق على هذا التهاوت قوله : وطبعي ان يحاول الناس في مثل هذه الانقلابات التوفيق بين مصالحهم وبين الظروف الجديدة . ولكن ليس هنالك اي شعب اشد استعداداً لاغتنام القرص من سكان هذا البلد .^٢

(1) POLYBIUS, V, 79-86; GAUTIER et SOTTAS, *Un Décret trilingue en l'honneur de Ptolémée*, IV, Cairo, 1925; SOTTAS, *Notes complémentaires*, *Rev. Eg. Anc.*, I, 230 ff.; ABEL, F. M., *Topog. Bataille de Rafah*, *Rev. Bib.*, 1939, 226-230.

(2) CLEMONT-GANNEAU, *Rev. Arch. Orient.*, IV, 152 ff.; STRACK, *Inschriften aus Ptolemäischer Zeit*, *Archiv Papyrusf.*, II, 544.

(3) POLYBIUS, V, 86; SOTTAS, *Rev. Eg. Anc.*, I, 23-25.

انطيوخوس بملك افنديوس وازوج ديمتريوس ابن افنديوس من احدى بناته (٢٠٨-٢٠٦). واعترف افنديوس بسيادة انطيوخوس. ثم استأنف انطيوخوس سيده المظفر حتى حوّل نهر السند. فأقر سوفاغزينوس (Sophagascos) في الحكم بصلاحيات واسعة. ولكنه اشترط الاعتراف بسيادته وتقديم مبلغ من المال وعدد معين من التيلة. ثم عاد الى سلوقية التي على الدجلة فوصل اليها في السنة (٢٠٦-٢٠٥) واتخذ لنفسه فيها لقب «العظيم». وفي أثناء اقامته في سلوقية هذه أبحر الى جزيرة (Gerra) - ولعلها الجرداء - في ساحل العربية الشرقية للاستيلاء عليها وعلى تجارها الواسعة. ففجأ كانت تلغتي القوافل الواردة من العربية الجنوبية والشام والعراق كما انها كانت تستقبل تجارة الهند والشرق الاقصى. فأرسل أهلها من يرجو الفاتح العظيم الا يحرمهم نعمتين عظيمتين انعمت بهما الآلهة عليهم نعمة السلام ونعمة الحرية. فرفض انطيوخوس بحرية كبيرة من الفضة والبحرور والمز. ثم أبحر الى جزيرة Tylos البحرين ففرض فدية من اللؤلؤ. وقام منها الى سلوقية.

اضطراب في مصر : وتوفي بطليموس الرابع «عجب والده» عن طفل ذكر لم يتجاوز الخامسة من العمر. فقطع سوسيبوس واغاثوكليس في الوصاية. فكتما خبر الوفاة وقتلا والدة هذا الطفل ارستو اخت بطليموس الرابع وزوجته وزورا وصية توجب تسلمها الوصاية والحكم. وفي اواخر السنة ٢٠٣ اقام الوصيان دكة في بهو القصر ووضعوا الديبازمة على رأس الطفل بطليموس الخامس الذي لقب فيما بعد «الجيد» (Epiphanes) واستدعيا الرجاء والاعيان وروءاء الجند والحرس وقراء الوصية وأعلنوا بطليموس الطفل خلفاً لوالده.

ولم يبق احد من الناس لم ير في هذا المشهد تأمراً وجوراً وتزويراً. وشعر سوسيبوس واغاثوكليس بامتياز الشعب وغضبه. فنحوا الجند مرتب شهرين وارفاد الوفاة الى فيليبوس المقلوب وانطيوخوس وجلس الشيوخ في رومة. وأثندا اسكوباس (Scopas) بمال الى بلاد اليونان ليخند جنوداً مرتزة. ثم توفي سوسيبوس او خرج من مصر فاستقل اغاثوكليس بالوصاية. واطمأن فهاد الى سابق تملكه في الشراب والتغمة في المذايلات معرضاً عن كل ما هو لائق موزناً القاب الدولة ورثتها على رفاقه في السكر والخلاعة. وطمع طيبوليوس (Tiepolemos) احد القادة في الوصاية فشرع يجمع الجند حوله ويتم لهم الالام ويؤلمهم

على. (1) HOLLEAUX, M., *Anabasis of Antiochus*, Cam. Anc. Hist., VIII, 138-143.

(2) POLYBIUS, X, 27 ff., XI, 34, XIII, 9; BOUCHÉ-LECLERCQ, A., *Hist. Séleuc.*, 157-166.

الذكور جواد علي : العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢١٧-٢٢١

(3) POLYBIUS, XV, 25-37; WALBANK, F. W., *J. Eg. Arch.*, 1931, 20 ff.

الفصل الثامن

رُومَة وتوازن القوى

٢١٧-١٤٥ ق.م

انطيوخوس أصبح عظيماً : أنشئ انطيوخوس الثالث في رُفح ولكنه لم يثن عن عزيمه فانه سار بجنوده في السنة ٢١٥ او ٢١٤ الى آسية الصغرى ليضرب اخيوس ابن عمه الذي كان لا يزال معانداً مستعصياً. فسوى علاقته مع اثلوس ثم طارد اخيوس فأكرهه على الانسحاب الى ساردس. وما لبث ان استولى عليها فقبض على اخيوس وأمر بقتله (٢١٣). وكانت قد زينت له نفسه منذ ان ارتقى عرش انطاكية ان يعيد الدولة سابق عزها فزحف بجيشه في السنة ٢١٢ على ارمينية. وما ان اطل على عاصمة هذه الدولة وبدأ يعد العدة لخصارها حتى استسلم له ملكها كسرئيس (Xerxes) ابن أرسامس. فكرم انطيوخوس واكتفى بجباية الاموال المتأخرة وبأخذ ألفي حصان وبغل. ثم وطد اواصر الصداقة والتعاون بينه وبين كسرئيس بان ازوج هذا من اخته انطيوخيس (Antiochis) ثم عاد الى انطاكية يستعد حملة اعظم واكبر لتعيد الولايات الشرقية الى الطاعة.

وخرج انطيوخوس الثالث في السنة ٢١١-٢١٠ على رأس قوة كبيرة الى مادي. وكان في عاصمتها اقبطة (همذان) هيكل كل جدرانها واركانه من الذهب والفضة والمعادن الثمينة. فأخذ انطيوخوس وضرب المعادن نفوداً فبلغت اربعة الاف تالنتون ذهباً. ثم أشرك ابنه انطيوخوس الرابع في الحكم وهو لا يزال في الحادية عشرة وسار في طلب خصمه ملك بريثية في عاصمته سهورد (Hecatompylus) وذلك في ما وراء الصحراء المالحة في فارس الوسطى. ونهض خصمه بريباتيوس (Priapatis) ملك بريثية من عاصمته سهورد واعتمى في هيركانية عند زاوية بحر قزوين الجنوبية الشرقية. فثقل انطيوخوس الصعاب ووصل الى ديركانية واكره خصمه على الصلح (٢٠٩-٢٠٨). ثم قام الى بثرية وقاتل ملكها افنديوس (Euthydemos) خليفة ديودوتوس وحاصره في عاصمته بلخ (Bactra). ثم رأى الطرفان ان مصلحة اليونان العامة تقتضي بالتفاهم فتصالحا (٢٠٨). واعترف

ولايات الشرق واحدة بعد اخرى وينظم علاقاته معها . وفي السنة التي وقع فيها فيليبوس معاهدة فونيكى مع رومة (٢٠٥) رجع انطيوخوس من الشرق الى عاصمته انطاكية مظهرًا «عظيماً» . وكان ما كان من أمر وفاة بطليموس الرابع (٢٠٤) وأمر المشاكل التي نشأت في مصر عن هذه الوفاة . فلما استتب الامر لاغاثوكليس أولد الى انطاكية من يرحو صاحبها ان يحترم المعاهدة القائمة بين البلدين وارسل بطليموس ميغالوبوليس (Megalopolis) الى رومة ليعن استراء الملك الطفل على عرش مصر ويرجو توسط السناتوس الروماني بين مصر وسورية . وبعث اغاثوكليس في الوقت نفسه رسلاً ثالثاً الى عاصمة فيليبوس يناوئض في ازواج بطلميس الخامس من احدى بنات فيليبوس وفي عقد تحالف بين مصر ومقدونية ضد انطيوخوس مقابل معونة مادية كبيرة وتنازل عن حق مصر في بعض المستعرات .

واحب انطيوخوس الثالث العظيم ان يستغل الاضطراب الداخلي في مصر لصالحه في سورية ولكنه خشى تدخل فيليبوس . فارسل من يفتاح فيليبوس كلاماً في اقسام ممتلكات البطالسة بينهما . ولا نعلم بالضبط ما دار بين الطرفين من بحث حول هذا الموضوع . فالمفاوضة جرت في جو من التكم شديد . ولكننا نرى في سير الحوادث بعد هذه المفاوضات ما يمكننا القول بان اقتسام مصر نفسها لم يدخل في البحث وان الاثنين اتفقا على ان تطلق يد فيليبوس في جزر الارخبيل وفي سواحل بحر ايجيه الخاصة لمصر وان يستولي هسدا الانتيوني على ممتلكات البطالسة في تراقية وفي قورية في شمال افريقية . وفي مقابل هذا يستولي انطيوخوس على سورية الجنوبية وعلى المدن الخاضعة لمصر في قيليقية وليقية وعلى جزيرة قبرص . وخشي فيليبوس قوة انطيوخوس ومكاناته في الحرب وخاف في الوقت نفسه طغيانه واستيلاؤه فيما بعد على ارض مصر بالذات . فلدارى انطيوخوس ووافق على اقتراحه وداور اغاثوكليس واكرم رسوله وأبقاه في عاصمته سنة كاملة .

ورأى فيليبوس الخامس ان يتأني فبدأ بفرض سلطته على بعض المدن اليونانية الحرة واستولى على ليسباخية (Lysimacheia) وستوس (Sestos) وبرينثس (Perinthos) وخلقيدونية (Chalcedon) . وكانت جميعها تأمر بالأمم زعماء ايتوليين . وكان الايتوليون حلفاء فيليبوس . واحتل بروساس (Prusias) في السنة ٢٠٢ نسب فيليبوس كيويس وتاسوس وساموس وضرب الحصار على خيوس . وكان احد رؤساء الجند في جيش فيليبس قد اقتصر على ممتلكات رودوس في كارية فتقرب الرودوسيون من اتلوس ملك برغامون وحصلوا الجهود لصدور في وجه فيليبوس . فكانت موقعة بحرية بالقرب من خيوس انكسر فيها اسطول فيليبوس انكساراً

على اغاثوكليس واخذه ويصرح بعيوها مشيراً في غالب الاحيان الى « الضاربة بالعود والى اخيها الغلام حامل الكأس » . فاتهم اغاثوكليس هذا القائد بالخيانة وأكد اتصاله بانطيوخوس . وبعد من ظن هم سوء وأمر بقتلهم . ثم حاول استعطف رجال الحرس فلم يفلح . فاندلعت ثورة في السنة ٢٠٢ عمت البلاد بأسرها وادت الى قتل اغاثوكليس واخذه واهم وصيه

١٨٥
١٨٤
١٨٣
١٨٢
١٨١
١٨٠
١٧٩
١٧٨
١٧٧
١٧٦
١٧٥
١٧٤
١٧٣
١٧٢
١٧١
١٧٠
١٦٩
١٦٨
١٦٧
١٦٦
١٦٥
١٦٤
١٦٣
١٦٢
١٦١
١٦٠
١٥٩
١٥٨
١٥٧
١٥٦
١٥٥
١٥٤
١٥٣
١٥٢
١٥١
١٥٠
١٤٩
١٤٨
١٤٧
١٤٦
١٤٥
١٤٤
١٤٣
١٤٢
١٤١
١٤٠
١٣٩
١٣٨
١٣٧
١٣٦
١٣٥
١٣٤
١٣٣
١٣٢
١٣١
١٣٠
١٢٩
١٢٨
١٢٧
١٢٦
١٢٥
١٢٤
١٢٣
١٢٢
١٢١
١٢٠
١١٩
١١٨
١١٧
١١٦
١١٥
١١٤
١١٣
١١٢
١١١
١١٠
١٠٩
١٠٨
١٠٧
١٠٦
١٠٥
١٠٤
١٠٣
١٠٢
١٠١
١٠٠
٩٩
٩٨
٩٧
٩٦
٩٥
٩٤
٩٣
٩٢
٩١
٩٠
٨٩
٨٨
٨٧
٨٦
٨٥
٨٤
٨٣
٨٢
٨١
٨٠
٧٩
٧٨
٧٧
٧٦
٧٥
٧٤
٧٣
٧٢
٧١
٧٠
٦٩
٦٨
٦٧
٦٦
٦٥
٦٤
٦٣
٦٢
٦١
٦٠
٥٩
٥٨
٥٧
٥٦
٥٥
٥٤
٥٣
٥٢
٥١
٥٠
٤٩
٤٨
٤٧
٤٦
٤٥
٤٤
٤٣
٤٢
٤١
٤٠
٣٩
٣٨
٣٧
٣٦
٣٥
٣٤
٣٣
٣٢
٣١
٣٠
٢٩
٢٨
٢٧
٢٦
٢٥
٢٤
٢٣
٢٢
٢١
٢٠
١٩
١٨
١٧
١٦
١٥
١٤
١٣
١٢
١١
١٠
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
١
٠

فيليبوس الخامس : (٢٢١ - ١٧٩) وخاف انتيونوس غوطاس ابنه ديتريوس الثاني (٢٣٩ - ٢٢٩) . ومات ديتريوس هذا غرقاً غرقاً اسمه فيليبوس . وأقام وصياً له اخاه انتيونوس دوسون . فقول هذا الامير الاحكام بادى بدء بالنيابة عن ابن اخيه . ولما استتب له الامر أعلن نفسه ملكاً . ثم توفي في السنة ٢٢١ فخلفه فيليبوس الخامس . وكان دوسون قد قهر اليونانيين في سلازيرة فخصموا له وأبداه الاغنياء والبشرون في الشمال والآخرين في المورة . فلما تسلم فيليبوس ازمة الحكم اضطر ان يلجأ الى العنف ليخضع الديموقراطيين الذين شقوا عصا الطاعة لزعماء ليكورغوس (Lycurgos) ملك اسبارطة والايتوليين . وكان فيليبوس على جانب كبير من الذكاء والقدرة الحربية فتسكن في السنوات ٢١٩-٢١٧ من اذلال اخصامه هؤلاء ومن املاء معاهدة نوبياكتوس (Naupactos) عليهم املاء . ولم يكن فيليبوس بالسيطرة على بلاد اليونان بل تطلع الى فرضها على جميع السواحل في الشرق وفي الغرب ايضاً . وكانت رومة قد اصبحت سيدها ايطالية فاضطرت ان تؤمن الملاحة في بحر الادرياتيك فحملت على قرصان البرية واكرهتهم على الرضوخ لمشيئتها ثم منعهم عن الاجار الى جنوب ليسوس (Lissos) وفرضت حمايتها على المدن اليونانية في في دلتانية . وفي السنة ٢١٩ قهرت ديتريوس صاحب جزيرة فاروس وضمت جزيرته الى ممتلكاتها . ففر هو الى مقدونية طالباً حامية فيليبوس . ولولا خطر قرطاجة واندلاع الحرب الفينيقية الثانية (٢١٩) لما تأخرت رومة عن الاقتصاص من ديتريوس ومن فيليبوس ايضاً . وفي السنة ٢١٦ أصبح فيليبوس حليف هنيبل عدو رومة اللدود فزاد اهتمام رومة بمطامع فيليبوس فتناقدت معه في السنة ٢٠٥ بمعاهدة فونيكى (Phoenice) . واكتفى فيليبوس بهذا التقدر من الربح في الغرب وانجحت انظاره شطر الشرق .

التحالف السلوقي الانتيغوني . (٢٠٢) وبينما كان فيليبوس مشغولاً بمشاكله في بلاد اليونان وفي شواطئها الغربية وفي ساحل الادرياتيك الشرقي كان انطيوخوس يفتح

موقعة كونيوس كيفالاي : (١٩٧) وأرجع الرومانيون على الاستغاثة برومة ووافقتهم في ذلك اندريوس ملك برغامون. وبعثوا في صيف السنة ٢٠١ برسلهم وكتبهم يستنصرون بشيوخ رومة على محاربة فيليبوس القدوني ويصفون لهم ما اصابهم على يده من الخن وما تم بين فيليبوس وانطيوخوس من تحالف للسيطرة على شرقي المتوسط. فأصغى شيوخ رومة الى حجج هؤلاء الرسل وبراهينهم ولكنهم لم يبدوا في الامر بخضور الرسل محافظة على الحيية والوقار^١.

ولم يرسل فيليبوس قوة تساند هنيبل في زامة (٢٠٢) كما جاء في كثير من المصنفات الحديثة نقلاً عن ليبوس ولم يتعد على حريات بعض المدن اليونانية كما يقول معظم المؤرخين. فلما جساء في ليبوس بهذا المعنى مرده الى بوليبيوس. وليبيوس اخطأ فيما يظهر في فهم بوليبيوس^٢. وجل ما جاء في بوليبيوس ان فيليبوس تدخل في شؤون بعض الاماكن في البرية التي كانت قد دخلت في طاعته بموجب معاهدة فونيكى. وبالتالي فليس في المراجع الاولى ما يرجب القول بان فيليبوس تدخل في الحرب التيقينية الاخيرة الى جانب هنيبل وانه خرق شروط معاهدة فونيكى في موقفه من بعض المدن اليونانية فاستحق قصاص رومة بعد فوزها على قرطاجة. ولم تكن رومة تلك الدولة المثالية التي تشد ازر الضعفاء كروموس وبرغامون فتنتف في وجه المعتدي وهالما نجاحه في الشرق وسبطته على موارده وتحالفه مع فيليبوس مطامع انطيوخوس الثالث وهالما نجاحه في الشرق وسبطته على موارده وتحالفه مع فيليبوس فأرادت ان تعزل سبيله باضعاف حليفه القدوني^٣.

وفي خريف السنة ٢٠٠ استجاب رومة الى دعوة اصدقائها في بحر ايجه فأزلت قوة برية في البونية (Apallonia) في البرية وانفذت قوة بحرية الى مياه ائينة. ثم ادعت انها تتلافع عن حرية الدويلات اليونانية فهب الايتوليين ثم الآخيين الى مساعدتها (١٩٩). وكانت الحروب المتتالية قد استشدت قوى مقدونية علم يتمكن فيليبوس من تجيش عدد كاف للصدور في وجه رومة وحلفائها فاضطر ان يهاجم احياناً فيضرب خصمه ضربة مؤلة ثم يراوغ ليتخلص من الوقوع في قبضته. فأزلت رومة جيشاً جديداً في ساحل الادرياتيک بقيادة فلامينيوس (Flaminius) وحصرت فيليبوس بين شديتي كاثنة كبيرة. وحلت الساحة الرجعية في تسالية عند تلال كونيوس كيفالاي (Kaos Kephala) — او

- (1) HOLLEAUX, M., *Attalus and Rhodians*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 156.
- (2) LILLY, XXX, 26, 2-4; 42, 1-11; POLYBIUS, XVIII, 1, 14.
- (3) HOLLEAUX, M., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, 157.

كبيراً. وفي السنة ٢٠١ عاد فيليبوس الى القتال في البحر فهزم اسطول رودوس بالقرب من جزيرة لادي (Lade) وقفز الى البر فاستولى على ملاطية وميوس (Mys) ثم زحف على برغامون وبيرية (Peraca) رودوس وكاريه^١.
الحرب السورية الخامسة : وهب انطيوخوس الثالث ينفذ شروط التحالف السلوقي الانتيوني. فجرد في السنة ٢٠١ حملة على سورية الجنوبية واحتل معظم مدنها وتغورها. ولم يقف في وجهه من هذه المدن كلها سوى غزة. فأخذها عنوة بعد حصار طويل وأعمل السيف برقاب زعمائها. وكان انقلاب في الاسكندرية اسفر عن مقتل اغاثوكليس واحله وصحه وعن تسلم طليبيوس ازمة الحكم بالوصاية. وتسلم سكوباس قياة الجيش. ولم الاسكندرية في هذا الظرف الحرج وفد روماني غايته اعلان انتصار روما على هنيبل وحث حكومة مصر على التقيد بشروط التحالف المصري الروماني. فأدرك انطيوخوس مغزى هذه الراية الرجعية واتجه شطر آسية الصغرى (١٩٩) يعاون حليفه فيليبوس في حربه ضد برغامون.

وما ان علم سكوباس بانشغال انطيوخوس في آسية الصغرى حتى نهض بجيشه الى فلسطين (١٩٩ - ١٩٨) فاحتلها دون شديد مقاومة. وأظهرت رومة عطفها على اتلوس ملك برغامون وطلبت الى انطيوخوس ان يرفع عنه الادنى فعبير انطيوخوس جبال طوروس وعاد بجيشه الى ابامية. وبعد ان اعد العدة اللازمة قام الى البقاع فاباناس (Panion) حيث صعد خصمه سكوباس للقتال. ففتحت القياة السورية نفرة واسعة في صفوف المصريين وقام ابن انطيوخوس بهجوم موفق على ميسرة سكوباس فاضطر هذا ان يتخلى عن القتال وان يفر بسرعة الى صيدا^٢. فأنفذ انطيوخوس عشرة الاف جندي الى صيدا وضرب عليها الحصار. وحاولت قوة مصرية جديدة بقيادة اريوبوس (Aeropus) ومينوكلس (Menocles) ودموكسينوس (Damoxenos) فك هذا الحصار فلم تنجح. فاضطر سكوباس ان يسلم دون قيد او شرط^٣. ثم انحدر انطيوخوس بجيشه الى فلسطين في السنة ١٩٨ فاستولى على البقية والسامرة ثم نهض الى اورشليم فاستقبله اليهود بخفاقة وقدموا المؤونة اللازمة لجيشه وللقية واعانوه في حصار القلعة والاستيلاء عليها. فاستولى انطيوخوس على فلسطين بأسرها وخرج البطالسة منها ولم يودها اليها.

- (1) POLYBIUS, XVI, 22.
- (2) POLYBIUS, XVI, 18-19.
- (3) S. JEROME, in *Dan.*, 11, 15-16.
- (4) POLYBIUS, XVI, 39; Jos., *Ant.*, XII, 132-137.

كما ترد في الكتب الغربية - وذلك في السنة ١٩٧ فانكسر جيش فيليبوس شر التكسار وخضعت مملكة الاسكندر لرومة .

وعقد الطرفان صلحاً هذه شروطه : (١) حرية واستقلال لجميع اليونانيين في اوروية وآسية . (٢) يخلي فيليبوس قبل موعد الالعاب الكورنتية جميع المدائن اليونانية التي له فيها جنود . (٣) يسلم الى الرومانيين جميع سفنه الكبيرة ما عدا خساً فقط . (٤) لا يكون له اكثر من خمسة الاف جندي . ولا يسمح له باقتناء القيلة . ولا يجوز له الدخول في حرب خارج مقدونية الا باذن الشعب الروماني . (٥) يتخذ الرومانيين الف ورة في مدة لا تتجاوز العشر سنوات . (٦) يرسل ابنه الاصغر ديمتريوس الى رومة ليعلم فيها ويكون بمثابة رهينة .

الطيطوخوس والحرب المقدونية : ورأى انطيطوخوس الثالث في هذه الحرب بين فيليبوس ورومة فرصة سانحة لاسترجاع ما فقدته اسرته من السلطة في آسية الصغرى وتراقية . فأولئ في شتاء السنة ١٩٨ - ١٩٧ ولداً يطمئن رومة ويؤكد لها اخلاصه وولاءه وأعد العدة في الوقت نفسه لعمل الحربي في الشمال . وفي ربيع السنة ١٩٧ أنفذ ابنه انطيطوخوس وسلوقوس على رأس قوة برية الى قيليقية وقام هو بمئة بارجة ومئتي سفينة اخرى الى مياه هذه المنطقة نفسها . واحتل ملكوس (Mallos) وغيرها من المدن الخاصة للبطالسة . ووصلت طلائع جيشه الى كوراكيزيون (Coracesion) وبدأت بضرب الحصار عليها (١٩٧) . فاضطربت رومة ورأت في زحفه هذا محاولة لتعريض فيليبوس فأوعزت الى رودوس ان توفد الى انطيطوخوس من يذكره بوجوب احترام حرية المدن اليونانية واستقلالها ويهدده بالهجوم الى العنف ان هو حاول اجتياز المياه الخليلونية . فغلبا الرودوسيون رغبة رومة واتصلوا بانطيطوخوس وفأوضوه في الامر . وفي اثناء هذه المفاوضات علم الرودوسيون بانكسار فيليبوس - وكانت لهم مصالح تجارية هامة في ممتلكات انطيطوخوس - فتساهلوا مع السلوقي الفاتح واذنوا له بالمرور . فأسرع انطيطوخوس الى فرض سلطته على معظم مدن الساحل الايجي ووصل في فتوحاته هذه الى المضائق وعبر الدردنيل واحتل مدينتوس (Madytos) وليسيماخية (Lysimacheia) وما كاد انطيطوخوس يستقر في ليسياخية حتى وفد عليه وفده الذي كان قد ارسله الى رومة في السنة ٢٠٠ . فأكد الوفد ان رومة ماضية في تخريب المدن اليونانية وان سياستها هذه تشمل المدن اليونانية في آسية . ثم زاره في ليسياخية اعضاء لجنة

العشرة التي كان قد اوفدها مجلس شيوخ رومة للتعارف مع فلامبيوس في حل مشاكل اليونان . فأكد اعضاء هذه اللجنة ما كان قد نقله الوفد السلوقي وصاغوا انه يتوجب على انطيطوخوس ان يتخلى عن جميع ما اقتنحه من مدائن فيليبوس وبطنيبوس . فاشتد الجدل وتوترت الاعصاب وعلت الاصولات . ثم ورد نياً مفاده ان بطليموس مات فظن انطيطوخوس انه بامكانه ان يستعصم عما يخسره في آسية الصغرى وتراقية بم يرجعه في مصر وتراقية . فجدد مسرعاً نحو مصر . ولكنه علم في بثارة (Patara) ليقية ان لا اساس من الصحة لمخبر الوفاة فتبين ان لا مفر من الحرب للفصل في الخلاف بينه وبين رومة .

الحرب بين انطيطوخوس ورومة : (١٩٢ - ١٨٨) وبدأ انطيطوخوس يتهيأ لحرب فأرّج ابنه ولي عهده انطيطوخوس من بنته لاذيقية تأمياً للخلافة . ودعا في السنة ١٩٦ بطليموس الخامس للتزوج من ابنته الثانية كليوباترة . وفأرض اريارثس (Ariarthes) الرابع ملك قبدونية في تقارب مماثل فأرّجوه من بنته الثالثة انطيطوخيس . وحاول ربط برغامون بالطريقة نفسها ولكن افينس الثاني خلف اتلوس لم يرض .

ورأى انطيطوخوس ان يفاوض رومة مرة ثانية . فأرسل وفداً في السنة ١٩٥ الى فلامبيوس يقترح اعادة النظر في جميع النقاط موضع الاختلاف . فأبى القائد الروماني ولم يصغ . ثم اضططر هينبعل ان يفر من قرطاجه فأمر صور البلد الأم وقام منها الى انطاكية فوصل اليها في صيف السنة ١٩٥ . وكان انطيطوخوس قد ذهب الى افسس وتراقية فنبض هينبعل الى افسس وانتظر انطيطوخوس فيها . وتلاقى العظيمان في افسس وتحادثا . فخشيت رومة سوء العاقبة . وكانت قد أبقت جنوداً في اليونان فأتت ان تجلو عن بلاد اليونان جلاداً تاماً لتحتفظ بصداقة اليونانيين وتأييدهم لها في حال تعاون العظيمين عليها . فكان لهذا الجلاء اثر طيب في نفس انطيطوخوس اذ بدا له ان رومة لن تتخذ مطالبها بالقوة . فعاد في السنة ١٩٤ الى المفاوضات مؤكداً انه لن يسمح لعدو رومة ان يجره الى قتالها . وكان الساتوس الروماني قد وكل امر المفاوضات الى فلامبيوس فوجه الوفد السلوقي اقل عناداً بكثير مما كان عليه قبلاً مستنداً لاطلاق يد انطيطوخوس في جميع آسية شرط الا يتدخل في شؤون اوروية . ولكن الوفد أصر على الاحتفاظ بحق انطيطوخوس الموروثة في تراقية فلم يتوصل المفاوضات الى حل مرض . وصلت رومة فتلقى سوع هينبعل وسمرت من امكنانياته في حرب يخوضها الى جانب انطيطوخوس سكان اعظم بكثير من امكنانياته السابقة

وذلك لتغير الرجال والمال في آسية. فأرسلت هي وفدًا يفاوض انطيوخوس في الوصول الى تفاهم كامل بين الطرفين. ويرى رجال الاختصاص ان سكيبيو افريكائوس (Scipio Africanus) فاهر هنيعل في زامة لم يرأس هذا الوفد ولم يتسن له ان يقابل هنيعل في افسس وان رئيس الوفد الروماني الى العاصمة السورية كان سوليبيكيوس (Sulpicius) لا سكيبيو^١. وزار الوفد الروماني برغامون اولاً ليكون على بينة من امرها. ثم قام الى ابامية فوجد انطيوخوس غائباً عنها يقود حملة على البيسديين فانقل منها الى افسس. وفي صيف السنة ١٩٣ دار البحث مجدداً في هذه المدينة للوصول الى تفاهم نهائي. وكان من سوء حظ انطيوخوس ان وكل امر التفاوض الى وزير قليل اللباقة قصير الحجة وان رومة كانت قد ادخلت الى حلقة المفاوضة ممثلين عن ازمير ولبساكوس وغيرهما من مدن آسية الصغرى وان افسس الثاني كان قد درب هؤلاء في فتحي العرقلة والاعاقة. فشق صدر انطيوخوس من « وقاحة » ممثلي هذه المدن الذين لم يعلموا في نظره عن مرتبة الرعايا. فأخفق مؤتمر افسس وسافر الوفد الروماني عائداً الى بلاده ولكنه لم يوجه اي انذار الى انطيوخوس.

ولم ينجح انطيوخوس الحرب ولم يرغب في السعي اليها. وكان قد ناهر الخمسين واعاد مجدداً الاجتداد فأراد ان يتاح له الوقت والظرف لتوطيد دعائم الملك. ولكنه ما كاد يعود الى عاصمته في السنة ١٩٣ حتى تسلم دعوة من الايتوليين يرجونه فيها ان يترجم حركة التحرر من ظل رومة وصلف ابائها^٢. ورأى حاشيته الرأي نفسه وحضوا سيدهم على الحرب. وكان هنيعل لا يزال قريباً من انطيوخوس فأكد انه اذا زود بعشرة الاف ماش والف فارس ومئة بارجة وقدر له ان يسير بهم الى قرطاجة فانه يتمكن من اشمال الثورة في افريقية ومن غزو ايطالية نفسها بعد حين. ولكن انطيوخوس استصعب هذه الخطة وآراها بعيدة المرام عزيزة المال. وعلى الرغم من قيام اريستون (Ariston) الصوري رسول هنيعل الى قرطاجة في السنة ١٩٣ فان انطيوخوس لم يرض ان ينامر بجميع اسطوله ولو كان القائد هنيعل نفسه. ولم يكن انطيوخوس يكره رومة كره هنيعل لما. وجل ما ترواه فيما يظهر كان ان يتمكن من ازاجها في اوروية كما ازجته هي في آسية. فلم ير لزوماً لغزوها في عقر دارها واكتفى بقبول دعوة الايتوليين.

ولم تشغل مصر بال انطيوخوس كثيراً. فبطلميموس الخامس كان لا يزال حديداً في السادسة عشرة. والبلاد كانت لا تزال صدى نداءات ثورة التحرر التي اشعلتها

(1) HOLLEAUX, M., *op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 200-201.

(2) HOLLEAUX, M., *Aetolian Mnt.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 203-208.

انماخيس (Anmachis) وديموماخيس (Hermachis). وكان بطلمبوس الخامس وحيداً لا اخ له ولا اخت يقرن بها لتأمين النسل الملكي. وكان انطيوخوس قد استغل هذا الظرف منذ السنة ١٩٦ فخطب بته كابوتيرة^١ التي والد لها مجيد^٢ الى بطلمبوس صاحب مصر. فلما تلبد الاقرب بغيوم الحرب ضد رومة قام انطيوخوس الى رفع وزف كابوتيرة الى زوجها في شتاء السنة ١٩٣ - ١٩٢. واهلى صوره لهذه المناسبة اما سورية الجنوبية بأسرها واما الضرائب التي كانت تجب منها واما ضرائب قسم منها. وما يجب ذكره ان تدخل رومة في شؤون اليونان في اوروية وفي آسية كان قد اثار في بلاد الاسكندرية رد فعل قوي يوناني. فان اريستومينس (Aristomenes) وزير بطلمبوس الخامس ومدير اموره حاول طوال عهده في الوزارة ان يقف الى جانب الماهل السلوقي السوري في نزاعه مع رومة. ولكن هذا الاحساس القومي لم يشمل جميع رجال البلاط كما سنرى.

وفي مطلع السنة ١٩٢ عقد انطيوخوس نيته على التدخل في شؤون اليونان في اوروية وأعلن عزمه هذا الى ثواس (Thoas) الايتولي المفاوض وطلب اليه ان يعود الى بلاده وان يطلع الحلف الايتولي على ذلك ولم يكنف بهذا القدر من التشجيع فانه أمر مينيبوس (Menippos) سفيره في رومة ان يرافق ثواس وان يشجع الايتوليين على الحرب. ووقف مينيبوس خطياً في اجتماع الحلف الايتولي في آخر اذار السنة ١٩٢ فأكد استعداد سيده لتعاون مسع الحلف في سبيل الحرية والاستقلال. فتهلل المجتمعون واغضبوا واتخذوا قراراً دعوا به انطيوخوس العظيم الى اتخاذ اليونان من الشقاق والنخاذاً وإلى تسوية الخلاف بينهم وبين رومة.

(1) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 294-302.

(2) BEVAN, E., *ibid.*, 301-306.

ان تطل جيوش رومة . بيد انه لم يلاق ترحيباً لا في المورة ولا في بلاد اليونان الشمالية . ولما علمت رومة بعبور انطيوخوس الى بلاد اليونان ارسلت في تشرين الثاني قوة صغيرة الى البرية لتراقب بها حركات فيليبوس . وبعد ذلك باربعة اشهر جاء اكيليبوس غلابريو (Acilius Glabrio) بعشرين الف ماش والتي فارس وخمسة عشر فيلاً . وكان فيليبوس قد مال الى رومة فاتخذ انطيوخوس خط اويئة ثيرموبولي (Oeta-Thermopylae) نقطة ارتكاز يدافع بها عن بلاد اليونان الوسطى ويحمي في الوقت نفسه قاعدته البحرية عند خالقيس . واحتاط لحركة التفاف يقوم بها الرومان عند ميسرته فوكل الدفاع عن ممر اسوبوس (Asopus) وغيره من الطرق الجبلية في غربي ثيرموبولي الى حلفائه الايتوليين . ووصل اكيليبوس بجيشه في الاخر نيسان (١٩٠) وساحل اختراق الخطوط السورية الامامية عند ثيرموبولي فأمر بالهجوم من الشمال من الشمال المجاورة واراد على اعتقابه فاشلاً . فرأى ان لا بد من الالتفاف حول ميسرة انطيوخوس لينتاضى بذلك خسارة كبيرة في الرجال . فأنفذ كاتو (Cato) بالتالي مقاتل الى القتال في غربي ثيرموبولي وأمر بالسبر ليلاً . ففعل ففعل عنه الايتوليين فنفسد سائلاً وتخلل السوريين . فذعر هؤلاء ودبت القوضى الى صفوفهم فولوا مدبرين . ونجا انطيوخوس بنجس مئة مقاتل وركب البحر وعاد الى افسس . وتلاه اكيليبوس بعد موقعة ثيرموبولي باختضاع مدن الايتوليين واحدة بعد اخرى وبلغا في ذلك الى الحصار قنسى لانطيوخوس ان يجند جيشاً جديداً في آسية الصغرى يصمد به عند المضائق . وكانت رومة قد ارسلت في صيف السنة ١٩١ قوة بحرية الى مياه ايجيه لتساند اسطولي برغامون ورودوس . وكان القائد البحري السوري بوليكسينداس (Polyxenidas) قد هب الى قتال الاسطول الروماني قبل انضمام الوحدات الرودسية اليه فواقعه عند رأس كوريكوس (Corycos) بين افسس وخيوس ونحصر ثلث يوارجه . فلما تلهى اكيليبوس عن ملاحقة انطيوخوس بعد ثيرموبولي كما سبق وأشرنا تمكن بوليكسينداس من تعريض ما نحصر في كوريكوس ومن اضافة يوارج جديدة بحيث أصبح عدد اليوارج السورية تسعين بارجة . وتمكن هنيبل في هذه الفترة نفسها من انشاء خمسين بارجة في فينيقية بلده الأم . وحل بوليكسينداس على وحلة بحرية رودسية عند ساموس فحطها تحطياً . وعلم القائد الرودسي افداموس (Eudamos) ان هنيبل قادم باسطول جديد الى مياه ايجيه فانقض عليه في مياه سيدري (Side) في بمفيلية ففعل قسماً كبيراً من يوارجه . ثم أفلح افداموس الى الشمال ليشترك في الموقعة البحرية الحاسمة بالقرب من تيبوس (Teos) . وكان قائد الاسطول الروماني قد قبل منازلة خصمه بدون معونة برغامون فقام القائد السوري

بحركة التفاف واسعة كادت تقضي على الاسطول الروماني . فجاء افداموس يلاهي القائد السوري عند ميسرته ليتمكن الاسطول الروماني من الانتفاض على قلب الاسطول السوري . ففتلب الرومان على السوريين في هذه المعركة التي تدعى احياناً موقعة ميونسوس (Myonnesus) وسادوا بها على البحر سيادة تامة وذلك في شهر ايلول من السنة ١٩٠ . وفي اثناء هذا كله كانت رومة قد سيرت ثلاثين ألفاً عبر مقدونية وتراقية بقيادة لوكيوس كورنيليوس سكيبو (Lucius Cornelius Scipio) وباشراف سكيبو افريكانوس قاهر هنيبل . وكان انطيوخوس قد انسحب من تراقية بعد موقعة ميونسوس البحرية . وكان قد حشد خمسة وسبعين ألفاً . ولكنه عني الزخم من تنوذه في العدد كان لا يزال قبل الثقة في جنوده لانه لم يكن قد تمكن من اكمال تدريبهم . ووصل الرومان الى الدردنيل وعبروه في تشرين الثاني او كانون الاول من السنة ١٩٠ وتوقفوا عن المسير شهراً كاملاً . فأسفل انطيوخوس سكيبو افريكانوس وأظهر استماداه لتغلي عن تراقية وعن جميع المدن اليونانية في آسية التي كانت قد دخلت في حماية رومة . وأضاف انه مستعد لمناظرة رومة ما كانت قد افتتته للحرب . وفضل سكيبو الحرب فكانت موقعة مغنيسية الشهيرة (Magnesia-ad-Sipylum) في كانون الثاني من السنة ١٨٩ .

وكان انطيوخوس قد عوّل على شجاعة فرسانه الفرس ومقدونهم في القتال . فجعلهم في البينة وقادهم بنفسه . فما ان بدأ القتال حتى هجم انطيوخوس هؤلاء على ميسرة الرومان فانزل بها هزيمة شنعاء وطاردها وغالى في ذلك وابتعد عن قلب جيشه وعن ميسرته . فقام افينس الثاني ملك برغامون بهجوم معاكس على ميسرة انطيوخوس فنجح في ذلك نجاحاً باهراً . ولما عاد انطيوخوس من المطاردة التي قسام بها لم يتمكن من لم الشعث الذي حل بقلب جيشه وميسرته . فالتى سلاحه وقيل بشروط رومانية (وضع صلح ابامية التي في فريجية . وتوجب عليه بموجب هذا الصلح ان يخلي جميع المدن في اوروية وفي آسية الصغرى حتى جبال طوروس وان يتخذ رومة خمسة عشر الف وزنة يدفع خمسها عاجلاً والاربعة الاخماس بمدى اثني عشرة سنة . وتوجب عليه ان يعطي الرومانيين الفياله وسفنه الحربية ما خلا عشرًا وان يسلم اليهم هنيبل وان يرسل الى رومة رهاش عشرين من جعلتهم ابنه انطيوخوس (١) .

وأجلت رومة جنودها عن آسية الصغرى واقتسمت رودوس وبرغامون ممتلكات انطيوخوس في آسية الصغرى فجعلنا نهر الميندر (Maeander) حداً فاصلاً بينهما . وبلغا

(1) HOLLAND, M., op. cit., Corn. Anc. Hist., VIII, 216-225.

انطيوخوس الرابع : (١٧٥ - ١٦٣) وكان سلوقس الرابع قد استوزر هيليوذوروس (Heliodoros) احد افراد الأسر القديمة الكبيرة في سورية. وكان هيليوذوروس ذكي الفرداء مدبراً حكيماً فعني بتشجيع التجارة والاقتصاد واستحق ثناء جماعة من تجار اللاذقية الذين اعترفوا بفضلله بلوحة تذكارية اقاموها له في جزيرة ذليس^١. وذاع صيته وكثر التودد له فطمع في الملك واغتال سلوقس الرابع في السنة ١٧٥ وأعلن ابنه الثاني انطيوخوس الطفل ملكاً على سورية^٢.

وكان ولي عهد سلوقس الرابع ديمتريوس قد أرسل رهيبة الى رومة منذ السنة ١٧٥. وكان انطيوخوس اخو سلوقس رهيبة في رومة قبل وفاة والده انطيوخوس الثالث. فلما أرسل سلوقس ابنه ديمتريوس رهيبة اطلقت رومة سراح انطيوخوس. فاقام في اثينة وانضم الى جيشها فأصبح احد قواده. فلما علم انطيوخوس هذا بوفاة اخيه ويوصل الطفل انطيوخوس الى العرش قام من اثينة الى آسية الصغرى مطالباً بدم اخيه وبالعرش ايضاً. فبنى امينس الثاني ملك برغامون هذه المطالبة وأمد انطيوخوس القائد بالمال والرجال ليجلس على عرش انطاكية صديقاً عمه فضل برغامون. ولعل رومة اشارت بذلك على امينس لكثرة اصدقاء انطيوخوس في اوساطها السياسية العالية ولأنها رأت فيه أداة فعالة لتنفيذ رغائبها في الشرق^٣.

وعبر انطيوخوس جبال طوروس على رأس قوة برغامية فولى هيليوذوروس مدبراً. ولا نعلم بالضبط ماذا جرى لهذا الوزير الطامع ولعله قضى بقية حياته لاجئاً في إحدى المدن اليونانية منكباً على المطالعة والتأليف مدوناً ذكرياته خدمة للتاريخ والمؤرخين^٤. ثم تربع انطيوخوس القائد في كرسي الحكم متخذاً لقب « المجيد » (Epiphanes). ولعله لم يستأثر بالسلطة وحده في اول عهده بل حكم شريكاً في الملك لانطيوخوس الطفل. فالنقود الباقية من اوائل عهده تربنا طنكاً في الرابعة او الخامسة من عمره يشبه سلوقس الرابع كثيراً^٥. ولعل ما جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر دانيال عن انطيوخوس القائد يبنى بدعاية قوية في فلسطين وسائر سورية الجنوبية لاعادة البطالسة الى الحكم ولتنخلص من السلوقين. « ويقوم مكانه حقير لا يعطى مزية الملك لكنه يدخل بمسبسة ويزور الملك بالثياب^٦ ».

(1) *Oriens Graeci Inscriptiones Selectae*, 247.

(2) OTTO, W., *Heliodoros, Real-Encyc.*

(3) *Cam. Anc. Hist.*, Plates, III, 12 f.; BEVAN, E., *Syria etc.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 713-714.

(4) S. JEROME, *In Dan.*, XI, 21; BOUCHÉ-LATRE, *Hist. Séleuc.*, I, 241.

هنيئيل الى بروسياس الاول (Prusias) ملك بيتينية فجعله قائداً على جيشه وحارب بمواجهه برغامون (١٨٦). وألحت رومة في السنة ١٨٣ على بروسياس بوجوب تسليم هنيئيل قائراً البطل القرطاجي السُّم على اذلاله في شوارع رومة والدتيها^١.

سلوقس الرابع : (١٨٧ - ١٧٥) / وسعى انطيوخوس الثالث سعيًا حثيثاً لجمع المال اللازم لإدارة المملكة ولدفع الغرامة كرومة. وكان من عادات القداماء ان الحكومة والاغنياء يدخرون ما يملكون من فضة وذهب في الهياكل الكبيرة. فذهب انطيوخوس سرّاً مع بعض اعوانه الى هيكل عظيم بالقلم الياس في بلاد فارس لينهب النقود المخزونة فيه. فابتدر اليه الحراس بالعصي والسلاح وقتلوه سنة ١٨٧^٢.

وبنوا عرش سورية بعد انطيوخوس الثالث ابنه سلوقس الرابع فاتخذ لنفسه لقب « محب والده » (Philopator) وقبض على زمام الامور بحزم وحكمة. وكانت دولته قد صغرت في حجمها فشملت سورية وقيليقية والعراق والولايات الدانية من فارس فقبض سلوقس امورها وامتنع عن المجازة والمخاطرة ودأب في جمع المال ليُرسي به رومة فوصمه دانيال في سفره بالقسوة والاختلاس^٣.

ولم يغفل سلوقس الرابع امر علاقاته بالدول المجاورة فانه صادق الحلف الآتي ولأوج بنته من برففس ملك مقدونية وكاد يقود جيشاً عبر جبال طوروس للتدخل في شؤون آسية الصغرى. وكان من الطبيعي جداً ان تمرد مصر الى المشادة القديمة حول سورية الجنوبية ولكن بطلميس الخامس توفي مسموماً في السنة ١٨١ فتزلت كليوترة السلوقية الرصاية على ابنها الطفل بطلميس السادس « محب والدته » (Philometor) فساد السلم والوثام العلاقات بين انطاكية والاسكندرية^٤.

وما يجدر ذكره ان سلوقس الرابع خرج على تقاليد امته عندما اطلق على ابنه البكر الاسم ديمتريوس بدلاً من انطيوخوس. والاسم ديمتريوس كان اذ ذاك اسماً ملكياً مقدونيا تطلعه الأسرة الانتيغونية على افرادها تيمناً وبكرًا. ولعل سلوقس قصد بهذه التسمية ان يذكر رجال السياسة بصلة الدم التي كانت تربط الاسرتين وبماكانية ارتقاء ديمتريوس السارقي^٥. سرق لاقترب من فيلادلفيا في رومة وفاته ولي عهده ديمتريوس لان برففس الابن الثاني لفيليبوس الخامس كان لأم غير ملكية^٦.

(1) سفر دانيال ٢٠: ١١

(2) BEVAN, E., *Syria and the Jews*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 496.

ولا يشك احد من رجال الاختصاص في ذكاء انطيوخوس وقدرته ونشاطه. ولكنهم يرون في شخصه مكرًا وخداعًا جملاً في غالب الاحيان عدوًا في ثياب صديق. وهو في نظرم بالاضافة الى ما تقدم متصلف متكبر على الرغم من مؤانسته لجميع طبقات الشعب وامتزاجه معهم. وقد دفعه ادعاؤه بالشرف وكرم المجد ان اتخذ لنفسه في بعض المناسبات لقب «الإله المنجلي» (Theos-Epiphanes) وهو اللقب نفسه الذي كان قد تنقب به صهوه المصري بطلميوس الخامس. ويستدل مما تنبى من آثار المعاصرين ايضاً ان انطيوخوس الرابع رغب رغبة أكيدة في جالبة الثلاثة وفي التحدث اليهم ولكنه بعد ان تقلل الرواقية وأيدها في بدء عهده مسال الى الايتورية واعتنتها عن يد فيلونيدس (Philonides) فيلسوف اللاذقية. ولكنه على الرغم من هذه النواقص كلها بقي انطيوخوس الرابع حاكماً متنوراً يقول بأفضلية الثقافة اليونانية وبرساتها الخالدة ويسمى لكترها وتعميمها. والواقع الذي لا جدال فيه هو ان سياسته العامة دبت نشاطاً ملموساً في قلوب الجاليات اليونانية في طول المملكة وعرضها. فالنقود الباقية التي سككت في عهده في عدد كبير من المدن تحمل رسمه وتعطي للمدن التي سككتها اسماء يونانية سلوقية لأول مرة في تاريخها. فان اذنة في قيليقية تصيح انطاكية واوينا اندوس (Oeniandos) ايغانية وموسوسية (Mopsa-Hestia) سلوقية وسجاء ايغانية وجرش انطاكية احياناً وسلوقية احياناً اخرى وعكة التي كانت قد اصبحت بطوليس غدت في عهد انطيوخوس انطاكية اخرى. ^١

مشكلة اليهود:

واشتد تراحم زعماء اليهود على النفوذ في فلسطين. واختصم في عهده سلوقوس الرابع هركانوس ابن طوبيا «احد عطاء الاشراف» واختاره وتنازعا. ووقعت مشادة في هذه الاونة نفسها بين سمعان وكيل الهيكل وبين اوينا الكاهن الاعظم حول امور مالية عمومية نجعل تفاصيلها. «فانطلق سمعان الى البوليونيس القائد في بقاع سورية وفيزيقية وأخبره ان الخزانة التي في اورشليم مشحونة من الاموال بما لا يستطاع وصفه». ^٢ وكان سلوقوس الرابع مجدداً في طلب المال ليدفع اقساط الغرامة لرومية. فلما علم بما في اورشليم من مال ارسل وزيره هيلينودوروس في السنة ١٧٥ لجلب هذه الاموال. فقام هيلينودوروس الى اورشليم وحدت اوينا الكاهن الاعظم بما كوشف به. فقال الكاهن ان المال ودائع للارامل واليتامى وان قسماً منه لهركانوس ابن طوبيا. فحاول هيلينودوروس ان يأخذ المال بالقوة فهاج اليهود فخشى هيلينودوروس ثورة فسكت وعاد الى انطاكية. ^٣

(1) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 498-499.

(2) سفر المكابيين الثاني ١: ٣

(3) ABEL, M., Hist. Palest., I, 105-108.

وبعد وفاة سلوقوس الرابع واستيلاء انطيوخوس الرابع طبع ياسون «يسوع» اخو اوينا في الكهنوت الاعظم. فوفد على انطيوخوس ووعده بثلاث مئة وستين قنطار فضة وبنائين قنطاراً من دخل آخر وضمن له مئة وخمسين قنطاراً غيرها ووعده بانشاء مدرسة للترويض (gymnasium) وكلية للعلوم اليونانية (ephebia) كما ضمن «ان يكتب اهل اورشليم في رعية انطاكية» فأجابه انطيوخوس الى طلبه وقبله ورأى الكهنوت. فعاد ياسون الى اورشليم كاهناً اعظم وصرف شعبه الى عادات اليونان واقام مدرسة للترويض تحت القلعة وساق نخبة الغلمان فيعلمهم تحت القبة حتى ان الكهنة لم يعودوا يحرصون على خدمة المذبح لينالوا حظاً في جزائر الملعب المحرمة بعد المباراة في رعي المطا. ولما جرت في صور المصارعة التي تجري كل سنة خمسة والمثلث حاضراً أنفذ ياسون الكاهن الاعظم رسلاً من اورشليم ومعهم ثلاث مئة درهم فضة لذبيحة هرقيل (ملكارت) ^١ وأيد ياسون في هذا التهنين والتهلين جماعات من اليهود الاحرار بعضهم عن عقيدة وانحلاص وبعضهم بدافع المصلحة والريخ. وقامه آخرون وفي طليعة هؤلاء مناظرو ياسون في الرئاسة. فقبضوا «صرف الشعب الى عادات الامم» واتهموا ياسون «بشدة الفجور» وبالحروج على الناموس وبالكفر. وهيجوا الاساطير اليهودية المحافظة فأشاروا الى اشتراك الكهنة في التارئين الرياضية في اليميناريون «عرة» والى التزني بزوي اليونان وليس القبة. ^٢

وتوفيت كليوترة اخت انطيوخوس الرابع ولم بطلميوس السادس قبل السنة ١٧٢. وبلغ بطلميوس السادس الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من العمر فاحتفل بلاط الاسكندرية ببلوغ بطلميوس سن الرشد وباستوائه على عرش اجداده. فأوفد انطيوخوس الرابع ابولونيوس ابن منستاس الى مصر ليمثله في حفلة التتويج. فلما رجع هذا الى انطاكية اطلع سيده انطيوخوس على الحالة الزاهنة في مصر وأكد ان افلايوس (Eulaeos) الخصمي وليناوس (Lenacos) السوري ووزير بطلميوس السادس يستندان للهجوم على سورية الجنوبية للاستيلاء عليها واعادتها الى حكم البطالسة. وكان انطيوخوس يتق بابلونيوس ويحترم رأيه فقام الى فلسطين والحدود الجنوبية يتفحص الوضع الراهن من الناحيتين العسكرية والسياسية. وكان هركانوس ابن دلوبيا زعيم اليهود المايالين لمصر قد انتصر فأمر انطيوخوس

(1) AYMARD, A. et AUBOYER, J., L'Orient et la Grèce, 505-506; ABEL, M., op. cit., I, 112 ff.

(2) سفر المكابيين الثاني ٤ : ٧-٢١

(3) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 502-503.

انطيوخوس ومصر : وكان انطيوخوس لا يزال يربق تطور الامور في مصر بعين الحذر واليقظ . وتزأى اليه ان افلايوس الحضي وليباس السوري اكمل حشد الجنود للاغارة على سورية الجنوبية . فاسل انطيوخوس وزيره هيراقليدس (Heracleides) الى رومة ليدين تعدي مصر على سورية^١ واخبر هو بسرعة خاطفة في صيف السنة ١٦٩ نحو الجنوب فقطع صحراء سيناء وضرب جيش الوزيرين ضربة قوية . ثم احتل بيلوسيوم (Pelusium) ومغفيس (Memphis) وحذف على الاسكندرية وحاصرها . فخرج ممثلو ائمة وروموس والحلف الاخوي الى معسكره يبينون الخطر الروماني الذي يحدق بجميع الدول الحليفة ويرجو حسم النزاع القائم بينه وبين مصر . فأكد انطيوخوس نواياه السلمية . وكان بطلميس السادس قد حاول القرار الى خارج مصر ووقع في يد انطيوخوس اسيراً . وكان الاسكندريين قد اقاموا اخاه بطلميس السابع « الاصغر » ملكاً في الاسكندرية . فأصر انطيوخوس على عودة بطلميس السادس الى الحكم وحده . ثم تركه وشأنه راجياً ان يجد هو واخوه في المطالبة بالملك ما يشغلها عن سورية الجنوبية . وفي اواخر السنة ١٦٩ انسحب انطيوخوس من مصر تاركاً حامية سورية في حصون بيلوسوم على حدود مصر الشرقية^٢ .

وكان قد ارحف قوم من اليهود ان انطيوخوس قد مات . فتمخض ياسون الف رجل وهجم على اورشليم بغتة فدفع الذين على الاسوار وهرب منلاوس الى القلعة . فظن ياسون يذبح ابناء وطنه . ولكنه لم يحز رئاسة الكهنوت وهرب ثانية الى ارض بني عمون . فلما علم انطيوخوس بما جرى اتهم اليهود بالانتفاض عليه فزحف على اورشليم ودخلها عنوة وثبت منلاوس كاهناً اعظم . وقبل خروجه من المدينة « اجترأ ودخل الهيكل واخذ الآنية المقدسة مع ما اهدته الملوك لزينة الموضع وبهائه وكرامته »^٣ .

وما كاد انطيوخوس يعود الى عاصمته حتى علم ان كليوبتر الثانية اخت بطلميس السادس وزوجته نجحت في التوفيق بين الاخوين وانها تراضيا على ان يقتسما الملك بينهما وان يحكما مصر معاً من الاسكندرية . فاحتل انطيوخوس قبرص في ربيع السنة ١٦٨ وقام على رأس جيشه الى مصر نفسها ليدبر امورها . ولما علم البطلميسون بذلك اوفدا الرسل ليشكروا خلالها اهتمامه في شؤنها ويرجوا ان يعود بجيشه الى سورية . ولكن انطيوخوس

(1) KOLBEL, W., Beiträge zur Syr. und Jud. Gesch., 34.

(2) BEVAN, E., Hist. Lagides, 319-321.

(3) سفر المكابيين الثاني ١٧-٥:٥ ABEL, M., Hist. Palest., I, 118-120.

(1) LIVY, XLII, 29; MACAB., II, 4, 21; ABEL, M., Hist. Palest., I, 115-116.

(2) DIOD., XXX, 7, 2; JOHANNES, Antioch, Frag. 58.

(3) سفر المكابيين الثاني ٤:٢٧-٣٦ ABEL, M., Hist. Palest., I, 116-118.

بمصادرة امواله ثم قام الى اورشليم فاستقبله ياسون استقبالا جليلاً ودخل بين المشاغل والحناف وانصرف من هناك بالجيش الى فينيقية^١ .

وبعد هذا بتليل وجه ياسون الكاهن الاعظم منلاوس (Mendaios) ليحمل اموالاً للملك ويفاوضه في امور مهمة . فتنزل منلاوس الى انطيوخوس وأطراً عظيمة سلطانه وأحال الكهنوت الاعظم الى نفسه بأن زاد ثلاث مئة قنطار فضة على ما اعطى ياسون . ثم رجع الى اورشليم (١٧٠ - ١٦٩) وبعه اوامر الملك . ففر ياسون الى ارض بني عمون^٢ .

وحدث في هذه الفترة نفسها ان اهل طرسوس وملوس (Mallos) تمردوا لانهم جعلوا هبة لانطيوخيس سرية الملك . فبادر انطيوخوس لاطفاء الفتنة واستخلف مكانه في الحكم في انطاكية اندرونيكوس احد ذوي المناصب . فقتل اندرونيكوس الطفل انطيوخوس بن سلوقس الزابع . فاضطربت الاوساط اليونانية في سورية وبخطوا . فلما رجع الملك من قيليقية نزح الاجوان عن اندرونيكوس ووزق حلاله واطافه في انطاكية ثم أبادها^٣ .

وما جرى في هذه الفترة ايضاً في اثناء غياب انطيوخوس عن انطاكية ان منلاوس لم يبق شيئاً من الاموال التي كان قد وعد بها وان سوستراتوس رئيس القلعة في اورشليم كان يطالبه بالمال لانه كان مولى امر الجباية . فاستدعى اندرونيكوس الاثنين الى انطاكية . فسرق منلاوس من الهيكل آنية من الذهب اهدى بعضها الى اندرونيكوس وباع بعضها في صور والمدن التي يجوارها . وكان اونيا الكاهن الاسبق قد انصرف منذ ايام ياسون الى حى بدفة بالقرب من انطاكية . فأغرى منلاوس اندرونيكوس ان يقبض على اونيا . فسار اندرونيكوس الى انويا وخذعه وحمله على الخروج من الحى ثم اغتاله . فوقع ذلك موقع المقت عند اليهود . وكان ليسباخوس اخو منلاوس قد سلب كثيراً من مال الاقداس فاجتمع جمهور اليهود في اورشليم عليه وقتلوه . فلما قدم انطيوخوس الى صور ارسلت مشيخة اورشليم ثلاثة رجال فرغوا الدعوى على منلاوس . واذا رأى منلاوس انه مغلوب وعد بطلميس ابن دوريميس (Dorymenes) بمال جزيل ليستميل الملك . فدخل بطلميس على انطيوخوس وهو في بعض الاروقة ينسجم الهراء وصرفه عن راية . فحكم انطيوخوس لمنلاوس بالبراءة . فشق هذا التعدي حتى على الصوريين وزاد منلاوس خيباً^٤ .

في عهد آبائنا . واقتل رجل يهودي ليذبح على المذبح على مقتضى امر الملك . فوثب متتبا عليه وقتله على المذبح وقتل رجل الملك وصاح في المدينة قائلاً كل من غار لشريعة وحافظ على العهد فليخرج ورائي وهرب هو وبنوه الى الجبال . وتكاثر اليهود حول متتبا وابناؤه فعمت الثورة . (توفي متتبا بعد ذلك بقليل فسلم قيادة حركة التحرر هذه ابنه الثالث يهوذا الذي لقب بالمكابي (Maccabaeus) . وقد اختلف في اصل هذا اللقب فمنهم من رأى في « الملقبة » المطرقة ومنهم من يرى في ذلك اشارة الى « الاسم الجليل الذي يعينه فم الرب » كما جاء في الاصحاح الثاني والسعين من سفر اشعيا وفي الآية الثانية . وحشد ابولونيوس جيشاً وجاء من السامرة ليخضع اليهود الثائرين فخرج يهوذا للقائه فأوقع به وقتله . واخذ يهوذا سيف ابولونيوس وكان يقاتل به كل الايام . وسمع سارون قائد جيش سورية ان يهوذا قد عصّب عصابة . فنهجز للخروج وخرج معه جيش قوي . فدلوا الى عقبة بيت حورون . فخرج يهوذا للقائهم وكسهم . فقال قوله المأثور : « اولئك يأتوننا يجمع من ذوي الشنآن والفتاق واما نحن فنحارب عن نفوسنا وسننا »^١ . وفي هذا القول ما يكفي لتعليل الانكسار والانتصار . وشاع سفر دانيال في هذه الاونة (١٦٦) وتقاتله الابدي وكثر الاقبال على مطالعته فكان خير مقيع ومعز لليهود في محنتهم هذه .

واستصغر انطيوخوس هذه الحركة واستحقرها فقام في ربيع السنة ١٦٥ الى مادي ولارس ليحد ميثراداتس (Mithradates) الاول ملك برية ويمتعه عن التوسع . وحاول انطيوخوس في اثناء تجواله في خوزستان ان ينهب هيكل ثانية . فصدده المؤمنون عن ذلك ونجا بنفسه ولكنه أصيب بمرض عظمي وتوفي في اصفهان في صيف السنة ١٦٣ . وكان انطيوخوس الرابع قد وكل زمام الامور في المملكة في اثناء غيابه الى ليسباس (Lysias) احد انسابه . فقام هذا بعالج مشكلة اليهود في فلسطين فأنفذ في السنة ١٦٥ حملة بقيادة نيكاتور (Nicanor) وبرجاس (Gorgias) لتأديب العصاة واخضاعهم . وما ان وصلت طلائع هذا الجيش الى امواس حتى فاجأها يهوذا المكابي برجاله فقتلت شملها . فاسترعى هذا القتل اهتمام ليسباس فسار في السنة ١٦٤ بنفسه الى فلسطين في مناورة استكشافية وبلغ بيت صود . فهاله انتشار الثورة وقتل راجعاً الى

سفر المكابين الاول ٢ : ١٩ - ١٠

(1) BEVAN, A. A., *J. Theol. Stud.*, 1929, 191 ff.

(2) سفر المكابين الاول ٣ : ٢٠

(3) BEVAN, E., *Syria, op. cit.*, *Cam. Anc. Hist.*, VIII, 509-513.

(1) BEVAN, E., *op. cit.*, 321-322.

(2) *Cam. Anc. Hist.*, Plates, III, 12, 1.

أبى ان يرجع قبل تنازل البطلميين له عن حقوقها في بيليسوم وقبرص . وتابع انطيوخوس سيره ودخل ممفيس واستأنف السير منها الى الاسكندرية . وكانت رومة قد انتصرت على برسفس في مقدونية انتصاراً حاسماً (حزيران ١٦٨) فتسكنت من الانتفات الى شؤون مصر وسورية . فاوقدت بوبليوس لابناس (Popilius Laenas) الى الاسكندرية ليندخل في النزاع بين مصر وسورية ويفرض المحافظة على الحالة الراهنة . فالتقى بوبليوس بانطيوخوس في اليفيسيس (Eleusis) خارج اسوار الاسكندرية وبلغه قرار مجلس شيوخ رومة في المشكلة السورية المصرية وطلب اليه ان يخلي مصر حالاً . ولدى تردد انطيوخوس رسم بوبليوس بعصاه دائرة على الرمل حوالى انطيوخوس وطلب اليه ان يجيب جواباً قبل خروجه من هذه الدائرة ! فقبل انطيوخوس حكم رومة مكروها وعاد بجيشه عبر الحدود الى سورية . واقلع الولد الروماني الى قبرص واكروها الاسطول السوري على مبارحة مياه هذه الجزيرة .

ثورة المكابين : ولم تتحقق لانطيوخوس اماله ولم تبق بيليسوم مفتاح مصر بيده وأعيدت قبرص الى البطالسة وظلت قاعدة بحرية حربية تهدد الشاطئ السوري . فرأى انطيوخوس ان يستعص على نفسه من وسائل للدفاع استراتيجية يجهاز داخلي معنوي . وكان لا يزال للبطالسة اعوان من اليهود في فلسطين وسائر سورية الجنوبية . وكان هؤلاء لا يزالون يقامون سياسته التهلينية فضى انطيوخوس في تهليل اليهود لتوحيد الفكر والمطالب والقبضاء على كل معاند غائل مشاغب . فأرسل في السنة ١٦٧ ابولونيوس بقوة من المرتزة الى اوروشليم كما أوفد شيخاً اثينياً « ليرد اليهود عن شريعة آباءهم » وليجعل هيكل اوروشليم على اسم زفس الاولمبي (Zeus Olympios) ويجعل هيكل جرزم على اسم زفس مؤوي الغرباء (Zeus Xenios) لان اهل الموضوع كانوا غرباء . ونصب تمثال لزفس في الهيكل . ولعله شابه انطيوخوس^٢ وقيل لليهود انه تمثال لبعل شمين رب السموات . وحرّم الملك تطبيق التاموس وخنن الاولاد واقتناء الاسفار المقدسة وأوجب اكل لحم الخنزير . وفي اواخر السنة ١٦٦ قدم الى مودين رسل انطيوخوس ليجبروا اليهود على تنفيذ اوامر الملك . فاقبل عليهم كثيرون واجتمع متتبا وبنوه . فقال رسل الملك لمتتبا انت رئيس في هذه المدينة شريف معزز بالبين والاخوة . فالآن ابداً انت وتقدم لامضاء امر الملك فتكون من اصدقائه وتكرم . فقال وان طاعت للملك كل الامم فانا وبني واخوتي نسلك

العاصمة. ورأى ان يسالم اليهود « فراسلهم ووجد بانه يسلم بكل ما هو حتى » وبان يستميل الملك الى موالاتهم. فرضي المكابي بكل ما سأل لسياس. ثم كتب انطيوخوس : « نحن نريد لهذا الشعب ان يكون كغيره خالياً عن البلبال فانا نحكم بان يرد لم الهيكل وان يساسوا بمقتضى عادات آباءهم^١ ». فعاد المكابيون الى اوروشليم ورد الهيكل الى اليهود فأعادوا تكريره في الخامس والعشرين من كانون الاول سنة ١٦٤. ولا يزالون يتهجون بهذا العيد حتى يومنا هذا.

وعاد الثائرون من اليهود الى المدن والقرى والزارع التي خرجوا منها ليعيشوا مطمئنين هادئين. فعادت المشادة بينهم وبين اليهود المثلثين الى سابق عهدها. ثم توفي انطيوخوس الرابع في السنة ١٦٣. وكان قد اوصى بان يتولى فيليبوس القائد الوصاية على ابنه الطفل انطيوخوس الخامس. وكان لسياس لا يزال وكيل الملك في انطاكية والوصي الفعلي على انطيوخوس الخامس. فتوقع المكابيون نزاعاً بين فيليبوس وبين لسياس فطمعوا وضيقوا على التهلين. فاستجار هؤلاء بليسياس فسار بقوة كبيرة الى اليهودية. وكان المكابيون قد حصنوا بيت صور فلما وصل لسياس اليها ضرب الحصار عليها واستأنف السير نحو اوروشليم. فاعترضه المكابيون عند بيت زخريا فأوقع بهم هزيمة شتاء. ثم استسلمت بيت صور. ووردت انباء تفيد ان فيليبوس قادم الى انطاكية على رأس الجيش فاضطر لسياس ان يكتفي بما توصل اليه في فلسطين فأصدر عفواً عن المكابيين وقبض على ملاوس الكاهن الاعظم وساقه الى سورية وهدم القلعة والابراج التي كان قد انشأها المكابيون عند تلة صهيون في اوروشليم وبنى حامية سلوقية في قلعة هذه المدينة وعين عليها هيغيمونيدس (Hegemonides) حاكماً عسكرياً واشترط ان يذبح للملك في الهيكل. ثم عين كاهناً اعظم الكيسس التهن (Elcimus) وسار الى عكة ومنها الى انطاكية.

ووصل فيليبوس بالجيش الى سورية فسار لسياس الى قتاله بما كان لديه من قوة وأوقع به ففر فيليبوس الى مصر ملجئاً. وشك لسياس في نوايا انطيوخيسه اخت انطيوخوس الرابع وارملة ارثاثيرس الرابع ملك قبدونية - وكانت قد اقامت في انطاكية بعد وفاة زوجها - فذهب لها مكيدة وقتلها مع ابنتها. ووصلت في هذا الوقت نفسه في السنة ١٦٢ لجنة رومانية الى سورية برئاسة غنايوس اوكتافوس (Gnaeus Octavius) تثبت من الخلاه انطاكية الى السلم والسكينة فشق تدخنها على الاوساط المحلية المتطرفة وهب احد هؤلاء فاغتنال غنايوس اوكتافوس لدى وصوله الى اللاذقية. فاهتم لسياس واغتم وارسل

سفر المكابيين الثاني ١١ : ٢٥ (1)

وفداً الى رومة يبرئه من هذا الذنب ويخرجه من تبعته. ولكن رومة لم تحتفظ ولم تبد رأياً. وكان ديمتريوس ابن سلوقوس الرابع لا يزال رهينة في رومة. فلما علم بما جرى بما جرى من رومة خلسة بمعونة صديقه المؤرخ بوليبيوس^٢ وأتجه شطر الشرق مطالباً بمخفه في الملك. وسكته مجلس رومة عن هذا القرار ولم يحاول منعه.

ديمتريوس الاول : (١٦٢ - ١٥٠) ووصل ديمتريوس الى طرابلس في خريف السنة ١٦٢. وما ان وطأت قدماه البر فيها حتى ثار الجيش على لسياس الوصي وقتلوا انطيوخوس الخامس الصبي. وكان يتولى امور بابل آند صديق حميم لانطيوخوس الرابع يدعى تمارخوس (Timarchos) فما ان علم هذا بما جرى لابن صديقه حتى ثارت ثأوته وأعلن نفسه ملكاً على بابل ومادي^٣. فاضطر ديمتريوس ان يستعجل رومة في الاعتراف به ملكاً على عرش انطاكية. ولكن تمارخوس فاض رومة في الامر نفسه أيضاً فتردد مجلسها ولم يقل كلمته ولمله خشية مواهب ديمتريوس وحزمه ونشاطه فأثر اضعافه على تقويته. واستغل المكابيون هذا التردد في رومة فأولدوا في السنة ١٦١ من يستعطف رومة ويرجو معونتها. فوقع رومة معهم معاهدة صداقة ووعدت باسعاقتهم في حال هجوم دولة اخرى عليهم^٤.

[لم يكن ديمتريوس قاتر العزم ساقط الحمة. فانه ما كاد يعلم بجثث المكابيين حتى جرد عليهم حملة بقيادة بكيدس (Bachides) «امير عبر النهر». وقبلة الكيموس رئاسة الكهنوت وأرسله مع بكيدس. وكان الكيموس هذا كاهناً من نسل هارون فلما بلغت الحملة ارض يهوذا اجتمعت الى الكيموس وبكيدس جماعة الكنية ووافاهما الحسيديون وهم القدمون في بني اسرائيل يسألونها السلم «لأنهم قالوا ان مع جيوش بكيدس كاهناً من نسل هارون فلا يظلمنا». فسلم بكيدس البلاد الى الكيموس وأبقى معه جيشاً يوازره وانصرف الى انطاكية^٥.

وكان تمارخوس قد حالف ملك ارمينية ونهض بالجيش قاصداً انطاكية. فهب ديمتريوس لقتاله في اواخر السنة ١٦١. فلما علم سكان المدن اليونانية في ما بين النهرين بقدمه خرجوا على تمارخوس واعلنوا الطاعة لديمتريوس الملك الشرعي. فذهب الرعب الى

(1) VOLKMANN, H., Klio, 1925, 382 ff.

(2) Diod., XXXI, 27.

(3) TAUBERT, E., Imperium Romanum, I, 240 ff.

(4) سفر المكابيين الاول ٧ : ٢٢ - ٧ : ٢٢

الى قلب تمارخوس فقبض عليه وقتل . وفطحت بابل ابوابها لاستقبال ديمتريوس ونادت سلوقية التي على الدجلة بديمتريوس « مخلصاً » (Soter) فأصبح هذا اللفظ لقبه الرسمي طوال عهده .

١٥٠ سنة بعد الميلاد

وفي صيف السنة ١٦٠ وصلت الى مياه رودوس لجنة رومانية برئاسة تيبيريوس غراكوس (Tiberius S. Gracchus) صديق ديمتريوس القديم للنظر في شؤون الشرق . فوافاها الى رودوس وفد سوري واعترفت اللجنة بديمتريوس ملكاً على عرش انطاكية . وفي الحريف قام وفد سوري الى رومة يقنات قاتل اوكتافيوس ويحمل تاجاً من ذهب^١ !

وكان الكيموس يجهد في تولي الكهنوت الاعظم . فعاد المكابيون الى الجهاد قاتلين بجد السيف اليهود التهلين . فشكا ألكيموس المكابيين الى ديمتريوس . فوفد نيكاتور على اورشليم بجيش كثير . ففاجأ يهوذا عند أداسة في الثالث عشر من اذار . فانكسر جيش نيكاتور وكان هو اول من سقط في القتال . ففرح اليهود ورحبوا ان يعيد ذلك اليوم الثالث عشر من اذار كل سنة^٢ . ولما علم ديمتريوس ان نيكاتور وجيشه قد سقطوا في الحرب ارسل بعد شهر واحد بكيدس والكيموس ومعها جناح الجيش الايمن . وكان يهوذا المكابي قد نزل بلاشع بثلاثة الاف رجل متسخين . فاشتد القتال وسقط يهوذا وهرب رجاله الباقون^٣ . ولم يتمكن بكيدس من القاء القبض على اخوة يهوذا . وفر هؤلاء ببعض الرجال عبر الاردن . فارسل يونانان المكابي — الذي تزعم مكان اخيه يهوذا — اخاه يوحنا يسأل الانباط ان يعبرهم عدتهم . فخرج بنو يمري من مادبا وقبضوا على يوحنا وكل ما معه وذهبوا بالجميع . وفي السنة ١٥٩ توفي الكيموس الكاهن الاعظم . وبقيت وظيفته شاغرة مدة من الزمن . وفي اواخر السنة ١٥٧ حاول بكيدس ان يقتص من يونانان واخيه سمعان . فزحف الى عبر الاردن فلمس صعوبة الحرب فيها فصالح يونانان على ان يقيم في اليهودية آمناً ولكن خارج اورشليم . فقبل يونانان بذلك واقام في مكاش^٤ .

ولكن ارتفاع ديمتريوس في السلطان ولجأ ما لبث ان اثار جزع رومة وقبضها^٥ . وكان ديمتريوس قد تدخل في النزاع بين ارياثوس الخامس ملك قبدوقية وبين اخيه اوروفرنيس (Orophernes) وأيد هذا على ذلك فتدخل اثلوس ملك بگرامون وعضد ارياثوس فأبلى اثلوس خصماً لديمتريوس . وانتصر ارياثوس على اخيه اوروفرنيس في السنة

(1) BEVAN, E., Syria and the Jews, Cam. Arc. Hist., VIII, 520.

(2) سفر المكابيين الاول ٧ : ٢٩ - ٤٩

(3) سفر المكابيين الاول ٩ : ١ - ١٩

(4) ABEL, F., Hist. Palest., I, 165-170.

١٥٦ فاشتد التنافر بين بگرامون وبين سورية . ثم حاول ديمتريوس في السنة ١٥٥ ان يستولي على قبرص فأثار بذلك غضب جاره في الجنوب بطليموس السادس . وكان ديمتريوس قد لمس تحش الأوساط اليونانية العالية في مملكته فحاول محاربة هذا الاخطاط والنفساد فكتب كره هذه الاوساط ونفوذهم . وما لبث ان ابتعد عنهم وانعزل قائم في حصن خارج انطاكية وأجبت رومة ان يرقى عرش انطاكية حقيق ذليل ينصاع لامرأها وينفذ رغباتها . وأخت اثلوس بهذه الرغبة فانتفى غلاماً كان شديد الشبه بانطيوخوس الرابع اسمه بالاس (Balas) فادعى ان هذا الفتى هو ابن ذاك البطل وأباه اسكندر وجعله يقيم في قيليقية عند حدود سورية . ثم وفق بين هذا الفتى وبين هرقليدس — وزير المال السوري واخي نيارخوس الذي كان قد لجأ الى آسية الصغرى — ودفع بها الى رومة يطالبان بعرش سورية . فاعترف مجلس رومة بحق اسكندر في المال وشجعه على العمل . فنزل بالاس في عكة في صيف السنة ١٥٢ مطالباً بعرش انطاكية^١ .

وشعر ديمتريوس عندئذ بالعملة الدولية التي كان قد جناها على نفسه فهب لساعده يتود الى اليهود . فكتب الى يونانان المكابي يسأله وأذن له ان يجمع جيشاً وان يتجهز بالاسلحة وان يكون مناصراً له ورد اليه الزهائن وأخلي الحصون التي كان بكيدس قد انشأها . وجمع اسكندر بالاس بهذا فكتب هو ايضاً الى يونانان يقيمه كاهناً اعظم ويسميه « ولي الملك » . وارسل اليه ارجواناً وتاجاً من ذهب . ففنى ذلك على ديمتريوس فكتب الى يونانان يقول : « لقد بلغنا انكم عافظون على عهدكم لنا ثابتون في مودتكم . والآن فاني اعفيكم واحط عن جميع اليهود كل جزية ومكس الملح والاكاليل وثالث الزرع ونصف إناء الشجر الذي يحق لي اخذه . وليكتب من اليهود في جيوش الملك الى ثلاثين الف رجل يعطى لهم وظائف كما يحق لسائر جنود الملك . وقد وجهت بطليميس (عكة) وما يتبعها للمقدس الذي باورشليم^٢ . ولكن يونانان وجماعته لم ينفوا بهذا كله فأثروا اسكندر بالاس وغفروا على مناصرته . وارسل بطليميس مصر قوة تساند بالاس وعبرت قوات بگرامية وقبدوقية حدود سورية الشمالية . وثارت انطاكية على ديمتريوس ونخانه بعض كبار رجاله . ولكنه ظل مجاهداً حتى سقط في احدى المعارك مثلاً من جراحه وذلك في السنة ١٥٠^٣ .

(1) POLYB., XXXIII, 15, 18; Diod., XXXI, 32; ANTIQ., XIII, 35-46; BABELON, E.,

Rois de Syrie, CXXXIII.

(2) سفر المكابيين الاول ١٠ : ٢ - ٤١

(3) ANTIQ., XIII, 59-61; JUSTIN, XXXV.

اسكندر بالاس وصبر : [١٥٠ - ١٤٥] وكان بطليموس السادس قد تبنى الحركة التي قام بها اسكندر بالاس وأمدّه بالمال والرجال وأوصله الى الشاطئ السوري على ظهر سفن مصرية . فلما نال بالاس مراده وصفاه له الجوّ والى بطليموس وخطب بنته كليوبتره (Cleopatra Thea) . وقبّل بطليموس بهذه المصاهرة وأقام العرس في عكة . واشترك يونانان المكائي في حفلات هذا العرس واهدى لبطليموس واسكندر « فضة وذهباً » وهدايا كثيرة . فألبسه اسكندر ارجواناً واجلسه بجانبه واقامه قائداً وشريكاً في الملك وهو الذي أصبح فيما بعد انطيوخوس السادس : [١٤٥ - ١٣٠] .

ولم يكن اسكندر بالاس من ذوي السلوك المستقيم . ولم يكن وزيره امونيوس (Ammonios) اقل شروراً منه . فانهما بازانكاب المنكرات واضاعة الوقت جزاءً . وأقاما في عكة وتركيا تدبير امور العاصمة لفائدين عسكريين كانا قد انحازا اليها في اثناء محنة ديمتريوس الاخيرة . واتفق اسكندر ووزيره وهذان القائدان على اعادة ذرية سلوقوس الرابع فقتلوا زوجة ديمتريوس الاول وابنه انتيفونوس وجميع اصداقائهم^١ . وكان ابن ديمتريوس الاول ديمتريوس الثاني مقبلاً في قيضة (Onide) في كارية من اعمال جنوبي آسية الصغرى فرأى الظروف ملائماً للمطالبة بالعرش . فجمع جيشاً من المرتزقة من جزيرة كريت ونزل في ربيع السنة ١٤٧ في سورية الشمالية او في قيليقية . فاجتمع تحت لوائه جمع غفير من الذين لم تسرم دولة اسكندر بالاس . واعلن ابوليونيوس نفسه حاكماً على سورية الجنوبية باسم ديمتريوس الثاني فقاموه يونانان المكائي صديق بالاس واشند الاضطراب وحمت القوضى^٢ .

وكان بطليموس السادس لا يزال يطمع في سورية الجنوبية كسائر سلفائه في مصر فجمع جيشاً كبيراً وسفناً عديدة وقدم سورية متظاهراً بالسلم . ففتح له اهل المدن ولاقوه اذ كان الاسكندر قد امر بلقائه لانه صهره . ولاقى يونانان المكائي بطليموس في يافة ورحب به ثم شيعته عبر الساحل حتى النهر الكبير (Eleutherus) . فاستحوذ بطليموس على مدن الساحل الى سلوقية التي على مصب العاصي . فلما تمّ له هذا الاحتلال أنفذ رسلاً الى ديمتريوس الثاني يقول : « دلم فندعاً . سهاً ابني وبينك وأهب لك بنتي التي

- سفر المكائين الاول ١٠ : ٥١ - ٦٥ (1)
 (2) ABEL, F., Hist. Palest., I, 177; BEVAN, E., Syria etc., Cam. Arc. Hist., VIII, 524.
 (3) JUSTIN, XXXV, 2, 2; DION., XXXIII, 3.

عند الاسكندر وتملك ملك ابيك فاني قد قدمت على عطائي ابني له لانه رم قتي^١ . فقرر بالاس الى قيليقية ودخل بطليموس عاصمة السلوقيين طساقراً منتصراً . وقدّم له الانطاكيون التاج السلوقي ولكنه أبى خوفاً من تدخل رومة . وأجلس بطليموس وديمتريوس الثاني صهره الجديد على عرش آبائه . وجمع اسكندر بالاس جيشاً جديداً في قيليقية وعاد في السنة ١٤٥ الى سورية للحرب والقتال . وكان بطليموس السادس لا يزال في سورية يجيشه الكبير فدارت معركة كبيرة عند نهر عفرين (Oenoparas) احد روافد العاصي في منطقة انطاكية غلب فيها بالاس وجرح بطليموس . وبعد ذلك بقى توني بطليموس متأثراً من جراحه . اما بالاس فانه فرّ الى « ديار العرب مستجبراً^٢ . فقطع زبديشيل العربي رأسه وبعث به الى بطليموس^٣ .

- سفر المكائين الاول ١١ : ٩ - ١١ (1)
 (2) ١٨ - ١٦ : ١١

سلوقية وساحل البحر تحت حكم ديمتريوس الثاني فانشطرت المملكة شطرين : سورية الداخلية في يد انطيوخوس السادس وسورية الساحلية وما وراء الفرات تحت حكم ديمتريوس الثاني

والخامس يونانان المكابي الى جانب تريفيون وانطيوخوس وستغل اقسام المملكة السلوقية فوطد سلطته في اليهودية ووسع سلطانه خارجها وأرسل وفداً الى رومة ليقر المصالاة بين اليهود وبين رومة ويجدد صداها. وجاء في سفر المكابيين الاوّل وفي الفصل الثاني عشر ان يونانان راسل الاسبارطين ايضاً. فاضطرب تريفيون وألقى قبض بحيلة على يونانان في عكة ثم قتله في السنة ١٤٢ في شرق الاردن

اولاً فاز تريفيون بما اراد فخلع انطيوخوس السادس في سنة ١٤٢ وأعلن نفسه ملكاً على سورية وتوليعها متخذاً لقب (Basileus Autokrator) مبتدئاً تاريخاً جديداً على مسكونة كنعان. فبالى اليهود ديمتريوس الثاني خصمه. وقيل هنّ ولاهم بتعطش فائق فكذب اليهم «بعموم مما عليهم ويتقي الحصون في ايديهم». وفي بار السنة ١٤١ أخلى القنعة في اورشليم قائم بذلك استقلال اليهود واتخذ سمعان اخو يونانان وخلفه لقب «الكاهن الاعظم والقائد وامير شعب الله»^(١).

وفي تموز السنة ١٤١ دخل مثردياتس (Mithridates) الاول ملك برثية بابل منتصراً واستولى على سلوقية التي على دجلة فاضطر ديمتريوس ان يسير بجيش الى العراق. فغير الفرات في السنة ١٤٠ واكره البرث على التراجع. ثم استأنف الحرب في السنة ١٣٩ في فارس نفسها فوقع في يد مثردياتس اسيراً. وأكرم مثردياتس ضيفه السلوقي وزوجه من ابنته واحتفظ به اداة يستعملها عند الحاجة لاشباع مظنه في السياسة والحرب

انطيوخوس السابع : (١٣٩-١٢٩) وعلم انطيوخوس نحو ديمتريوس بما جرى لانيه في فارس. وكان لا يزال في سيدة من اعمال بابلية في جنوبي آسية الصغرى. فهب يستمد للاستيلاء على عرش آياته. وكسب من سيدة الى سمعان المكابي «يقرر له كل حطة حطها عنه الملك من قبله وكل ما أعفوه منه من التقادم. وأباح له ان يضرب في بلاده سكة خاصة وان تكون اورشليم والاقداس حرة. واعفاه من كل ضريبة كانت فيها سلف

(1) سفر المكابيين الاول ١٢ : ١ - ٥
(2) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 526.
(3) ABEL, F., Hist. Palest., I, 191-192.
(4) BEVAN, E., Syria etc., Cam. Anc. Hist., VIII, 527.
(5) KUGLER, F. N., Von Moses bis Paulus, 338-343.

الفصل التاسع

التفكك والانهدام

١٤٥ - ٣٠

ديمتريوس الثاني : (١٤٥ - ١٣٩) وبوفاة بطليموس السادس انتهى حكم البطالسة في سورية الجنوبية والساحل الفينيقي وبدأ عهد ديمتريوس الثاني «المتصر والإله الذي يحب اخاه» (Nicator Theos Philadelphus). وكان ديمتريوس لا يزال في السادسة عشرة من عمره فسلم زمام الامور لوزيره الكريتي قائد جنوده المرتزة الذي كان يدعى لاستينس (Lasthenes) وكان لاستينس قليل الخبرة والتدريب. ومع انه كان يرغب في الاصلاح فإنه كان يقدم على الامور بدون روية ولا نظر في العواقب. ومن ذلك انه أمر بتسريح العساكر السوريين وبقتل بعض جنود بطليموس السادس. فغضب المسرحون السوء وباتوا ينتظرون فرصة للإيقاع بقائد المرتزة وزير ديمتريوس. وعاث المرتزة من جنود لاستينس في انطاكية فعلت اصوات التذمر في كل مكان. وظهرت شرارة الثورة فبعث ديمتريوس الثاني يستجند يونانان المكابي. فجاء يونانان وأحط على العاصمة فتفتحها وأنفذ ديمتريوس من الخطر ونهب المدينة واحرق جانباً منها. فأخذ الشعب الى السكنة ولكنهم زادوا حقدًا على الحكومة

وفي السنة ١٤٣ قصد ديدوتوس (Diodotus) الابامي زبدبيل العربي يطلب منه انطيوخوس ابن اسكندر بالاس الذي كان رهناً عنده. فأخذته وذهب به الى العراق وادى به مكاً على سورية. وكان الشعب قد كره ديمتريوس وكان ديمتريوس قد إختلف فيها وعد وتغير على يونانان المكابي فاتخذ الجميع مع انطيوخوس ابن بالاس ولقبوه «الإله الجيد ديونيسوس» (Dionysos Theos Epiphantes) وحاربوا ديمتريوس الثاني فانكسر والتجأ الى قلعة سلوقية التي على مصب اعاصي. فدخل انطيوخوس اسدس مدينة انطاكية ولبس تاج الملك وأطلق وزيره ديدوتوس على نفسه الاسم تريفيون (Tryphon). وظلت

(1) Diod., XXXIII, 4; Justin, XXXV, 2; Antiq., XIII, 129 f.

او تكون فيها يأتي». وجعل الملك امير اليهود اثناخوساً. فبدأ سمعان يسك القنود النحاسية باسمه. وكانت كلبورة زوجة ديمتريوس الثاني قد بقيت في سلوقية التي على مصب العاصي فلما اقبل انطيوخوس السابع في السنة ١٣٨ ليستولي على العرش دعه للزول في سلوقية وتزوجت به. وكانت قد احبت الرعايا وبذلت وسعها في ملاطفتهم فأحبوها وتواردوا اليها. فلما اشتهرت الحرب على تريفون مع زوجها جمعت جيشاً كبيراً ولم يبق مع تريفون الا نفر يسير. فغضب انطيوخوس السابع السليديتي (Sidetes) تريفون في سورية الشمالية فانطلق الى دورة في ساحل فلسطين. فنزل انطيوخوس على دورة وأحاط بها وضائقها من البحر. فركب تريفون سفينة وفر بها الى عرطوس عند مصب نهر البار. فغضب انطيوخوس ففر الى ابامية وفيها انتحر.

وما ان استتب الامر لانطيوخوس السابع على هذا الوجه حتى طالب سمعان المكابي بالجزية عن باقة وجازر والقلمة التي باورشليم. وهذه المدن والقلمة كانت في عرف انطيوخوس في خارج تخوم اليهودية غير خاضعة شرعاً لسمعان وحكومته. فأجاب سمعان: «انا لم نأخذ ارضاً لغريب ولم نستول على شيء لاجنبي ولكنه مبراث آبائنا الذي كان اعدائنا قصد استولوا عليه ظلماً». ففرض انطيوخوس كندوبايوس ان يزحف على اليهودية. فكانت موقعة في سهل مودين انكسر فيها كندوبايوس وعاد الى سيده. وبعد ذلك بسنوات ثلاث اي في اوائل السنة ١٣٤ اغتال بطليموس عمه سمعان ظمناً بالسلطة وكسب الى انطيوخوس ان يوجه اليه جيشاً لنصرتيه. فانتهز انطيوخوس هذه الفرصة واستولى على باقة وجازر وغيرها وحاصر اورشليم سنة كاملة (١٣٣ - ١٣٢) ودخلها ظافراً. ولم يصغ لمشورة المتطرفين من رجال حاشيته الذين رغبوا في القضاء على اليهود بل اعتدل ففرض غرامة حربية وجزية عن المدن والاراضي التي كانت تقع خارج تخوم اليهودية. وبعد ان ذلك حصون اورشليم استصحب معه اخا الكاهن الاعظم رهيبة.

وبأبلى انطيوخوس السابع منذ البداية مقدرة في تسير شؤون الدولة وجزواً في السهر في سلامتها. فلما قُدر له ان يتصرف على تريفون والمكابين تأقت نفسه الى بسط سلطانه على الولايات الشرقية فعبث الفرات في السنة ١٣٠ وهزم البريين عند الزاب واكرهمهم

(1) Appien, Syr., 68; Antiq., XIII, 223 f.

(2) Strab., 668; Frontin., II, 13, 2; Antiq., XIII, 224.

(3) سفر المكابين الاول ١٥ : ٢٨ - ٣٥

(4) Bevan, E., Syria etc., Cam. Arc. Hist., VIII, 529-530; Abel, F., Hist. Palest., I, 206-208.

على التراجع الى فارس. ثم استأنف الحرب في السنة ١٢٩ ودخل مادي وفارس فتراجع البريين الى بلادهم. وأقبل الشتاء فتوقفت الاعمال الحربية فاستقر انطيوخوس في اقبطة ووزع جنوده على المدن والقرى المجاورة. فاستغل السكان هذا الاحتلال وغضبوا لكرامتهم من تصرف الضباط السوريين والجنود. وعلم فرانس الثاني (Phraates) ملك البرث بذلك فادبر مكيدة كبرى وفاجأ انطيوخوس بهجوم خاطف فقتل عليه وعلى جنوده وارسل جثته في تابوت من الفضة الى سورية.

ديمتريوس الثاني : (١٢٩ - ١٢٥)

منذ السنة ١٣٠ ليطالب بالعرش السلوقي فيلهي انطيوخوس اخاه عن متابعة الحرب. فوصل الى سورية بعد وفاة اخيه وتسلم زمام الحكم فيها. فشق ذلك على زوجته الاولى كلبورة فخرجت من سلوقية التي على مصب العاصي وانتمت في عكة. ولم ترض الاوساط السورية العالية عن عودة ديمتريوس الى الحكم لتكبره وانتفاخه وقسوته ولانه كان قد جارى البريين في عاداتهم فالتحق به.

وأحب ديمتريوس ان يتدخل في النزاع بين بطليموس السابع وكلبورة الثانية (والدة كلبورة ثمة زوجته الاولى) ليدفع بذلك طمع بطليموس بسورية الجنوبية. فسار بجيش الى مصر. وما ان وصل الى بيلوسيوم حتى تمرد عليه الجند ممنعين عن متابعة السير. وكان بطليموس السابع قد اتصل بالاوساط السياسية في انطاكية وابامية وجزوها على ديمتريوس. فلما قام ديمتريوس الى مصر ثارت انطاكية وابامية عليه وطلبوا الى بطليموس ان يبعث بامير سلوقي يأتمه فلم يجد. فجعل ابن التاجر المصري برنارخوس (Protarchos) يدعي انه ابن اسكندر بالاس وانفذه الى انطاكية على رأس قوة عسكرية. فدخلها آمناً واطلق على نفسه الاسم اسكندر الثاني (١٢٨). اما الانطاكيون فانهم قبلوا به ولكنهم سمرو زينباس (Zebinas) اي الملك «المشتري». وعاد ديمتريوس الى سورية ليؤمن مصالحه ويدافع عن عرشه. وتلاقى الملكان عند دمشق فغلب اسكندر الثاني على ديمتريوس الثاني. فالتجأ ديمتريوس الى عكة ليحتج بها ولكن زوجته الاولى منعه عن الدخول اليها. فقام الى صور فممنعه هذه ايضاً عن الدخول. فحاول التمرار بخرماً (١٢٦ - ١٢٥) فوقع في يد اعدائه فعذبوه في صور ثم قتلوه.

(1) Antiq., XIII, 249-253; Diod., XXXIV, 17; Bouché-Léclercq., Hist. Séleuc., 379-384.

(2) Babelon, E., Rois de Syrie etc., 146 f.

(3) Justin, XXXIX, 1, 4-5; Bouché-Léclercq., Hist. Séleuc., II, 77.

(4) Justin, XXXIX, 1, 7-8; Appien, Syr., 68; Liv., Epit., 60; Antiq., XIII, 267-269.

بأفعيلية (وبعد ان قضى ذو الانف مدة من الزمن يستعد فيها للقتل عدد الى سورية واحتل انطاكية . وكان الكيزيكي قد ترك زوجته فيها فلما استولى ذو الانف على انطاكية التجأت زوجة الكيزيكي الى احد العابد في دفته . فلم تمت الجيوش اليها بدأ لان ذا الانف أمرهم الا يفعلوا . غير ان امرأته شقيقتها دخلت المعبد وقتلت اختها . ثم احتشد الاثنان جنوداً وجرداها للقتال فانتصر الانطيوخوس فتوافقا على اقتسام البلاد فحكم الكيزيكي انتقاماً . وبعد ذلك بقليل تخابر الانطيوخوس فوافقا على اقتسام البلاد فحكم الكيزيكي فينيقية وسورية الجنوبية واستولى ذو الانف على سورية الشمالية (١١١) فقتل اخت زوجته واتخذ انطيوخوس التاسع الكيزيكي دمشق عاصمة له وأقام فيها حتى اشتهر امره وعظم شأنه (١٢٠) . وكان اليهود في اثناء هذه الحروب والفتن قد اضمروا العداوة لجميع السلوقيين على السواء وماهين ومخادعين ومراوغين . وكان يوحنا هركانوس زعيم اليهود قد زحف على السامرة وحاصرها . فعصى الكيزيكي جيشاً كبيراً وزحف به في السنة ١٠٨ على يوحنا ليرده عن السامرة ولكنه اخفق . فبعث بلنيس النجدة من بطليموس الثامن . فأتجده صاحب مصر بسنة الاف مقاتل ففرقه الكيزيكي فرقاً وبدأ يهب القرى والمزارع في اليهودية . واستولى على يافة وجازر . اما هركانوس فانه بعد ان اخذ السامرة عنوة ودك حصونها تقدم نحو الشمال فرشا احد قادة الكيزيكي واحتل بيسان . وتدخلت رومة فعاد الكيزيكي عن فينيقية في اليهودية (١٢١)

وكانت مصر قد بدأت بالانقسام والشقاق مجازة لسورية جازتها وكان بطليموس الثامن قد فر الى قبرص وحل محله اخوه بطليموس التاسع فلما تعرض اليهود لتمدن اليونانية في ساحل فلسطين استنجد سكان هذه المدن ببطليموس الثامن . فلبى بطليموس النداء ونزل في عكة . فأخذ اخوه بطليموس التاسع جيشاً الى فلسطين لمساعدة اليهود وأرسل اخته سيلانة (Selene) في السنة ١٠٢ الى ذي الانف الاتقي الى انطاكية مزودة بالرجال والمال (١٢٢)

وتزوج ذو الانف من سيلانة في السنة ١٠٢ . ثم طبع وزير دؤاهه هيراكلون بالملك فقتل سيده في السنة ٩٦ ثم فر الى سورية الشمالية الشرقية الى حلب (Heracleon)

١. W. A. W. U., *Real-Fach*, I, 2450-2464; Bouquet-Léonard, A., *Hist. Séleuc.*, I, 402-406.
(2) BABELON, L., *Rois de Syrie*, 161.
(3) BEVAN, L., *House of Seleucus*, II, 256, 303.
(4) ABUL, F., *Hist.*, I, 226-229.

وقدر اسكندر الثاني هذا الموقف الذي وقفه صور فتحها استقلالاً ذاتياً فظهرت مسكوكاتها تحمل رأس هرقل ملكارت بدلاً من رأس الملك السلوقي (وظهرت مسكوكات عكة في هذا الوقت نفسه (١٢٥) حاملة رأس كليبرة « الملكة الآلهة » . وكانت كليبرة لا تزال تحمل بالملك فاشركت معها في ملكها هذا في السنة ١٢٥ ابنها انطيوخوس لزوجها ديتريوس الثاني الذي عرف فيما بعد باللقب Grypos اي ذي الانف الاتقي .

انطيوخوس الثامن وانطيوخوس التاسع : (١٢٥ - ٩٥) ومال بطليموس السابع الى ذي الانف الاتقي وازوجه من ابنته كليبرة تريفونه (Tryphona) فابتعد السوريون عن اسكندر الثاني « زيناس » . ثم خرق زيناس حرمة هيكل زفس في دفنة فأخذ ما فيه من فضة وذهب ليدفع جبايات جنوده المرتزة فنار الانطاكيين عليه فوقع في يد انطيوخوس الثامن فأمر بقتله (١٢٣ - ١٢٢) .

ثم فضلت كليبرة ابنها انطيوخوس لزوجها انطيوخوس السديتي (Sidetes) على ابنها انطيوخوس الثامن . فنتبع انطيوخوس الثامن أنه الاتقي ونشم خيبت والدته وانها ترصد قتله كما قتلت اخاه سلوقوس الخامس . فلما عاد من صيده ذات يوم قدمت له والدته كأماً من الشراب المسموم فتيقظ فأقسم الا يشرب منه الا بعدها فشربت ضرورة فانت في السنة ١٢١ .

وصفا الجو لانطيوخوس الثامن فاتخذ لقب Epiphanes واكرم هياكل ذلوس وخمس هيكل ديونيسوس في اثينة بالعطايا والهدايا ليكثر الاثينيين بالسنوات التي قضاهما بينهم يلتقي علومه عن اسانذتهم فخلدوا ذكره بتمثال من الرخام اقاموه له بالقرب من هيكل ديونيسوس (١٢١)

وكانت كليبرة ثمة تخاف على ابنها انطيوخوس لزوجها انطيوخوس السديتي فارسلته الى كيزيكوس (Cyzicos) عند بحر مرمرا لتبعده عن الارتباك والخلل الطارئ في البلاد السورية . ولم يكن انطيوخوس هذا ممن يتم بالسياسة بل كان يحب الانفراد والاعتزال . غير انه لما توفيت والدته مالت افكاره للحوادث الجارية فبدأ يتدبر توصلاً للعرش . فتزوج كليبرة الرابعة امرأة بطليموس الثامن واخته المطلقة منه . واتخذ لنفسه لقب (Philopator) اي « الحب ووالده » وجمع جنداً في كيزيكوس وزحف ٣٣ على انطاكية (١١٧) . فأبده سكانها واطلقوا عليه لقب « الكيزيكي » وفر ذو الانف الاتقي الى اسبندوس في

(1) *Orientalis Graeci Inscriptiones Selectae*, 258-260; *Bullstin Corresp. Hellén.*, 1915, 27-32.

الفصل التاسع : التفكك والانحدار

١٢٥

من ارملة اخيه ووالدة هذا الطفل كليبوترة الثانية فقبض على زمام الامور وحده . ولكنه ما لبث ان تروج من اختت الطفل المتبرل كليبوترة الثانية . فسقط على كليبوترة الثانية ان تشاطرها التاج بنت صغيرة . فانارت سكان العاصمة على زوجها الجديد فاضطر بطليموس السابع ان يفر الى قبرص . وكان قد رزق طفلاً ذكراً من كليبوترة الثانية فلما وصل الى قبرص قتل ابنه هذا بطليموس المسمي (Memphites) وقطعه ارباً وارسله « هدية » الى والدته في الاسكندرية . ثم قُدر له ان يعود الى الحكم في عاصمته في السنة ١٢٩ ففترت كليبوترة الثانية والتجأت الى انطاكية . ثم نكحهم الزوجان فعادت كليبوترة الى الاسكندرية في السنة ١٢٤ . وشكا سكان العاصمة الملك الى رومة . فنظرت رومة في هذه الشكوى ولكنها لم تتخذ اي قرار بحق بطليموس السابع . ودرس بطليموس اسباب هذه الشكوى بشيء من الحكمة والدراسة فأصدر في السنة ١١٨ حلاً لبعض المشاكل الداخلية التي كانت قد نشأت عن الاختلاف بينه وبين زوجته .

ثم توفي بطليموس السابع في السنة ١١٦ فطمعت زوجته كليبوترة الثالثة في ممارسة السلطة ففضلت ابنها الاصغر بطليموس التاسع على ابنها الاكبر بطليموس الثامن . فادعت ان بكرها حاول اغتيالها فانارت الرعاع عليه فاضطر ان يفر الى قبرص في السنة ١٠٧ . فتناحر الاخان وتنازعا . وتعلمت كليبوترة الثانية ونظرت واستبدت بالامر فشق ذلك على ابنها بطليموس التاسع فأمر بقتلها في السنة ١٠١ . وكان اخوه بطليموس الثامن لا يزال يعقبه بنظره من قبرص . فلما علم بهذا الاثم استغله لصالحه فأثار الاوساط الشعبية في الاسكندرية ضد اخيه . فكثرت الشغب في الاسكندرية واشتد ضغط الشعب على بطليموس التاسع في السنة ٨٩ حتى اضطره الى مغادرة العاصمة . وحاول العودة في السنة التالية ولبث الى القوة فسقط قتيلاً .

وكان بطليموس السابع قد اوصى بقبرونه الى ابنه ابيون (Apion) غير الشرعي . فحكمها مستقلاً عن مصر حتى وفاته في السنة ٩٦ . وظل ابيون عاقراً حتى آخر حياته . فلما حضرته الوفاة اوصى بجمته في الملك الى رومة . فتردد مجلسها في قبول هذه الهبة ثم ما لبث ان قبلها في السنة ٧٤ فجعل من قبرونة ولاية رومانية .

سلوقس الرابع

سلوقس السادس وانطيوخوس العاشر : وما كاد سلوقس السادس يتصرف في السنة ٩٥ على انطيوخوس التاسع الكيزيكي حتى ضارعه انطيوخوس العاشر ابن انطيوخوس

مسطق رأسه (Beroea) ومنهج (Hierapolis) وتل حرارق (Heraclea) واسس نفسه امانة مستقلة .

وخلف « ذو الانف » انطيوخوس الثامن خمسة بنين سلوقس وانطيوخوس وفيليبس وديمتريرس وانطيوخوس . ولما رأى انطيوخوس التاسع « الكيزيكي » ان اخاه لامة كليبوترة قد مات وان انطاكية قد خلت ممن يملكها دخل اليها بغتة واستولى عليها . غير ان ابنه اخيه ذي الانف قاتلوه قتلاً شديداً حتى اخذه احدهم سلوقس اسيراً وقتله بثار ابنه (٩٥) . وجاء في رواية اخرى ان حصانه جنح به الى صفوف اعدائه فانحدر قبل ان يقع اسيراً .

استقلال المدن : وأدى هذا الشقاق والتناحر بين السلوقيين الى تسابق في استرضاء كبريات المدن في ساحل مملكتهم وداخلها . وكانت صور قد وصلت الى الاستقلال في ادارة شؤونها في السنة ١٢٥ لمناسبة امتناعها عن قبول ديمتريرس الثاني داخل اسوارها . وظفرت بانياس (Balania) الساحلية بهذا الامتياز نفسه في السنة ١٢٤ . ويستدل من مسكوكات صيدا انها تحررت بهذا الشكل في السنة ١١١ وان ذا الانف الاثني أنعم على سلوقية التي على مصب المعاصي باستقلال ذاتي في السنة ١٠٨ . ثم استقلت طرابلس في السنة ١٠٥ وعسقلان في السنة ١٠٤ .

الامراء الوطنيين واللقب « ملك » : وتوفي يوحنا هيركانوس عاهل اليهود في السنة ١٠٤ فخلفه ابنه اريستوبولوس فانخذ لنفسه لقب ملك . وجارى الابياط اليهود في السياسة والحرب . وكانوا قسداً بسلطان نفوذهم على جميع شرقي الاردن حتى حوران . فلما اعلن اريستوبولوس نفسه ملكاً جازاه في ذلك الحارث الثاني صاحب البتراء ذو الاولاد الذكور السابع منه . وجرى مثل هذا تماماً في قوموجينة (Commagene) عند حدود ارمينية .

حرب اهلية في مصر : ومات بطليموس السادس « حب والدته » في السنة ١٤٥ وخلف ولداً طفلاً . فأسرع بطليموس السابع من قبرونة وقتل ابن اخيه الطفل وتزوج

- (1) STRAB., XVI, 751.
- (2) BEVAN, E., *House of Seleucis*, II, 259, 304.
- (3) HEAD, *Hist. Num.*, 659, 673, 675, 679; ROUVIER, J. A., 1898, 26
- (4) JUST., XXXIX, 5, 5-6; SCHÜRER, E., *Gesch. des Jüdischen Volkes*, I, 728 f.
- (5) BABELON, E., *Rois de Syrie*, 207.

التاسع . واتخذ انطيوخوس العاشر لقب « النبي الذي يحب والده » Eusebes Philopator وتزوج من سيلانة زوجة والده وعزم على اخذ ثأر ابيه . فانتشبت لذلك حرب هائلة كان النصر فيها لافسيبوس النبي . اما سلوقوس السادس ففر هارباً الى قيليقية واستقر في موبسوسنة (Mopsu-Hestia) وجعلها عاصمة للملكة . ودعا سلوقوس للتجنه فلم يلبه الا القليلون . فأمر بضرب جزيرة على الشعب ليكثر ماله ويستأجر عمارين غريباء . ثم أمر بضبط الاملاك . فحقن الاهليون واحاطوا بقصره فأحرقوه فمات في السنة ٩٥ (١١٢٠) انطيوخوس الحادي عشر (Epiphanes Philadelphos) وفيليبوس شقيقه واستأجر جيشاً من الرعايا الذين اتوا سورية اثناء الاحتلال للنهب والسلب وسار بهم لقتال اهل موبسوسنة الذين قاموا على اخيها . فأخذها وقتلا كثيراً من اهلها واباحا نهبها . ولما تجزا منها وعلموا بما هما عليه من شدة البأس زحفوا بالجنود عبر الامانوس وقتلا افسيبوس في جوار انطاكية . فدارت الدائرة عليها وغرق انطيوخوس الحادي عشر في العاصي . ولعلها كانا توأمين فانها اتخذتا لقب ملك في آن واحد وظهرتا معاً على مسكوكاتهما .

وكان اخوها الاصغر ديمتريوس الثالث قد استعان بطليموس الثامن الذي كان آنذاك بعيداً عن الحكم ملتجئاً الى قبرص (١٠٨-٨٨) فأجده هذا بالمال والرجال ودخل ديمتريوس سورية واستقر في دمشق متخذاً لقب (Theos Philopator Soter) مانحاً دمشق لقب ديمتريه . وقد عرفه الجمهور باللقب (Eukairos) ومعناه المحظوظ . فتمسكت سورية في هذه الفترة (٩٥-٩٣) الى مملكات ثلاث مملكة لفيليبوس في الشمال ومملكة لديمتريوس في الجنوب ومملكة لانتيوخوس العاشر بين الاثنين .

وتنازع الاخان فيليبوس وديمتريوس في السنة ٨٨ . وكان فيليبوس عند صديقه وحليفه ستراتو صاحب حلب . ففاجأهما ديمتريوس بحصار عنيف . فاستنجد ستراتو بالعزيز العربي وبميتزاداتس حاكم العراق . فاعاناه بجيش قوي وحصر ديمتريوس وجيشه وقطعا عنه المياه . فاستسلم ديمتريوس ونقل اسيراً الى فارس وتوفي فيها . فعاد فيليبوس الى انطاكية [ولكن اخاه الاصغر انطيوخوس الثاني عشر الذي اتخذ اللقب (Epiphanes) Dionysos Epiphanes] كان قد دخل هذا المعترك واستقر في دمشق في السنة ٨٥ وارثاً ملك اخيه ديمتريوس مطالباً ايضاً بتاج سورية . فمات فيليبوس يتوقب الفرص للإيقاع بانطيوخوس والتخلص منه . فلما خرج انطيوخوس لمحاربة الانباط انقضت فيليبوس على دمشق . ولما وصل اليها فتح ميليسوس (Milesios) محافظها ابوابها وادخل فيليبوس اليها . ثم ما لبث ان استغل خروج فيليبوس منها لمشاهدة سباق الخيل في الميرونوم خارجها فأنفل

ابوابها بوجهه وصده عنها . وعاد انطيوخوس الى مكافحة الانباط . فرأى ان يضربهم في الجنوب قبل الشمال . فسار الى الساحل الفلسطيني وحاول العبور منه الى غور الاردن فشرقه . ولكن اليهود منعه فذلل الصعاب التي اقاموها في وجهه ووصل في مكافحة الانباط الى موته . فلقني حنفيه فيها في السنة ٨٤ على غير قصد . فاتاح بذلك لرنبيل الاول ملك الانباط ان يغادر بنصر لم يتوقعه .

الشهاد شوكة الانباط : [وتم الاضطراب واشتد الارتباك في مملكة السلوقين ففسدت من حدود البادية عشائر جديدة شددت أزر القبائل النبطية التي قويت شوكتها واستند نفوذها احياناً حتى اطراف سورية وفينيقية وفلسطين . وفرضت هذه العشائر الاثاوة على التجار وابناء السبيل واستقر زعمائهم في بعض الاماكن فأسسوا امارات مستقلة في كل شيء تقريباً ما عدا حتى الملك القانوني الذي بقي للسلوقين حتى يجيء الامن فالرومان . واشهر هذه الامارات الروا في الشمال والرستن وحصى في وادي العاصي وخليص (مجدل عنجر) في البقاع وبادي بردى وتلال لبنان الشمالية والساحل البحري من البترون حتى طرابلس ومكار والادويريون والفسيريون وبنو بيان في برية اليهودية . واشهر رجالات هذه الامارات في هذه الفترة التي نحن بصدها من الاول والبحر الاول في الرها وشحي جرم وعيليج في الرستن وحصى وبطلميوس ابن مناس في البقاع ووادي بردى وديونيسيوس في طرابلس .]

الحارث الثالث في دمشق : ويرى رجال الاختصاص ان بطليموس ابن مناس صاحب مجدل عنجر فرض سلطته في هذه المدة التي نحن بصدها على الجليل وحوارن ووادي بردى والبقاع والساحل اللبناني ولاسيما البترون ورأس الشقعة (Theoupropon) وانه انشأ القلاع في تلال لبنان الشمالية في جيغورية وسنان وبوروة فوق جبيل والبترون وان شعبه في الجليل قاوموا اليهود فلم يتقوا عليهم فدخلوا في دينهم فقدموا للتصارية فيها بعد معظم الرسل تلاמיד السيد المسيح . وما يتقوله العلماء الباحثون ان دمشق بعد وفاة انطيوخوس الثاني عشر خشيت طمع بطليموس وعشائره العيطوريين كما افزعها جشع اليهود وتصلفهم فدعت الحارث الثالث ملك الانباط ليتولى امورها . فجهادها الحارث في السنة ٨٤ وتسلم رهام امورها متخذاً لقب ملك سورية السفلى ودمشق .

(1) KAMMREER, A., Petra, I, 152-153.

(2) KAMMREER, A., Petra, I, 153-155; STRAB., XVI, 755, 759; XIV, 669.

(3) BEVAN, E., House of Seleucus, II, 256, Note 10.

(4) ANTIQ., XIII, 15, 2.

فتح ارميني وقويت شراكة ملوك البونط في شمالي آسية الصغرى وامند سلطانهم واتسع ملكهم حتى شمل في السنة ٨٨ معظم آسية الصغرى. ثم عبر متريداتس ملكهم «العظيم» المضائق ففرض سلطته في السنة ٨٧ على تراقية وجزء من مقدونية وبلاد اليونان. وكان تيغرانس (Tigranes) ملك الارمن قد وطلد اركان حكمه في الداخل ووجد صفوف الارمن ووسع حدود مملكته على حساب البريين وضم العراق الى مملكته. وفي السنة ٨٣ اتجهت انظار هذا الملك الطامع نحو سورية. فسير جيشاً قوياً عليها وتمكن من احتلال عاصمتها انطاكية. ولم يبدِ السوريون اية مقاومة لانهم كانوا قد شتموا تانحر السلوقيين وقتلهم. ففرض تيغرانس سلطته على جميع سورية الشمالية ما عدا بعض مدنها الساحلية كسلوقية التي على مصب العاصي وعكة حصن الملكة سيلانة زوجة انطيوخوس العاشر. ولا تعلم بالضبط ماذا جرى لانطيوخوس العاشر «الملك الفتي المحب لوالده» ولتيلينيون مناظره في انطاكية. فقد جاء في احد المراجع الاولى ان تيغرانس اكرهه على الخروج من سورية وجاء في مرجع آخر انه كان قد التجأ الى بلاط البريين قبل الفتح الارمني بضع سنوات^١. ويقول يوسيفوس المورخ ان انطيوخوس العاشر مات موت الابطال عارباً البريين مدافعاً عن حقوق لاؤذينة الملكة^٢.

وإذا كنا لا نعلم ماذا جرى لانطيوخوس العاشر في آخر ايامه فان شيشرون يبيننا ان اولاده التجأوا الى رومة وان رومة اعترفت بحقهم في الملك فاعتبرتهم في السنة ٧٥ ملوك سورية الشرعيين. ويضيف خطيب رومة المقوم ان هؤلاء خرجوا من سورية الى رومة وعادوا الى سورية وانهم انفقوا بسخاء في اثناء اقامتهم في رومة الامر الذي يجعلنا نعتقد ان سلوقية التي على مصب العاصي آتتهم في اثناء مجيئهم وامتدتهم بالمال اللازم للمحافظة على هيبتهم وكرامتهم^٣.

انطيوخوس الثالث عشر : وقدر لانطيوخوس الثالث عشر ابناء انطيوخوس العاشر ان يستولي على عرش اجداده قبل ان تصبح سورية ولاية رومانية. ففي السنة ٧٣ سار لوكيوس لوكولوس (Lucius Lucullus) بجيش قوي الى الشرق ليعيد الى رومة ما اخذه منها متريداتس. فأوقع بملك البونط هزيمة كبرى عند كيزيكوس على شاطئ بحر مرمرا

(1) PLUTARCHUS, *Silla*, 24, 4; VALERIUS MAX., IX, 2, ENL. 3.(2) APP., *Syr.*, 49, 70.

(3) EUS., I, 261.

(4) JOSEPH., *Arch.*, XIII, 371.(5) CICERO., *Verr.*, Act. II, IV, 27 f.

ثم زحف توتاً على البونط نفسها. ففتر متريداتس في السنة ٦٩ الى ارمينية. ففزا لوكولوس ارمينية. وكان تيغرانس آنذ منهمكاً في فرض سيطرته على مدن الساحل الفينيقي الفلسطيني ولاسما عكة. وكانت عكة قد سقطت في يده وسيلانة قد امست اسيرته عندما علم بدخول الرومان الى مملكته في ارمينية. فأجلى قواته عن سورية وبار بجيشه نحو الشمال. وما لبث ان أمر بقتل اسيرته سيلانة في سلوقية التي على الفرات^١.

وما كاد تيغرانس يحكي سورية حتى أطل انطيوخوس الثالث عشر مرشح رومة لعرش انطاكية. فاستقبله الانطاكيون استقبالاً حاراً واعتزفوا بسلطته. فانخذ لنفسه لقب (Asiaticus) لانه كان قد اقام مدة في آسية الصغرى. ويرى العلامة Ulrich Wilcken ان اللقب الذي اتخذته انطيوخوس الاخير كان لقب ابيه Eusebios. ثم ما لبث انطيوخوس الثالث عشر ان دخل في حرب عنيفة ضد العزيز احد زعماء الشمال فخسر جولته الاولى فثار بعض الانطاكيين عليه وارادوا خلعه. فعاد انطيوخوس الى عاصمته وتمكن من تأديب هؤلاء. ففتر بعضهم الى قيليقية وجرؤوا احد ابناء فيليبوس السلوقي على المطالبة بالعرش. فنفض هذا الى سورية يناصر انطيوخوس. فأيد العزيز المرشح الجديد. فاستجار انطيوخوس بشمسي جرم صاحب الرستن وحمص. ونفض شمسي جرم بمجموعه الى انطاكية. وقبل وصوله اليها دعا انطيوخوس اليه للتداول معه في شؤون الحرب. وكان شمسي جرم قد اتفق والعزيز على ان يقضي كل منهما على مرشحه للملك وان يقتلها بعد ذلك الغنائم بينهما. ولبيى انطيوخوس الثالث عشر دعوة حليفه العربي فألقى القبض وحفظه عنده اسيراً. وكاد فيليبوس الثاني ابن فيليبوس الاول يقع في الفخ نفسه ولكنه وجد ربح هذا الفخ فأعرض والتجأ الى انطاكية^٢.

وفي السنة ٦٤ وصل بومبيوس (Pompeius) الى سورية ليحل مشاكلها باسم رومة. فكسب اليه انطيوخوس الثالث عشر بروجوه ان يعيده الى العرش فوفض. وجاء في تاريخ بومبيوس ان انطاكية قدمت مبلناً كبيراً من المال الى بومبيوس راجية ان لا يوافق على عودة انطيوخوس الى العرش^٣. وقد لا تكون رواية بومبيوس صادقة صحيحة

(1) STRAB., XVI, 749; APP., *Syr.*, 49.(2) APP., *Syr.*, 49.

(3) DION., XL, 1 a, 1 b.

(4) EUS., I, 261.

ولكن بطليموس قبرص أثر الانتصار فقتل كاتون ثروته الى رومة . وما ان علم سكان الاسكندرية بما جرى في قبرص حتى القوا التبعة في ذلك على بطليموس النغل المطرب واكرهوه على الخروج من عاصمته (٥٨) . فقام النغل الى رومة يرجو معونتها . فقابل كاتون في طريقه اليها وذل امامه بان قبل ان يجلس على كرسيه مقرب كان قد تعدد كاتون اجالسه عليه . ونجح بطليموس النغل في رومة فعاد الى الاسكندرية على رأس قوة رومانية (٥٥) وترجع في الحكم حتى وفاته في السنة ٥١ .

وخلت النغل اربعة : كليبرة السابعة الشهيرة واسينوة وبطليموسين صغيرين الثاني عشر والثالث عشر . واعيدت مأساة الناحر بين كليبرة كبيرة اخوتها وبين اخيها بطليموس الثاني عشر . وتدخل الاسكندرانيون الى جانب بطليموس واكرهوا كليبرة على الخروج من مصر . ولكنها ما لبثت ان عادت الى الملك بمعوة بوليس قيصر الذي هبط مصر على رأس جيشه بعد موقعة فرسولسة (Pharsalus) ثم تدخل الاسكندرانيون مرة ثانية (٤٨-٤٧) وحاصروا قيصر وجيشه في القصر . فاستنجد قيصر بالي سورية . فأنفذ هذا قوة بقيادة متراداتس البرغامي . فتمكن قيصر من اخاد الفتنة . وكان بطليموس الثاني عشر قد اختفى في اثناء الاضطرابات فلما انجلي الموقف رقي عرش البطالسة الى جانب كليبرة السابعة اخوها الاصغر بطليموس الثالث عشر .

وكان ما كان من امر بوليس قيصر وفاته في السنة ٤٤ . فقتلت كليبرة اخاها بطليموس الثالث عشر وادعت ان قيصر يون (Caesarian) هو ابنها لقيصر . وكان انطونيوس احد رجال قيصر قد تسلم الشرق بموجب اتفاقية السنة ٤٠ . فلما جاء مصر فثمن بجمال كليبرة ودلته حيا . فأثر الإقامة في الاسكندرية وانطاكيا ونهبا حكم الشرق الى حدود الفرات . وطلت زوجته اوكتافيا واقام مع كليبرة بأبهة شرقية واعاد الى مصر جز ١٤ من سورية وقيليقية وقبرص (٣٦) . فشاخ في رومة ان كليبرة تطلع في الوصول الى عرش ينشأ لها في رومة . فكانت موقعة اكيوم (Actium) وكان حصار الاسكندرية (٣١) . وهجرت كليبرة انطونيوس فالتحز وحذت جي ايضاً حلهو فالتحزرت انفسه وكبرياء . وجعل اوكتافانوس مصر في السنة ٣٠ بلاداً رومانية .

(1) BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 388-398.(2) PLUT., *Anton.*, 77; BEVAN, E., *Hist. Lagides*, 399-430.

ولكنها تعبر عن شعور كان قد عم الاوساط اليونانية العالية في المدن السورية بان الدخول في حامية رومة خير من الاستمرار في الفوضى ^٢ . ودخلت سورية في حكم رومة في السنة ٦٤ . وقتل شمسي جرم انطيوخوس الثالث عشر . وفي السنة ٥٦ دعت الاسكندرية فيليبوس الثاني يتسلم عرش البطالسة ولكن الولي الروماني على سورية ألولس غابينوس (Aulus Gabinius) منعه عن قبول هذه الدعوة . فانهى بذلك ذكر السلوقيين^٣

آخر عهد البطالسة : ونوفي بطليموس الثامن في السنة ٨٠ قبل الميلاد فتناحر بطليموس العاشر وبرينقية الرابعة زوجة والده بطليموس التاسع . فتدخل سكان العاصمة في هذا النزاع وقضوا على حياة بطليموس العاشر في اليوم التاسع عشر من ملكه . فانقطعت بوفاته سلالة الذكور البطالسة وتولى العرش بعده بطليموس الحادي عشر ابن بطليموس الثامن لاحدى خلياته . وهو بطليموس « المطرب » (Auletes) او بطليموس « النغل » (Nothos) على حد تعبير العامة او بطليموس « الإله المحب لوالده واخيه » (Theos Philopator Philadelphus) كما جاء في النصوص الرسمية^٤.

واعترضت رومة على ولاية « النغل المطرب » وادعت ان بطليموس العاشر اوصى بحقه في الملك الى رومة كما كان قد فعل اتليس الثالث ملك برغامون وبطليموس ايون ملك قبروة . واختلف الرومان انفسهم في امر التوسع في الشرق فقال كراسوس (Crassus) ورولوس (Rullus) بوجوب الاستيلاء على مصر وضعا الى الامبراطورية (٦٥-٦٤) - وكانا يمثلان الاوساط الديموقراطية - وقاوم ذلك شيشرون ممثل الاستوقراطيين في اثناء قنصلته (٦٣) . فنتج عن هذا الاختلاف في الرأي ان رومة لم تعترف بملكية النغل ولم تتكدها عليه . وبعد عشرين سنة من التردد قبل قيصر وبومبيوس رشوة مغرية من النغل المطرب واستصدرا له في السنة ٥٩ قراراً بالاعتراف به ملكاً على مصر . وفي السنة ٥٨ قام مرقس كاتون (Marcus Caton) الى قبرص لينقل الى ملكها نص قرار آخر قضى بضم هذه الجزيرة الى الامبراطورية الرومانية . وعرضت رومة على صاحب قبرص في مقابل تنازله عن حقه في الجزيرة الاعتراف به كاهناً اعظم على هيكل افروذية في بافوس

(1) BEVAN, E., *House of Seleucus*, 267.(2) STRAB., *XVII*, 796; EUS., *I*, 261; KUHN, A., *Beitrage zur Gesch. der Seleukiden*.(3) BRECCIA, E., *Bull. Soc. Arch. d'Alexandrie*, No. 24.

محتويات الكتاب

صفحة			
٥	فيلبوس المقدوني	: الفصل الاول	
١٧	الاسكندر وفتراته	: الفصل الثاني	
٤٢	امبراطورية الاسكندر	: الفصل الثالث	
٤٨	سقوط اسرة الاسكندر وتقسيم الامبراطورية	: الفصل الرابع	
٥٥	انتيفونوس الاول	: الفصل الخامس	
٦٦	لا واحة بعد ايسوس	: الفصل السادس	
٧٠	النزاع بين مصر وسورية ومقدونية	: الفصل السابع	
٩٢	رومة وفوزان القوى	: الفصل الثامن	
١١٨	الفتكك والانهار	: الفصل التاسع	

انجوز المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع هذا الكتاب في الخامس من
شهر آذار سنة ١٩٦٩